نوادر جحا الكبرى



٤٢٧ نادرة — ٥٩ صورة — ٢٧٢ صفحة

ترجمها عن الفرنسية

وأضاف إليها كثيراً مما عثر عليه فى التركية والعربية

حكمت بك شريف

الطبعة الرابعة

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف بعباده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه.

وبعد فقد وقع لي كتاب نوادر ضخم باللغة التركية يسمى «لطائف خوجه نصر الدين» وهو المشهور عندنا بنصر الدين جحا صاحب الأخبار المستغربة والنكات المستملحة، ولما كان ما طبع في العربية من نوادره قليلا جداً، أقدمت على ترجمة هذا الكتاب عن اللغة التركية وألحقته بما عثرت عليه في غيره من كتب العرب والترك من أخبار هذا الرجل وأطواره وقصصه ونوادره، حتى اجتمع لديّ هذا الكتاب الذي أرجو أن ينظر إليه قراؤه بعين القبول والرضى، وبالله الثقة.

حكمت شريف
الطرابلسي

جحا

ترجمته وبعض ما قيل فيه

الشيخ نصر الدين جحا الرومى . تركى الأصل من أهل الأناضول . مولده فى مدينة « سيورى حصار » ووفاته فى مدينة « آق شهر » .

تلقى علوم الدين فى آق شهر وقونية ، وولى القضاء فى بعض النواحى المتاخمة لآق شهر، ثم ولى الخطابة فى « سيورى حصار » ونصب مدرساً وإماماً فى بعض المدن ، وساح فى ولايات « قونية » و« أنقرة » و« بروسة » وملحقاتها .

كان واعظاً مرشداً صالحاً يأتى بالمواعظ فى قالب النوادر، وله جرأة على الأمراء والقضاة والحكام ، وكثيراً ما كانت الحكومة تستقدمه من « آق شهر » إلى العاصمة يومئذ « قونية » ، وكان عفيفاً زاهداً يحرث أرضه ويحتطب بيديه ، وكانت داره محطاً للواردين من الغرباء والفلاحين ، ويذكر أن وساطته أنقذت بلدته من تيمور الجبار الطاغية .

أما زمنه فالراجح أنه كان فى عهد السلطان أورخان وظل حتى عهد السلطان يلديرم أى فى أوائل القرن السابع للهجرة ، وعاش إلى سنة ٦٧٣ هـ وتوفى عن نحو ستين عاماً .

قال الكاتب الهزلى الشهير « جايلاق توفيق بك » صاحب جريدة «حنبغراقلى تاتار» فى مقدمة كتابه «لطائف نصر الدين» : كان الشيخ من رجال السلطان يلديرم بيازيدخان ، وقدم الاستانة أحد سلالته فى أيام السلطان مراد الثالث لمراجعة الأوقاف الهمايونية ببعض مرتبات منتقلة إلى هذه السلالة ، وعندما أراد تقديم العريضة إلى الحضرة السلطانية ربط دابته فى طبل كبير كان هناك للنوبة السلطانية ، فجفلت الدابة منه وأخذت تجره ، وكلما تدحرج الطبل على الأرض إزداد صوته دوياً وازدادت الدابة خوفاً واضطراباً ، واتفق أن كانت هناك بغال الصرة فجفلت وقامت قيامتها وعلت الضجة ، فسأل رجال الحضرة السلطانية عن الأمر فعرفوا السبب وبحثوا عن رابط الدابة بالطبل فقيل لهم إنه رجل من سلالة الشيخ نصر الدين ، فأجيب إلى سؤاله فوراً واعتبروا عمله هذا حجة كافية لإثبات كونه من سلالة المرحوم !

وقال «ضيا بك» أحد كتاب الترك فى كتاب له سماه « سياحة فى قونية » : زرت ضريح الشيخ فى مقبرة « آق شهر » الكبرى فقرأت على حجر الضريح ما يأتى بالحرف الواحد :

هذه التربة للمرحوم
المغفور المحتاج إلى رحمة ربه الغفور
نصر الدين أفندى روضه
فاتحة ٣٨٦

قال : فاستغربت هذا التاريخ لأن الشيخ توفى بعد سنة ٣٨٦ وأخيراً عرفت أن التاريخ جاء مقلوباً وصوابه (٦٨٣) فما أدرى أكان ذلك جهلا من ناقشه أم تجاهلا أراد به النكتة !

ثم قال : وكان الشيخ من أولئك الرجال الذين عنوا بتهذيب النفوس بضروب النوادر والأمثال كالشيخ « شسترى » مخترع لعبة خيال الظل (قره كوز) و « حاجيواد » فى عهد السلطان أورخان و غيرهما .

وجدد ضريحه فى العهد الأخير . وهو فى قبة على أربعة أعمدة ، وعلى رأسه « قاووق » عظيم ، وعلى الجدران كثير من الكتابات نظماً ونثراً ، وعلى العوارض والأخشاب خرق ربطها الناس استشفاء من الحمى والتماساً للبركة .

ولأهل تلك البلاد اعتقاد بكرامات الشيخ وهم يكثرون من الضحك عند قبره ويزعمون أن من زاره ولم يضحك لم يسلم من نائبة تصيبه !

ومن عادات أهل «آق شهر» فى زواجهم أن يبدأ العريسان بزيارة ضريح الشيخ نصر الدين ويدعواه إلى حفلة الزفاف ويقولان له « شرفنا مع تلاميذك » ويعتقدون بأن من تزوج ولم يقم بهذا الواجب لم يوفق فى زواجه .

نوادره وأخباره

١ — من يعلم من لا يعلم

جلس الشيخ نصر الدين افندى يوماً على منصة الوعظ فى أحد جوامع «آقشهر» وقال :

— أيها المؤمنون هل تعلمون ما سأقوله لكم ؟

فأجابه السامعون : كلا لا نعلم .

قال : إذا كنتم لا تعلمون فما الفائدة من التكلم . ثم نزل . وعاد فى يوم آخر فألقى عليهم نفس السؤال فأجابوه هذه المرة :

— أجل إنا نعلم . فقال : مادمتم تعلمون ماسأقوله فما الفائدة من الكلام ؟. فحار الحاضرون فى أمرهم واتفقوا فيما بينهم على أن تكون الإجابة فى المرة القادمة متناقضة قسم يجيب : لا ، وقسم يجيب نعم ولما أتاهم المرة الثالثة وألقى عليهم سؤاله الأول اختلفت أصواتهم بين لا و نعم فقال: حسن جداً من يعلم يعلم من لا يعلم .

٢ — لو كان للجمال أجنحة

قام فى أحد الأيام واعظاً وقال : أيها المسلمون احمدوا الله الذى لم يخلق للجمال أجنحة إذ أنها لو استطاعت الطيران لهبطت على سطوح بيوتكم فخربتها على رءوسكم .

٣ — نجومنا كنجومكم

قال يوماً فى أثناء وعظه : أيها المسلمون إن هواء هذه البلدة كهواء بلدتنا تماماً ، فقالوا له : وكيف استدللت على ذلك ؟ قال :

— إن عدد النجوم الموجودة فى سمائكم وشكلها مطابق تمام المطابقة لعدد وشكل نجوم سماء آقشهر فهواؤنا إذاً كهوائكم .

٤ — حمام فوق المأذنة

دخل الحمام يوماً وكان السكون فيه سائداً فأنشأ يتغنى فأعجبه صوته ، فحدثته نفسه بأنه لايجوز أن يبخل بنعمة صوته البديع على إخوانه المسلمين . فما أسرع ماخرج من الحمام قاصداً الجامع حيث صعد إلى المأذنة وبدأ ينشد بعض التسابيح فى ساعة أذان الظهر ، فاستغرب المارة هذا الأمر وكان صوته خشناً مزعجاً فناداه أحدهم قائلا :

« ويحك ياأحمق ! مالك تزعج الناس بهذا الإنشاد بصوتك المزعج وفى مثل هذه الساعة ؟ » فأجابه من أعلى المأذنة :

— ياأخى لو أن محسناً يتبرع لى ببناء حمام فوق هذه المأذنة لأسمعتك من حسن صوتى ما ينسيك تغريد البلابل !

٥ — هاتها تسعة ولا تزعل

رأى فى منامه أن شخصاً أعطاه تسعة دراهم بدلا من عشرة كان يطلبها منه فاختلفا وتنازعا ولما احتدم بينهما الجدال انتبه

من نومه مذعوراً فلم ير فى يده شيئاً ، فتكدر ولام نفسه على طمعها ، ولكنه عاد فاستلق فى فراشه وأنزل رأسه تحت اللحاف ومدّ يده إلى خصمه الموهوم قائلا : هاتها تسعة ولا تزعل !

---

٦ — خرجت من القبر للفسحة



(جحا فى القبر)

كان يتمشى يوماً خارج البلد أمام مقبرة فرأى جماعة من الفرسان قادمين نحوه فأوجس منهم خيفة ، ولكن قبراً قديماً رآه مفتوحاً أمامه أوحى إليه فكرة الاختفاء فيه، فخلع ثيابه العليا

ونزل فيه ، فلما اقترب منه الفرسان ورأوه فى القبر عارى نصف الجسم استغربوا حالته فسألوه :

— ماذا تعمل فى القبر يا هذا ؟ .

فحار فى الجواب ولكنه استدرك وقال : أنا من أهل القبور وقد سئمت طول المكث فاستأذنت ربي أن أخرج قليلا للفسحة فأذن لى . فضحك الفرسان وتركوه وشأنه .

٧ — وأنا أفكر فى هذا أيضا

دخل يوماً إلى بستان أثناء غياب صاحبه وراح يقطف ما يقع تحت يده من الأثمار والخضر حتى ملأ حقيبة كانت معه ولما هم بالخروج رأى البستانى عائداً فتلبك وخاف فقال له البستانى ما الذى تفعله هنا ؟ فقال مرتبكا : لقد حملتنى العاصفة التى هبت مساء أمس فألقتنى هنا غصباً عنى ، فقال : حسن ومن الذى قطف ما فى حقيبتك ؟ فقال : كان الهواء الشديد يتلاعب بى ويلقى بى هنا وهناك فأتمسك بما يقع تحت يدى من الخضر والأثمار فتقلع وتظل فى يدى . قال البستانى : وهذا أحسن ولكن من الذى وضع ذلك فى الحقيبة حتى ملأها ؟

فلم يحر جحا على هذا جوابا ولكنه قال : وأنا أفكر فى هذا أيضاً ، ولكننى أصدقك القول بأنى أبحث منذ رأيتك عن جواب فلم أجده .

٨ — أكل الحلوى جبراً

ذهب إلى قونية يوماً ودخل دكان حلوانى يعرض أطباق الحلوى فتقرب من أحدها وقال: «بسم الله» ثم بدأ يلتهم ما فى الطبق قطعة قطعة، فاعترضه الحلوانى وقال له: بأى حق تأكل مال الناس بهذه الجرأة، فلم يلتفت جحا إلى كلامه بل ظل مواظباً على الأكل.

فلم يكن من بائع الحلوى إلا أن أخذ عصا وراح يضربه بها ولكن ذلك لم يمنع جحا عن متابعة الأكل بسرعة زائدة قائلا: بارك الله فيكم يا أهالى قونية إنكم تطعمون زائريكم الحلوى بالجبر والضرب.

---

٩ — شهر رمضان على حساب الجرة

خطر له فى شهر رمضان أن يشترى جرة وأن يضع عن كل يوم يمضى من هذا الشهر حصاة فى الجرة كى لا يغلط بحساب الأيام ولا يتكل فى أيام صومه على حساب الناس، فلم تمض بضعة أيام حتى لاحظت ابنته الصغيرة ما يفعله والدها فدفعها حب التقليد أن تخفف عن والدها هذا العمل فأتت من الحصى بما يملأ يدها وألقت بها فى الجرة فجاء يوم اختلف فيه بعض زائريه على عدد الأيام الماضية من الشهر المبارك فقال: انتظروا إنى سوف آتيكم بالقول الفصل.

ثم قصد داره وأفرغ ما في الجرة فبلغت الحصى مائة وعشرين فاستعظم العدد وقال لو صدقتهم عن العدد لحسبوني أبله ولكني أقسم العدد إلى قسمين، ثم خرج وقال لهم: هذا هو اليوم الستون من الشهر. فضحكوا وقالوا: ومتى كان الشهر يزيد على الثلاثين؟ قال: أف لكم لقد أنصفتكم فما بالكم تهزؤون، لو كنت قلت لكم الحقيقة على حساب الجرة لكان هذا اليوم، اليوم المائة وعشرين من الشهر، فاقنعوا بما قلت فانه خير لكم.

---

١٠ — أصل النجوم

سأله بعضهم يوماً: إذا دخل القمر الجديد فأين يكون القديم؟ قال: انهم يقطعونه ويصنعونه نجوماً.

---

١١ — مكسب جحا بالبيض

خطر على باله أن يتعاطى التجارة يوماً فاشترى بيضاً على حساب كل تسع ببضات بقرش وأخذ يبيعها كل عشرة بقرش فقال أحدهم متهكما: ما هذه التجارة الرابحة؟ فقال: ومتى كان الربح من شروط التجارة ألا يكفيني أن يقول عني أصحابي أني تاجر أبيع وأشترى.

---

١٢ — كل شيء بحسابه

كان جالساً على شاطىء نهر فجاء إلى الشاطىء الثانى عشرة عميان فاتفقوا وإياه على أن ينقلهم على ظهره واحداً واحداً لاجتياز النهر ثم يدفعون له عن كل منهم درهما فنقل منهم تسعة إلى الشاطىء الآخر ولما جاء دور العاشر شعر صاحبنا بالتعب الشديد لحمله وهو منهك القوى حتى وصل إلى نصف النهر ولم يعد فى إمكانه اجتياز النصف الثانى بحمله الثقيل فرمى به فى النهر فجره التيار وقام رفاقه يصرخون ويعولون فقال لهم : ولماذا هذا الصراخ والعويل ؟ كل شيء بحسابه ادفعوا لى تسعة دراهم والله يعوّض علىّ .

١٣ — اللفت المحشو بالجزر

جاءه رجل وفى يده بيضة وقال له : إذا حزرت مابيدى أعمل لك منه أكله عجة ، فأجابه جحا : صف شكله ولونه ، قال : هو بيضاوى الشكل خارجه أبيض وداخله أصفر . قال : حزرت إنه لفت فرغوا داخله وحشوه جزراً .

١٤ — أنا لست تاجر أيام وشهور

سأله أحدهم : فى أى يوم من الشهر نحن ؟ قال : ومتى كنت تاجر أيام وشهور حتى أجيبك على سؤالك .

١٥ — بائع سلالم

قصد أحد البساتين المقفلة يحمل سلما فأسند السلم إلى السياج وتسلقها حتى إذا وصل إلى أعلى السياج سحبه وأنزله من الداخل ثم نزل عليه فرأى البستانى ينتظره عند أسفل السلم ويقول له من أنت وماذا تعمل هنا ؟ قال : أنا بائع سلالم ، فقال البستانى : ومتى كانت السلالم تباع هنا ؟ فأجابه الشيخ : ماشاء الله ألا تدرى أن السلالم تباع فى كل مكان .

---

١٦ — البقرة تعرف ذنبها

دخلت إلى مزرعته بقرة فتناول عصاه ولحق بها ففرت أمامه ولكنه صادفها بعد أسبوع تجر عربة نقل أحد الفلاحين فلم يصبر عن الهجوم عليها وضربها بعصاه ولما انتهره صاحبها مستغربا منه هذا العمل وسائلا اياه عن ذنب البقرة أجابه :

— لا تتداخل أيها الرجل الجاهل فيما لا يعنيك فالبقرة تعرف ذنبها !

---

١٧ — ادفنونى فى قبر قديم

أوصى أهله أن يدفنوه يوم موته فى قبر قديم قالوا ولماذا فأجابهم إذا جاءنى ملكا الموت ليسألانى أجيبهما أنى قديم العهد فى هذا القبر وأنى سئلت ومتى نظرا إلى قبرى رأيا فيه مصداقا

لقولى فيتركانى وشأنى وهكذا أتخلص من شديد سؤالها على أهون سبيل .

---

١٨ — خذ وضوءك ورد حذائي

توضأ يوماً على ضفاف نهر ولما انتهى وأراد لبس نعليه وقع أحدهما فى النهر وجرى مع الماء فأدار ظهره للنهر وأخرج صوتاً . . . يشبه الرعد ، ثم التفت إلى النهر وقال له : خذ وضوءك ورد لى حذائى .

---

١٩ — حداداً على والد ابنى

لبس يوماً ثياباً سوداء فتقدم إليه بعض معارفه وسأله عما إذا كانت أصابته مصيبة ألبسته السواد . فقال: نعم لقد أصبت بوفاة والد ابنى .

---

٢٠ — الخازوق فى أسفل الأنبوب

اشتد فى بعض أيام الصيف عطشه وكان عائداً من بلد بعيد فصادف على قارعة الطريق أنبوباً مسدوداً بخشبة فاقتلع الخشبة وسال الماء بشدة من الأنبوب حتى تبلل من رأسه إلى قدميه فنظر إلى الأنبوب وقال : لو لم تكن مجنوناً لما وضعوا هذا الخازوق فى أسفلك .

٢١ — لم يصبها شيء

خرج يوماً للاحتطاب فى الجبل وأخذ معه بضع بطيخات يروى بها عطشه فى ذلك الجبل الذى لا ماء فيه فكان كلما أصابه العطش يكسر بطيخة فيأكل منها قطعة ثم يرميها على مزبلة كانت هناك بحجة أنها غير ناضجة حتى أتى على جميع ما معه من البطيخ على هذه الصورة يأكل قسما قليلا ويرمى بالباقى على المزبلة ، ولما اشتدت حرارة الشمس نصف النهار أحس بعطش شديد فلم ير بدآ من الركون إلى بقايا البطيخ المطروحة بين الاقذار فتناولها قطعة قطعة وهو يقول :هذه مازالت نظيفة وهذه لم يصبها شيء . إلى أن أتى عليها جميعا .

---

٢٢ — ماذا تنفع الثياب فى يوم الحشر

كان يربى لمؤونة الشتاء خروفا جميلا وكان يحبه ويبنى عليه صروح الآمال فأراد أصحابه أن يلعبوا عليه ويسلبوه خروفه فلم ينجحوا فاتفقوا على أن يحتالوا عليه فجاءه أحدهم فقال له : ماذا أنت صانع بخروفك هذا وستقوم القيامة غداً أو بعدغد هاته لنذبحه ونطعمك منه . فلم يعبأ الشيخ بقول صاحبه ، ولكن أصحابه أتوه واحداً واحداً يرددون عليه نفس النغمة حتى ضاق صدره فوعدهم بأن يذبحه فى اليوم التالى ويدعوهم لأكله فى مأدبة فاخرة فى البرية وهكذا ذبح الخروف وأضرمت النار فأخذ

جحا يشويه عليهـــا ، وبينما هو قائم بهذه المهمة تركه رفاقه وراحوا يلعبون ويتنزهون بعيداً عنه بعد أن تركوا أمامه قسما من ثيابهم يحرسها فاستاء من عملهم هذا لأنهم تركوه وحده دون أن يعرض عليه أحدهم مساعدته ، فما كان منه إلا أن جمع ثيابهم وألقاها فى النار فالتهمتها ولما عادوا إليه ووجدوا ثيابهم رماداً فى النار هجموا عليه هجمة واحدة فلما رأى منهم هذه الحملة التفت اليهم قائلا : وما الفائدة من هذه الثياب إذا كنتم تصرون على اعتقادكم بأن يوم القيامة واقع اليوم أو غداً لا محالة ؟

---

٢٣ — ألم ننتقل الى هذه الدار

دخل لص دار جحا وأخذ يحمل ما يقع تحت يده وكان جحا نائماً فى غرفته فأحس بحركة السارق ولم يكن منه إلا أن جمع ما فى غرفة نومه من الأثاث ولحق بالسارق عند خروجه إلى أن وصل إلى دار السارق فدخلها على أثره فالتفت إليه السارق وقال له : ما الذى تفعل هنا يا شيخ ؟ قال : أو لم ننتقل إلى هذه الدار ؟

---

٢٤ — كل من يلد يموت

استعار من أحد جيرانه دستاً ثم أعاده إليه بعد أيام وفى وسطه قدر (طنجره) فاستغرب جاره وجود القدر وسط الدست فسأله : وما هذا؟ فأجابه جحا بأن الدست قد ولد

فانسر الجار وأخذ الدست والقدر ثم عاد جحا بعد أيام فاستعار الدست مرة ثانية فأبقاها عنده مدة طويلة دون أن يعيده إلى صاحبه فجاء الرجل إلى جحا يطالبه بدسته فأجابه جحا : العوض بسلامتكم إن الدست قد مات رحمه الله. فحار الرجل فى أمره وقال له بحنق : ومتى كانت الدسوت تحيا وتموت ؟ فأجابه جحا: ولكن كيف تصدق أن الدست يلد ولا تصدق أنه يموت.

---

٢٥ — الحريقة في جوف جحا

كان جحا جائعاً فطلب طعاما فجاؤوه بحساء (شوربا) ساخن فلم يصبر عليه أن تهمد حرارته بل تناول الملعقة الأولى بسرعة ولهف فاحترق فمه وأحس كأن النار تلتهب بين معدته وفمه فقام هائما على وجهه يهرول فى الأسواق وينادى : لا تقربوا فإن فى جوفى حريقة .

---

٢٦ — إن فاتك البط فعليك بمرقه

رأى يوماً سرباً من البط قريباً من شاطىء بحيرة فحاول أن يلتقط من هذه الطيور شيئاً فلم يستطع لأنها أسرعت بالفرار من أمامه وكان معه قطعة خبز فراح يغمسها بالماء ويأكلها فمر به أحدهم وقال له : هنيئاً لك ماتأكله فما هذا ؟ قال : هو حساء البط فاذا فاتك البط فاستفد من مرقه .

---

٢٧ — الدقيق المنشور على الحبل

طلب إليه جاره أن يعيره حبلا فدخل إلى داره ثم عاد فقال له : إن الحبل مشغول لأن أهل البيت نشروا عليه دقيقاً فقال الرجل : وهل ينشر الدقيق على الحبل ؟

فأجابه جحا : سبحان الله إذا كنت لا أريد إعارة الحبل أقول نشر عليه الدقيق .

٢٨ — ظننت أنك أنا

اجتمع يوماً بشخص لم تسبق له به معرفة فأخذ يحادثه جحا كأنهما صديقان قديمان . ولما هم الرجل بالانصراف سأله جحا : عفواً ياسيدى إنى لم أعرف حضرتك فمن أنت؟ قال الرجل: وكيف تحادثنى بدون تكلف كأن بيننا معرفة سابقة؟ قال الشيخ : اعذرنى فقد رأيت عمامتك كعمامتى وقفطانك كقفطانى فخيل لى أنك أنا .

٢٩ — نعد رمانك قامش

أشكلت بعض المسائل العلمية على أحد الطلاب فسأل عنها بعض العارفين فقال له : إن الشخص الوحيد الذى يمكنه الجواب على أسئلتك هذه إنما هو الشيخ نصر الدين الموجود فى مدينة آق شهر .

فقصد الطالب هذه المدينة ولما اقترب منها وجد فى مزرعة شيخاً متعمماً وعليه جبة يحرث الأرض فأتى إليه يحادثه دون أن

يعرف أنه شيخه المقصود ولما رأى فى حديث الشيخ ما يدل على فضل وأدب أخذ يسأله عما كان أشكل عليه فنظر جحا إلى منديل فيه رمان كان يحمله الطالب وقال : اعطنى رمانة عن كل سؤال حتى أجيبك .

وهكذا جعل الطالب يسأل وجحا يأخذ الرمان ويجيب حتى أتى على جميع ما فى المنديل فقال الطالب : بقى لى سؤال واحد . قال الشيخ لقد نفد رمانك فامش . ثم عاد إلى حرث أرضه فقال الطالب : إذا كان فلاحو هذا البلد على هذه المقدرة فكيف يكون علماؤها . وعاد من حيث أتى .

---

٣٠ — الديك لا يعرف الطريق

وضع دجاجاً له فى قفص وسار بها من مدينة إلى مدينة أخرى ليبيعها وبينما هو فى الطريق وقد ثقل عليه حمل القفص قال فى نفسه تكاد هذه الحيوانات تموت من الحر والحصر فوق بعضها فما لى لا أطلق سراحها وأدعها تسير إلى المحل المقصود وهكذا فتح باب القفص وأخلى سبيل الدجاج فطارت كل واحدة إلى جهة وتفرقت هنا وهناك فحمل عصاه ولحق بالديك يطارده ويقول له قاتلك الله إنك تعرف وقت الصبح من منتصف الليل ولا تعرف طريقك وقت الظهر .

٣١ — البغال في الآخرة

كان يتمشى يوماً في مقبرة فزلت رجله في قبر قديم فوقع ولما كان في داخل القبر خطر له أن يجرب فيما إذا كان يأتيه الملكان منكر ونكير لو صادفاه في القبر أم لا . ولم يمض عليه إلا برهة حتى سمع قرقعة أجراس وضوضاء شديدة تقترب من القبر الذي هو فيه فظن أن القيامة قد قامت فخرج من القبر يريد الفرار ، ولكن البغال التي هي سبب هذه الجلبة الكبيرة كانت اقتربت منه ولما رأته عارياً مهرولا أجفلت وتضاربت بعضها فتكسرت أحمالها الزجاجية الثمينة ، فهجم عليه أصحابها مستغربين هيئته وحالته وقالوا له : من أنت وماتفعل هنا ؟

قال : أنا من أهل الآخرة أتيت لأتفرج على الدنيا . قالوا : قف إذاً لنريك كيف تكون النزهة . ثم حملوا عليه ضرباً ولكما حتى شجوا رأسه وأدموا وجهه وجسمه وتركوه على هذه الحالة لا يعي من الدنيا على رأى . ولما عاد إليه صوابه في منتصف الليل قام يجر نفسه إلى بيته فقالت له امرأته من أين أنت آت في هذه الساعة وعلى هذه الحالة ؟ قال إني وقعت في قبر واجتمعت بالأموات . قالت : وماذا رأيت هناك ؟ قال : لا شيء في الآخرة إذا لم تخف منك البغال .

٣٢ — لا دجاج بلا ديك

دعاه يوماً بعض شبان مدينة (آق شهر) إلى الحمام واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم معه بيضة حتى إذا خلعوا ثيابهم ودخلوا عراة وجحا معهم قالوا لبعضهم تعالوا نبيض كل واحد منا بيضة ومن لا يبيض يدفع أجرة الحمام فجلسوا بأجمعهم وصاروا يقلدون صوت الدجاجة عندما تبيض وماهى إلا برهة حتى رفع كل منهم بيده بيضة .



(جحا يصيح كالديك)

فلما رآهم جحا على هذه الحالة وأدرك مادبروه له من المكيدة

قام بينهم يصيح كما يصيح الديك فقال الشبان وماذا تفعل ؟ قال أنا ديككم وهل رأيتم عمركم دجاجاً بلا ديك ؟

٢٣ — الأكراد يجهلون التركية

أرسل يوماً إلى أحد الأكراد مندوباً فاحتفل به أهل البلد احتفالا عظيما وكانت هيئته الخارجية تدل على جلال ووقار وهيبة ، وكان يصحبه تلميذ له . فأقاموا له وليمة عظيمة وكان الطعام الذى قدم إليه مما يهيج الغازات الداخلية فأفلت منه من حيث لا يريد صوت رنت له جوانب الغرفة فصمت الحاضرون خجلا عنه .

أما هو فلم يبال بشىء ولما عاد إلى منزله تقدم إليه تلميذه وقال بحياء : إن ما أفلته سيدى فى تلك الجلسة المهيبة لم يكن لائقاً بأدبه وفضله . قال : ويحك من أبله أولا تعلم أن القوم أكراد وأنى أفلت باللغة التركية التى لا يفهمونها .

٢٤ — القمر في بلادنا

ذهب يوماً إلى مدينة « سيورى حصار » فرأى الناس تتجمع فى محل عال لرؤية الهلال فى أول شهر الصوم فأنشأ يهزأ بهم ويقول لهم : عجباً يا أهل هذا البلد إن أهالى بلدتى يرون القمر كدولاب العربة ولا يعبأون به وأنتم تضيعون أوقاتكم فى البحث عن الهلال وهو أرق من الخيط .

٣٥ — كلى يا فروتى

دعى يوماً إلى وليمة فذهب إلى الدعوة بثياب خلقة فلم يحسن أصحاب الدعوة استقباله ولم يعيروه التفاتا فانسحب حالا من بين المدعوين وأسرع إلى داره ولبس أحسن ثيابه وزاد عليها فروة جميلة ثم عاد إلى بيت الدعوة . فلما رأوه على هذه الحالة قاموا له وقوفاً واستقبلوه بالتبجيل والتعظيم وأعطوه صدر المائدة ثم راحوا يقدمون له أحسن الأطعمة وأنفسها . فلم يكن منه إلا أن أخذ بفروته وقال لها كلى يا صاحبة الفخر والقدر . قالوا: وماذا تصنع أيها الأستاذ . ؟ قال إن فروتى تعرف ما لا تعرفون وهى أولى منى بالطعام لأن كل الإكرام موجه إليها .

---

٣٦ — يا ليت كل يوم عيد

ذهب فى أحد سنى القحط إلى قرية فرأى الأهالى فى بحبوحة من العيش والرفاهية يقدمون له أفخر الحلوى وأطيب المأكول فقال : مابال أهل هذه القرية فى سعة من العيش وسكان بلدى يتضورون جوعاً ؟

فأجابه أحد السامعين : ألا تعلم أننا فى يوم عيد وأن كل إنسان يعد لهذا اليوم المبارك من الطعام والحلوى مالا يحلم به فى بقية أيام السنة . ففكر جحا قليلا وقال : ياليت كل يوم عيد حتى تخلص بلدنا من هذا الضيق .

٣٧ — الحمل بين الساب و السعر

ذهب يوماً إلى السوق يريد بيع بقرة له فلم يتقدم لشرائها أحد فرآه أحد أصحابه وسأله : ألم تبع إلى الآن بقرتك ؟ قال لا لأنى مازلت أسحبها من الصباح إلى الآن وقد وصفتها بأجمل الصفات فلم أجد لها راغباً . قال صديقه هات بقرتك وألحقنى فأخذها هذا ودار بين الناس يقول بقرة فتاة حامل فى شهرها السادس ، فاجتمعت عليها الزبائن واشتراها أحدهم بزيادة عن السعر الذى كان يأمله جحا فشكر شيخنا صديقه وحمل دراهمه وعاد إلى بيته مسروراً .

ولم تمض أيام قليلة حتى جاءه بعض الخاطبات يخطبن ابنته فطلبت إليه امرأته أن يتغيب قليلا حتى تستقبل السيدات وتريهن ابنتها وتعدد لهن محاسنها فلعلها تروق لديهن فيخطبونها فقال: إياك أن تفتحى فاك بكلمة فقد عرفت طريقة جديدة لتصرف الكاسد ولسوف أطبقها على إبنتنا فنزوج ويتهافت عليها الخاطبون . قالت فى نفسها لعل الشيخ تعلم شيئاً جديداً حسناً .

وبعد أن استقبلت الخاطبات بالاكرام وجاءت ابنتها تحتفى بهن وتقبل أيديهن قالت لهن إنى أرغب إلى زائراتى الكريمات أن ينسترن قليلا فان لوالد الفتاة كلمات يريد أن يقولها بنفسه لكن ثم أذن للشيخ أن يدخل فدخل وقال : أيها السيدات لم يكن

الإكثار من الكلام ليفيد شيئاً فى هذا السبيل إنى أختصر لكن صفات ابنتى ببضع كلمات: إنها فتاة أصيلة حامل فى شهرها السادس وكفى .. فنظر الخاطبات إلى بعضهن خلسة وانصرفن من البيت مسرعات دون أدنى جواب .

٣٨ — ماذا يعنيك أنت ؟

أتاه رجل فى السوق وقال له : أبشرك بمولود ذكر . قال إذا ولد لى مولود ذكر فانى أحمد الله ، ولكن ماذا يعنيك أنت ؟

٣٩ — لم يرض الحمار

جاءه رجل يطلب إليه إعارته حماره فقال إنى ذاهب للحمار أستشيره فعساه يقبل . ثم دخل إلى الاصطبل وعاد فقال لجاره استشرت الحمار فلم يرض لأنه يزعم أنك سوف تضربه ضرباً مبرحاً وتشتمه هو وصاحبه .

٤٠ — تأثير النشادر فى الحيوان والانسان

كان حماره لا يصعد الجبل إلا بصعوبة رغماً عن كل ضربات العصا فاستشار أحد أصحابه فى دواء هذا الحمار الكسول فأشار عليه أن يضع قليلا من النشادر فى أسفل الحمار فاأسرع ما عمل جحا بهذه النصيحة فأخذ الحمار ينهب الأرض نهباً حتى لا يكاد صاحبه يلحق به .

ولما دخل إلى محل الاحتطاب واحتطب وأراد العودة إلى

داره أحس بتعب شديد فتذكر دواء الحمار وأخذ منه كمية وافرة وفعل بنفسه ما كان فعل بحماره فكاد أسفله يلتهب وراح راكضاً كالمجنون إلى بيته سابقاً الحمار بمسافة طويلة فلما رأته امرأته على هذه الحالة وكان يركض حول الدار لا يقر له قرار قالت له : ويلاه وماذا أصابك ؟ قال : لا شيء ولكن إذا أردت اللحاق بي فضعي في أسفلك شيئاً من النشادر .

٤١ — لو كنت حيا لأريتكم

سأل امرأته يوماً : ما الفرق بين الميت والحي؟ قالت : اذا مات المرء بردت يداه ورجلاه . فخرج يوماً إلى الجبل يحتطب في فصل الشتاء فشعر ببرد في يديه ورجليه وخطر على باله ما قالت له امرأته فقال : لقد مت .

ثم استلقى على ظهره تحت شجرة وترك حماره سارحاً في الفلاة فأتت الذئاب وفتكت بالحمار وهو يرى ويسمع ولم يكن منه إلا أنه رفع رأسه قليلا وقال للذئاب : ويحكم أيها الجبناء أتفتكون بحمار مات صاحبه ولا من يدافع عنه ، لو كنت حياً لأريتكم .

٤٢ — تصدق الحمار ولا تصدق هذه اللحية

طلب منه جاره أن يعيره حماره فقال : إن الحمار في السوق . وما كاد يتم جحا هذه العبارة حتى بدأ الحمار ينهق بصوت منكر من داخل الاصطبل فقال جاره : يا شيخ هذا الحمار يملأ الدنيا

نبيقاً وأنت لا تعترف بوجوده، فهز جحا رأسه وقال: ما أغربك من رجل تصدق الحمار ولا تصدق هذه اللحية الشائبة؟

٤٣ — الذنب موجود

احتاج إلى دراهم فأراد بيع حماره فى السوق، ولما كان فى الطريق رأى ذنب الحمار ملوثاً فاستقبح هذا المنظر ولم يكن منه إلا أن أخذ سكيناً وقطع الذنب ووضعه فى الخرج. ولما دخل السوق اجتمع عليه المشترون ولكنهم أحجموا عن الشراء لما رأوا ما فى الحمار من عيب فقال لهم: فلنتفق أولا على السعر والذنب موجود فى محل قريب.

٤٤ — مكافأة الضفادع

كان عائداً من مكان راكباً حماره فوصل فى طريقه إلى بحيرة وكان الحمار قد عطش عطشاً لا مزيد عليه فركض نحو البحيرة يريد إرواء ظمأه ولكن الجهة التى داسها الحمار فى إسراعه كانت مستنقعة زلقت فيها رجلاه ويداه وكاد يرمى صاحبه فى البحيرة.

وبينما كان جحا وحماره فى هذا الموقف الخطر إذا بالضفادع تنق نقيقاً شديداً فجفل الحمار ورجع إلى الوراء خائفاً وجلا وكانت هذه الصدفة الغريبة سبباً لنجاة الحمار وصاحبه، فسر جحا من الضفادع سروراً لا مزيد عليه، فخطر على باله أن يكافئها فمديده

إلى جيبه وأخرج قبضة من الدراهم فرماها فى البحيرة وقال يخاطب الضفادع : إليكن هذه الدراهم فاشترين بها حلوى وكلنها هنيئاً مريئاً .

٤٥ — تفضل أيها البطل

كان يوماً ماراً فى مقبرة فرأى كلباً يبول على أحد القبور فأخذ عصاه وهجم عليه يريد ضربه فكشر الكلب عن أنيابه وأخذ ينبح ويهجم على الشيخ كأنه الذئب الكاسر. فخاف جحا وتقهقر إلى الوراء وقال يخاطب الكلب : تفضل أيها البطل الشجاع .

٤٦ — من يعطي الكثير لا يبخل بالقليل

كان من عادة الشيخ أن يدعو الله فى وقت السحر ويطلب إليه أن يعطيه ألف ذهباً وأنه لا يقبلها إذا كانت تسعمائة وتسعاً وتسعين وكان له جار يهودى يسمع فى كل يوم هذا الدعاء فأراد أن يجرب جحا ، فأخذ ٩٩٩ ذهباً فوضعها فى كيس ولما جاء وقت السحر وسمع جحا يدعو حسب العادة رمى إليه بالكيس من المدخنة وراح ينظر ما يفعله الشيخ .

فما كان من هذا إلا أن حمد الله وشكره على تلبية دعائه وحمل الكيس بكل خشوع ووقار وبدأ يعد مافيه فوجده مطلوبه إلا ذهباً واحداً فلم يبال بالنقص وقال إن الذى أنزل عليّ

٩٩٩ ذهباً لا يبخل على بذهب واحد . ثم أخذ الكيس وخبأه فلما رأى اليهودى هذه الحالة أسرع إلى دار جحا ضاحكا وقال له : رد لى ذهبي فقد أردت تجربتك ومداعبتك لأعرف صدق ما تدعيه فى طلبك إلى الله . قال جحا مستغرباً : وأى دراهم تريد منى فهل سبق لك أن أعرتنى شيئاً ؟ قال اليهودى : ياسيدى الشيخ إن الدراهم هى غير مطلوبك وإنما دراهمى ألقيت بها إليك من المدخنة . قال : إنك ولا ريب مجنون وهذه قصة لا يصدقها أحد فهل سمعت فى زمانك أن يهوديا يخاطر بمثل هذه الدراهم ويرمى بها من المدخنة ؟ فان ما نزل علىّ هو جواب دعائى من خزائن الله الواسعة . ودام الجدال بينهما على هذه الحالة وجحا لا يتزحزح عن قوله ، ولما رأى اليهودى إصرار الشيخ على قوله ودعواه علم أنه لا يمكن حسم هذا الخلاف إلا فى المحكمه فقال له هيا بنا إلى القاضى . قال جحا كما تريد ولكنى رجل شيخ لا أستطيع الذهاب إلى دائرة القاضى لأنها بعيدة والطقس بارد وليس عندى من الثياب ما يرد عنى شدة البرد . قال أنا آتيك ببغلة وفروة وهكذا سار اليهودى على رجليه وركب جحا الدابة وارتدى الفروة . وذهبا إلى المحكمه فدخل على القاضى .

فبدأ اليهودى بقصته ودعواه ، ولما انتهى قال القاضى للشيخ وأنت ماذا تقول ؟ قال جحا : سله عما إذا كان أعطانى درهما بيدى يوماً من الأيام وقد أقام علىّ هذه الدعوى لأنه سمعنى أعد

الدراهم ، والحقيقة أنى طلبت إلى الله ذهباً وهو سبحانه كريم قادر على إعطائى الكثير والقليل ، وأما هذا اليهودى الذى يدعى علىّ بالباطل فقد عرف عنه لو رأى شخصاً يموت جوعاً لما جاد عليه بقطعة من الخبز فكيف تصدق أنه يعطيى هذه القيمة الكبيرة



(جحا واليهودى أمام القاضى)

إنما هو يريد أن يمكر علىّ ويأخذ مى مالى ولو استطاع أن يدعى علىّ ببغلتى الموجودة فى الخارج لما تأخر . فدهش اليهودى من هذه القصة الجديدة فخاف أن تلحق البغلة بالدراهم فقال أو تنكر علىّ بغلتى أيضاً وقد أنيتك بها لتركبها لأنك ادعيت أنك شيخ عجوز

لا تستطيع المجيء إلى المحكمة ماشياً على قدميك . قال جحا أنصف ياسيدى القاضى واسمع هذه الدعوى الباطلة فانى لست آمناً بعد اليوم على كل ماتملكه يداى وحتى على ما أرتديه من ملابس ولعله يقول إن هذه الفروة التى ألبسها له أيضاً . . فارتبك اليهودى وقال أو ليست هذه الفروة فروتى أيضا ؟

فنهض عندئذ القاضى ووضع حداً لهذا الجدال بين الخصمين وقال لليهودى أخرج من هنا لقد ظهر لى بطلان دعوتك وفهمت حيلك وأكاذيبك إذهب فانك تريد سلب هذا الشيخ المسكين .

فخرج اليهودى باكياً شاكياً ثم ركب جحا البغلة وعاد إلى داره مطمئناً ، فلما وصلها أرسل يطلب جاره اليهودى فجاءه هذا باكياً مستغيثاً فدفع إليه جحا دراهمه بتمامها وقال له : إياك بعد اليوم أن تتدخل بين الخالق والمخلوق وأن تزعج عباد الله تعالى . فكان هذا الدرس العملى أعظم واعظ لصاحبنا اليهودى لأنه كان يظن جحا مغفلا وماكان ينتظر منه هذه الأريحية الغريبة بعد ذلك العذاب الطويل فتاب على يدى الشيخ وطلب إليه أن يهديه إلى الإسلام وهكذا أسلم اليهودى على يدى الأستاذ .

---

٤٧ — العالم فى حمار جحا

كان ثلاثة من الرهبان يسيحون فى أطراف البلاد ويتباحثون مع علماء كل بلدة يمرون بها . ولما وصلوا إلى بلاد الروم أرادوا

الاجتماع بمشاهير علمائهم فأشار بعضهم على السلطان أن يستدعى جحا لمناقشتهم لأنه كان من أهل الظرف والرقة .

فأقام السلطان مأدبة فى ساحة قصره ودعا إليها الشيخ والرهبان . ولما جاءت الدعوة إلى جحا امتطى صهوة حماره وسار إلى المكان المعين ، ولما أطلعوه على غاية الرهبان ، قال نبدأ بالجواب على أسئلتهم ثم نتمتع بالضيافة ، والتفت إلى الرهبان ، فقال : هاتوا أسئلتكم . فقام الراهب الأول وقال : أين هو ياسيدى وسط الدنيا ؟



(جحا يرى الرهبان وسط الدنيا)

فأشار الشيخ بعصاه إلى حيث وضع حماره يده اليمنى وقال :

إن وسط الدنيا هى فى المكان الذى وضع فيه الحمار يده اليمنى تماماً
قال الرهبان والدليل على ذلك قال إذا لم تصدقوا فعليكم بالكيل
فإن بدا لكم ما يخالف قولى من زيادة أو نقصان فكذبونى .
ثم قام الراهب الثانى وقال : كم عدد النجوم ؟ فأجاب جحا
فوراً عدد شعر حمارى . قال أحد الرهبان : وكيف تعرف
ذلك قال : إذا لم تكن تصدق قولى فعدها فإن كانت أكثر
واحدة أو أقل واحدة فلك الحق بالكلام . قال السائل : وهل
يعد شعر الحمار ؟ قال جحا : أو تعد نجوم السماء ؟
ثم قام الثالث وسأله : كم شعرة فى لحيتى هذه ؟ فقال جحا
بدون تردد : بقدر ما فى ذنب حمارى من الشعر . قال الراهب :
وكيف تثبت ذلك ؟ قال : بأن تقلع شعرة من لحيتك وأخرى
من ذنب الحمار فإن اتفق المجموعان كان الحق بيدى وإلا فالحق
بيدك . فضحك الرهبان من هذه الأجوبة اللطيفة السريعة
وفتنوا برقة جحا ودماثة أخلاقه .

---

٤٨ — الكحل خير من العمى

أقام تيمورلنك السفاح بعد أن وقعت بينه وبين السلطان
يلديرم بايزيد خان وقعة أنقرة المشهورة مدة فى مدينة آق شهر
وكان لجحا عند تيمورلنك مقام وحظوة ولهذا السبب سلمت
المدينة من النهب والسلب وقتل الأنفس وجميع المظالم التى عرف

بها تيمور لنك حيثما وطئت قدماه .

ومن بعض نوادر الشيخ مع ذلك الظالم أنه أراد أن يهديه يوماً ثلاثة أجاصات فى غير أوانها فوضعها فى صينية وحملها قاصداً مقر تيمور لنك . ولما كان فى طريقه كانت الأجاصات تتدحرج على الصينية فقال لها الشيخ اهدئى مكانك وإلا أكلتك . ولكن الأجاصات كانت تتابع دحرجتها على الصينية كلما خطا جحا خطوة فلم يكن منه إلا أن أكل اثنتين انتقاماً وأبقى على الثالثة التى سر بها تيمور لنك سروراً عظيما وأعطاه لقاء ذلك جائزة كبيرة.

ولم تمض أيام حتى قاده الطمع بالجائزة أن يحمل لتيمور سلة شمندر (بنجر) وبينما هو فى الطريق لاقى صديقاً له فنصحه بأن يستبدل الشمندر (البنجر) بتين لأنه ألطف وأليق . فراقت هذه الفكرة لدى صاحبنا وأسرع إلى السوق فاشترى سلا من أجمل أنواع التين وقدمه إلى تيمور ، ولكن الهدية لم ترق فى عين الظالم وخيل له أن جحا يهزأ به فأمر غلمانه أن يلصقوا التين على رأسه ضرباً وعلى وجهه فصدعوا بأمر سيدهم .

ولكن جحا كان كلما أصابته تينة يقول بصوت خافت « الحمد لله الشكر لله على لطفه وإحسانه » فسمعه تيمور فقال له : وعلام تحمد الله وأنت تتلقى هذه الضربات؟ قال: أحمده على رفقه بى ورحمته لأنى كنت آتياً بسل من الشمندر (البنجر) ولكن أحد أصدقائى أشار علىّ أن أرجع به وأقدم عوضاً

عنه سلا من التين فإن هذه الفاكهة أنسب وأطيب ففعلت ولو لم أسمع نصيحة ذلك الصديق لقام الشمندر على رأسي مقام التين فشجه وعلى عيني ففقأها وعلى أنفي فكسره فكيف لا أحمد الله على هذا التوفيق الغريب .

---

٤٩ — الرعب يأتي بالعجائب

طبخ يوماً أوزة وحملها ليهديها إلى تيمورلنك ولما كان في الطريق تغلبت عليه شهوته فأكل منها فخذاً ولما رأى السلطان أنها ناقصة قال للشيخ : وأين رجلها ؟ فقال الشيخ إن جميع أوز المدينة برجل واحدة (وفي هذا تلميح إلى ما كان عليه تيمور من العرج) وإذا لم تكن تصدقني فانظر إلى الأوز الموجود على ضفة البحيرة أمامك ، وكان الأوز عندئذ واقفاً في الشمس ورافعاً إحدى رجليه ومخبئاً رأسه في صدره كما هي عادته. فرأى السلطان ذلك وتظاهر بالقناعة ، ولكنه أصدر أمره خفية إلى الموسيقى السلطانية بأن تقرب من البحيرة وتضرب ضرباً شديداً ، وما هي إلا برهة حتى صدحت الآلات الموسيقية ودقت الطبول فجفل الأوز من هذه الضوضاء المزعجة وأخذ يتراكض يميناً وشمالا خائفاً مذعوراً .

فالتفت تيمور إلى الشيخ وقال له : كيف تكذب عليّ ؟ أما ترى أن الأوز يمشي على رجلين ؟ فقال جحا : ولكنك يامولاي

نسيت أن الرعب يأتى بالعجائب ولو أصابك أنت من الرعب ما أصاب الحيوانات الضعيفة لرحت تمشى على أربع أرجل !

٥٠ — الحكم عن خبرة

تولى القضاء فجاءه يوماً رجل يدعى على آخر أنه عضه فى أذنه ، فدافع المدعى عليه قائلا بأنه هو الذى عض أذن نفسه . قال جحا إصبرا قليلا حتى أعود إليكما فأحكم بينكم . ثم دخل إلى داره وأخذ يجرب بأن يعض أذن نفسه ويقرب أذنه من فمه وبينما هو يشد أذنه وقع على الأرض فشج رأسه ، فربط موضع الشجة وخرج إلى المحكمة .

فتقدم إليه المدعى وقال له : أنصفنا يامولاى هل ترى فى الإمكان أن يعض الإنسان أذن نفسه؟ قال جحا نعم يا ولدى يعض الإنسان أذن نفسه ويقع على الأرض فيشج رأسه أيضاً .

٥١ — ذهب اللحاف وانتهى الخلاف

سمع ذات ليلة ضوضاء أمام داره فرامَ أن يعرف سببها وكان الليل قد انتصف ، فقالت له امرأته نم فى فراشك فما يعنيك مما يجرى خارجاً فى هذه الساعة . فلم يعبأ بقولها بل التف بلحافه خشية البرد القارس وخرج .

وبينما هو يسير بين الناس المجتمعين ليفهم سبب الضوضاء

إذا برجل مجهول اغتنم فرصة الظلام الحالك فسحب عنه اللحاف وراح يعدو هاربا ، فالتفت الشيخ عن يمينه وعن يساره فلم ير من شدة الظلام أحد ، فبينما هو كذلك إذا بالمتجمهرين يتفرقون حتى لم يبق أحد فأحس ببرد شديد وصار يرجف فركض إلى داره ، فلاقته امرأته فى الباب وسألته عن سبب الضوضاء فقال : ذهب اللحاف وانتهى الخلاف .

---

٥٢ — فى أحد الليالى المقمرة

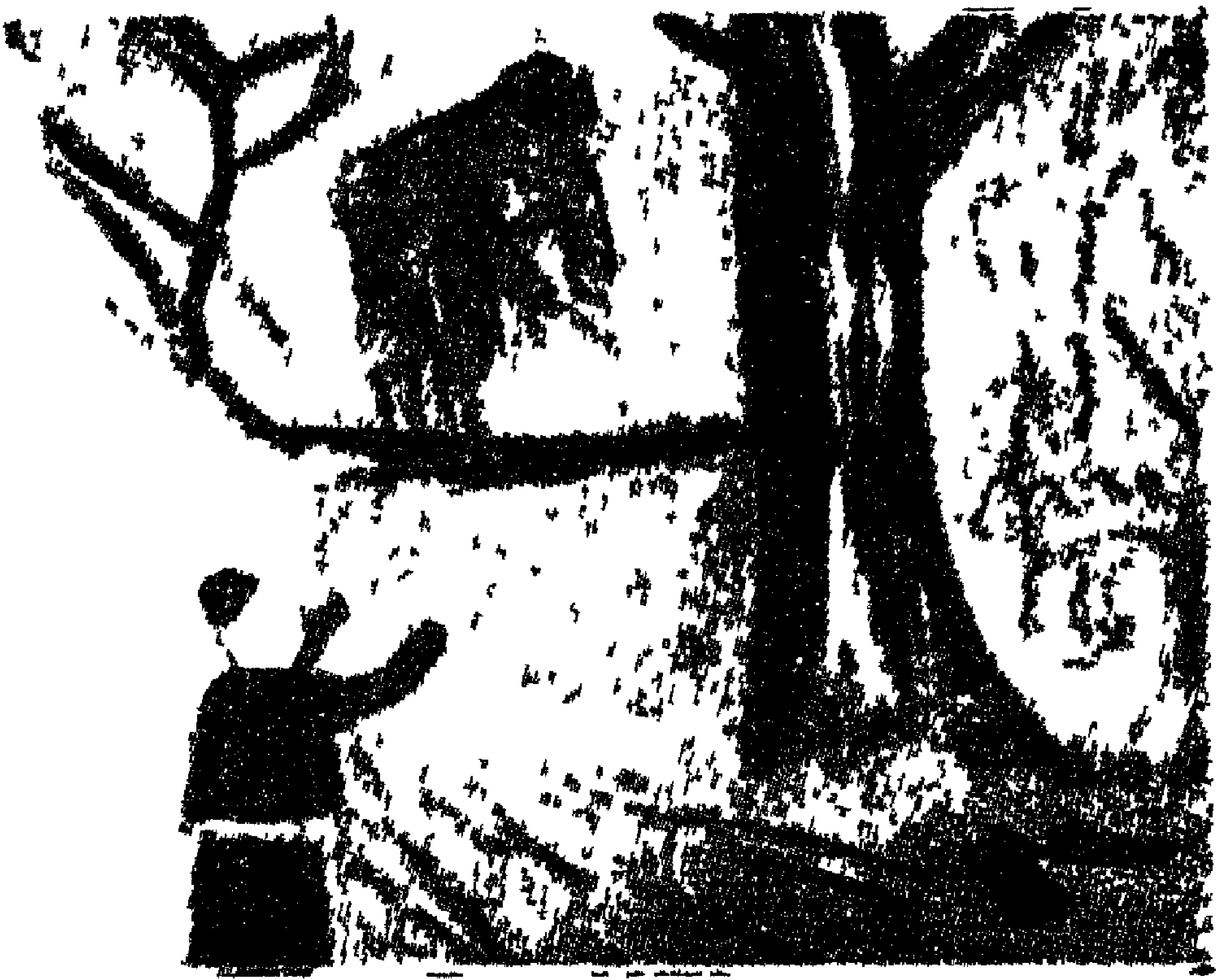
خيل له وهو ينظر إلى الجنينة أن جثة عظيمة ملقاة فى أرضها فأيقظ امرأته وقال لها : هاتى القوس والنشاب حالا ، فأحضرتهما له فأخذهما وأحكم النشاب فى القوس ورمى الجثة فى بطنها فأصابها ، فاطمأن باله وعاد إلى فراشه .

ولما أصبح الصباح خرج إلى الجنينة يبحث عن الجثة فلم ير إلا قفطانه وقد خرقه النشاب فى مكان السرة تماماً فما تمالك أن خر ساجداً يشكر الله على لطفه ونعمه .

فقالت له امرأته وما شأنك وعلام هذا الحمد فى مثل هذا الخشوع ؟ فقال لها : ويحك أيتها المرأة البلهاء ألا ترين الضربة كيف أصابت السرة تماماً وخرقت القفطان ، ولو كنت لابسه ماذا كان جرى لى ؟ ثم انزوى منقبض الوجه وانحنى وأخذ يمسك بطنه بيديه ويجهر بالحمد لله تعالى .

٥٣ — عندما كنت حيا

خرج يوماً ليحتطب ، فصعد شجرة ليقطع غصناً منها فوقف على الجانب الذى يقطعه ، فقال له أحدهم : يارجل ماذا تصنع ، الآن تقع .



(جحا يقطع الغصن)

فلم يعره أذناً صاغية . ولما انتهى من قطع الغصن سقط به على الأرض وارتض جسمه وشج رأسه فتحمل آلامه وأسرع إلى ذلك الرجل قائلا : ياولدى الآن علمت بأنك من أهل

الكشف لأنك أخبرتني أنى سأقع فأخبرنى عن زمان موتى



وتعلق بأذياله راجياً ولم يدعه يذهب فى سبيله . فلما أعيت الرجل الحيلة ولم يجد سبيلا للخلاص من هذه الورطة قال له : متى حملت حمارك حطباً ونهق النهقة الأولى خرج نصف روحك فإذا نهق الثانية خرجت كلها . . واستأنف الرجل السير فى طريقه .

وسار جحا بحماره فمر بقافلة فيها حمير فنهق حماره فقال جحا هذه أول سكرات الموت ، وبعد قليل نهق الحمار ثانية فانتفض جحا وقال أى والله لقد مت. وانطرح على الأرض كالأموات

فمر به بعض أهل القرى القريبة فظنوه ميتاً فأحضروا تابوتاً ووضعوه فيه وذهبوا إلى البلدة ، فاعترضهم فى طريقهم مستنقع عسر المرور فوقفوا يتشاورون كيف يجتازون تلك الوحول من هنا أم من هناك وأى الطرق أقرب وأسهل . وبينما هم



(جحا فى التابوت)

كذلك أخرج جحا رأسه من التابوت وقال لهم مشيراً إلى إحدى الجهات : لما كنت حياً كنت أمر من هناك ، ومع ذلك فأنتم مخيرون .

٥٤ — ليته يجد شيئا

دخل لص إلى دار جحا فقالت له امرأته بلهفة : ألا ترى اللص يدور فى البيت ؟

فأجابها الأستاذ بكل تأن : لا تهتمى به فياليته يجد شيئاً فيهون علينا أخذه من يده .

---

٥٥ — أتريد أن أبعد أكثر!

قالت له امرأته ذات ليلة : ابتعد عنى قليلا فأسرع إلى حذائه وأخذه ومشى مسافة ساعتين إلى أن لقى أحد معارفه فقال له : إذا صادفت امرأتى فقل لها أتريد أن أبعد أكثر مما بعدت ؟

---

٥٦ — المعلاق والفأس

كان كلما يأتى بمعلاق إلى داره تطبخه امرأته وتطعمه لصديقاتها وعند المساء لاتضع أمامه إلا الخبز . فقال لها ذات يوم . أيتها المرأة إنى كلما أتيت بمعلاق لا يحصل لى نصيب من أكله ، وأين تذهبين به ؟

فقالت : كلما طبخت معلاقاً جاء الهر فيأكله .

وما أتمت كلامها حتى قام وأخذ فأسه المعلق وخبأه فى الصندوق وقفل عليه .

فقالت له امرأته : وممن تخبىء الفأس ؟ قال : من الهر !

فقالت متعجبة : وماذا يصنع الهر بالفأس ؟ فأجابها : إن الذي يأخذ معلاقاً بقرشين ألا يطمع بفأس قيمته أربعون قرشاً .

٥٧ — الغراب أحوج منا

ذهب وامرأته لغسل أمتعتهما على شاطىء بحيرة ، فلما وصلا ووضعا الأمتعه وجعلا عليها الصابون ، انقض غراب فاختطف لوح الصابون وذهب به طائراً فى الفضاء . فصاحت امرأة جحا : قم إلحق ، الغراب سرق الصابون . وجعلت تكثر من الصياح فأجابها بكل برودة : لماذا تضطربين ، أليست ثياب الغراب أوسخ من ثيابنا فهو أحوج منا إلى الصابون .

٥٨ — ابن أبيه

سأل بعضهم ابناً لجحا : ماهو الباذنجان ؟ فقال : هو فرخ الجاموس لم يفتح عينيه بعد، فسمعه أبوه فقال متعجباً : هو ابن أبيه فوالله لم يعلمه ذلك أحد .

٥٩ — نصف الرأس

حلق يوماً عند المزين (حلاق) وأعطاه درهما ، وعاد فى الأسبوع الثانى لحلق عنده ، ووقف المزين أمامه على العادة ليقبض أجرته فقال له جحا : ياصاحبي أنت تعلم أنى أقرع وشعر رأسي يعادل نصف رأس فهلا تجعل لى الحلاقتين ، هذه وتلك ، بدرهم واحد ؟ .

٦٠ — زوجوا من أكلوا الهريسة

أقيمت وليمة العرس لجحا فحضرها أصحابه وأهله ، وأخذوا يأكلون الطعام المهيأ لهم وكان من الهريسة وجحا يحبها كثيراً ، لكنهم نسوا أن ينادوه ليأكل معهم ، فاغتاظ منهم وخرج . وسألوا عنه بعد ساعة فلم يجدوه ، فأرسلوا من يبحث عنه ، وأخيراً وجدوه عند أحد أقربائه فأحضروه وقالوا له : كيف غبت والليلة زفافك ؟

فقال : لا حاجة لى بالزواج ، زوجوا من أكلوا الهريسة .

—

٦١ — البغلة عسراوية

كان مسافراً مع جماعة ، ونزلوا للراحة فى مكان ، ثم أرادوا استئناف السفر ، فطلب بغلته فأحضرت له ، فوضع رجله اليمنى فى الركاب وقفز فجاء ركوبه مقلوباً ، فضحك من رآه ، فقال لهم : أنا لم أركب بالمقلوب ولكن البغلة عسراوية .

---

٦٢ — نقطة من عرق حماد

رأوا على ثياب جحا نقطة حبر سوداء فسألوه عنها فقال : لا أدرى ولكن أتذكر أن تلميذى حماد الحبشى جاءنى أمس عرقاناً فقبل يدى وأظنها نقطة من عرقه .

٦٣ — لا تسموا أولادكم أيوب

طلع على المنبر يوماً وقال : أيها المسلمون . أريد أن أعظكم بشيء . إياكم أن تسموا أبناءكم باسم أيوب لأنه بتكراره يصير « إيب » — ومعنى إيب بالتركية حبل .

---

٦٤ — رجلي اليسري غير متوضئة

توضأ ذات يوم وكان الماء قليلا فبقيت رجله اليسرى بغير غسل ، فلما وقف للصلاة رفعها كما يرفع الأوز رجله ، فقالوا له : ماذا تصنع ؟ فقال : رجلي اليسرى غير متوضئة . . . !

---

٦٥ — كيف أعرف جانبي الايمن

جاءه ضيف ونام عنده فلما كان منتصف الليل أفاق الضيف ونادى جحا قائلا : ناولني ياسيدي الشمعة الموضوعة على يمينك فاستغرب جحا طلبه وقال له : أأنت مجنون ، كيف أعرف جانبي الأيمن في هذا الظلام الدامس ؟

---

٦٦ — برج التيس

سألوه يوماً : ما هو طالعك ؟ فقال : برج التيس ، قالوا : ليس في علم النجوم برج اسمه برج تيس . فقال : لما كنت طفلا فتحت لي والدتي طالعي فقالوا لها إنه في برج الجدي . والآن

قد مضى على ذلك أربعون عاماً فلا شك أن الجدى من ذلك الوقت قد صار الآن تيساً وزيادة !

٦٧ — نادوا غيري يلقنه

مات حاكم «سيورى حصار» وكانت بينه وبين جحا خصومة فلما أرادوا دفنه طلبوا جحا ورجوا منه أن يلقنه بعد الدفن. فأجابهم: لا. ابحثوا عن رجل غيرى يلقنه فإنه لا يصغى لكلامى لما بيننا من المشاجرة التى تعرفونها . . . .

٦٨ — على القاضى

أحدث كلب فى شارع بين بيتين ، فاختلفا صاحبا البيتين فيمن يجب عليه أن يرفع الروث وتنازعا وانتهى أمرهما إلى القاضى فدخلا عليه وجحا عنده .

فلما حدثاه بخبرهما أراد القاضى أن يداعب جحا فقال له : افصل أنت هذه الدعوى بينهما . فالتفت جحا إلى الرجلين بلا تردد وقال : المسألة واضحة . فإن الروث قد وقع فى الشارع العام وليس على أحدكما أن يرفعه وإنما هو على مولانا القاضى .

٦٩ — البقرة المدبة

اختطف عجل له حزمة من الكلأ (الحشيش) وأخذ يركض بها هنا وهناك فغضب جحا وأسرع إلى البقرة فانهال عليها ضرباً بعصاه

الغليظة فرآه جاره فقال له : لماذا تضربها هل أذنبت ذنباً ؟

فقال : نعم ياسيدى هى المذنبة لا ابنها لأنها هى التى ربته وعلمته هذه الأعمال . . .

---

٧٠ — القمر القديم

كان جحا ماراً ذات يوم بالقرب من أحد الأودية فاعترضه راع وسأله : هل أنت فقيه ياسيدى ؟ فقال : نعم. فقال الراعى : أنظر إلى هذا الوادى وإلى هؤلاء المطروحين فيه فإنى قتلتهم جميعاً لتظاهرهم بالعلم ولعجزهم عن جواب واحد سألتهم إياه . فقال : وماسؤالك ؟ قال : إن القمر حينما يكون هلالا نراه صغيراً ثم يكبر ويصير بحجم الدولاب ويعود فيصغر إلى أن يغيب ويطلع غيره فماذا يصنعون بالقديم ؟

فتنحنح جحا وقال : أسفاً على هؤلاء الجهلاء أما فيهم من كان يعرف أن الأقمار القديمة تخبأ للشتاء ثم يعمل منها البرق ... فانطرح الراعى على يدى الشيخ يقبلهما ويقول : والله هذا الذى كان يخطر لى .

---

٧١ — مرق مرق الأرنب

أهداه فلاح أرنباً فأكرمه جحا كثيراً إلى أن انصرف . وعاد فى الأسبوع الثانى فلم يعرفه جحا فسأله من حضرته . فقال

أناياسيدىالذى أحضرتالأرنبمنذ أسبوع فأحسنمقابلته .

وبعد بضعة أيام جاءه أربعة من الفلاحين فسألهم من أنتم ؟ فقالوا : نحن جيران صاحب الأرنب . فرحب بهم وأكرمهم. وبعد أسبوع جاءه عدداً آخر من الفلاحين وأخبروه أنهم جيران جيران صاحب الأرنب ، فنهض الشيخ فى الحال وأحضر لهمماعوناًفيهماء ساخن . وقال : تفضلوا . فلما أرادوا أن يأكلوا استغربوا ما وجدوا فقالوا : ما هذا ياسيدنا الشيخ ؟ فقال هذا مرق مرق الأرنب ياجيران جيران صاحبه !

---

١٢ — ولماذا أنزلتنى أنت ؟

كان فى الغرفة العليا من منزله ، فطرق بابه ، فأطل من النافذة فرأى رجلا ، فقال : ماذا تريد ؟ قال : انزل إلى تحت لأكلمك . فنزل ، فقال الرجل : أنا فقير الحال أريد حسنة ياسيدى .

فاغتاظ جحا منه ولكنه كظم غيظه وقال له : اتبعنى . وصعد إلى أعلى البيت والرجل يتبعه . فلما وصل إلى الطابق العلوى التفت إلى السائل وقال له : الله يعطيك !

فأجابه الفقير : ولماذا لم تقل لى ذلك ونحن تحت ؟

فقال : وأنت لماذا أنزلتنى ولم تقل لى وأنا فوق ؟



٧٣ — اعطى حتي وخد بردعتك

نزل يوماً عن حماره لقضاء حاجته فى مكان خال ، ووضع جبته على ظهر الحمار . فمر به سارق فسرق الجبة . وعاد جحا فلما لم يجد الجبة أهوى بعصاه على الحمار وجعل يضربه ويسأله أين الجبة ؟



(جحا وحماره)

وأخيراً أعينه الحيلة لأن الحمار لم يخبره ، فأخذ بردعته ووضعها على ظهره وجره قائلا : اعطنى جبتى لأعطيك بردعتك .

٧٤ — طرق في الشجرة

كان مع جماعة من الشبان فى نزهة فاتفقوا فيما بينهم على أن

يسرقوا حذاءه فقالوا: من يقدر على صعود هذه الشجرة ؟ فقال جحا أنا أصعدها: فقالوا: لا تقدر. فاغتاظ منهم وجمع أطراف ثيابه وخلع حذاءه ثم وضعه في عبه جيداً، وقال: انظروا كيف أصعد



(جحا يتهيأ لصعود الشجرة)

فسألوه لماذا تجعل حذاءك في عبك وأي حاجة إليه في الشجرة؟ فقال: من أين تعرفون يا أولادى ؟ فربما أجد طريقاً في الشجرة إلى البيت فأذهب منه .

٧٥ — كان يسابق الطير

دعاه تيمورلنك لركوب دابته والدخول في ميدان السباق

ولعب الجريد ، فذهب إلى الاصطبل وركب ثوراً هرماً وجاء به ، فلما رآه الناس ضحكوا وضجوا .



(تيمور لنك وجحا على الثور)

فسأله تيمور لنك : كيف تدخل ميدان السباق وأنت راكب الثور ؟ فأجابه الشيخ : إننى جربت هذا الثور منذ عشر سنوات فكان يسابق الطير فى ركضه فكيف يكون الآن؟

---

٧٦ — ركوبى مقلوباً أولى

ذهب لإلقاء الدرس فى الجامع ومعه مريدوه وتلاميذه

فركب حماره مقلوباً . فتعجبوا منه وقال له أحدهم : لماذا تركب هكذا ياسيدى ؟



(جحا وتلاميذه)

فقال : وما أصنع ؟ إنى إذا ركبت مستقيما تبقون خلف ظهرى وإذا مشيتم أمامى ابقى خلفكم فركوبى مقلوباً أولى .

---

٧٧ — صعود البقر لم يخطر ببالى

أراد جحا تخبئة نقود كانت معه فحفر حفرة فى دائرة ودفنها ورجع قليلا فتأمل بها فلم يعجبه مكانها ، فأخرجها ووضعها فى

مكان آخر ثم خطر له أن هذه المواضع كلها خطرة وأطل من نافذة بيته فرأى تلة عالية فأسرع بالنزول إلى بستانه وقطع عموداً من شجرة وجعل الدراهم فى صرة وربطها فى رأس العمود وحمله إلى أعلى التل فغرسه فى قمتها ونزل، فنظر إلى الصرة وأعجبه مكانها وقال : لو كان الإنسان طائراً لما أمكنه الصعود إلى رأس هذا العمود وذهب إلى بيته مرتاح النفس مطمئن البال .

وكان قريباً منه لص يراقبه فلما انصرف الشيخ جاء اللص واقتلع العمود وأخذ الدراهم وأعاده بعد أن لطخه بروث البقر .

وعاد الشيخ يريد بعض الدراهم فلم يجد الصرة ورأى روث البقر ، فتأمل طويلا وقال : سبحان الله كنا نخشى البشر فصرنا نخاف البقر ، والله ما كنت أظن البقر يستطيع الصعود .

---

٧٨ — لو كان عندى

رأى فى طريقه جماعة من طلبة العلم فدعاهم إلى تناول الحساء (الشورباء) معه ، فأجابوا الدعوة وتبعوه إلى بيته ، فدخل على زوجته وأمرها بتهيئة الحساء . فقالت : وأين السمن والأرز ؟ فتذكر جحا أن ليس عنده ما يطبخ به الحساء فحمل الوعاء فارغا وأقبل على الطلبة المدعوين وقال لهم : كانت نيتى لو كان عندى سمن وأرز أن أقدم لكم الحساء بهذا الوعاء ، وتركهم وعاد

٧٩ — لو خلعت ثيابك لما تبلت

ذهب يوماً مع تيمورلنك للصيد وقدأركبوه جواداًبطيء الحركة ، فهطلت أمطارغزيرة،فأسرع السلطان وحاشيته بالرجوع وانقطع جحا فى البرية ، فلما رأى نفسه منفرداً خلع ثيابه



(جحا عارى الجسد)

ووضعها تحته وسار على جواده إلى أن انقطعت الأمطار فلبس ثيابه وواصل السير إلى أن دخل على تيمورلنك فنظر إليه هذا متعجباً وقال له : كيف لم تبتل ثيابك ؟

فقال : الفضل للجواد يامولاى . فظن السلطان أن الجواد

أسرع به وأوصله قبل أن تبتل ثيابه ، فأمر بأن يجعل الجواد في عداد خيله الخاصة .

ولما كان اليوم الثانى خرج السلطان للصيد على عادته وركب ذلك الجواد فاتفق نزول الأمطار وابتلت ثياب السلطان فلما وصل إلى المقر طلب جحا ووبخه على كذبه ، فأجابه الشيخ : لماذا تسخط عليّ وأنت لو خلعت ثيابك عند نزول الأمطار كما فعلت أنا لما كان أصابها شيء من البلل . . .

٨٠ — اذا رأى الجوز يخرج

كانت زوجته حاملا ولما جاء وقت الوضع عسر عليها الطلق فارتفع ضجيج النساء وجئن إليه يقلن له : ادع لها أن يسهل عليها الوضع وإلا ماتت أو اختنق المولود ، فهز رأسه وخرج مسرعاً إلى السوق فاشترى مقداراً من الجوز وعاد فاقترب من الكرسي الجالسة عليه امرأته ووضع ما معه من الجوز تحت الكرسي وقال : لعل الولد إذا رأى الجوز يخرج ليعلب به .

٨١ — أ بكي على المرحومة أمك

جلس مع زوجته لتناول الطعام فأخذت قبله ملعقة من الشورباء وكانت حارة جداً فدمعت عيناها ، فسألها عن سبب بكائها ، فقالت : تذكرت المرحومة أمى فإنها كانت تحب هذا النوع من الشورباء .

ولـكن جحا ما كاد يبتلع ما فى ملعقته حتى سالت دموعه بكثرة فسألته : ولماذا أنت تبـكى الآن أيضاً ؟ فقال : على المرحومة أمك التى ماتت وتركتك لى . . .

---

٨٢ — من شوقى نسيت ثيابى

سمع صباح يوم حركة عربة وكان نائم فى الفراش ، فسأل ، فعلم أن العربة ذاهبة إلى وطنه « سيورى حصار » فنهض فى الحال ولحق العربة فتعلق بها عارياً .



(جحا فى العربة عارياً)

وركب وهى سائرة حتى وصل إلى القرية ورآه أهلها فتعجبوا من عريه وقالوا له : ما هذا ياسيدنا ؟

فقال : شوقى إليكم أنسانى ثيابى فى البيت .

---

٨٣ — نلت مرادي

كان عند جحا ثور عظيم القرنين حتى كأنهما قوسان ، وبينما الثور راقد تأمل فيه وتمنى لو يجلس ساعة بين قرنيه ، فتقدم متأنياً وقفز إلى رأس الثور فركبه وأمسك القرنين وذعر الثور فنهض قائماً وانتفض فسقط الشيخ على الأرض مغمى عليه



(جحا مغمى عليه)

فأسرعت إليه زوجته وظنته قد مات فأخذت بالصياح فأفاق من غشيته وقال : لاتبكى لاتبكى يا عزيزتى فأنا وإن أصابتنى هذه الأوجاع فقد نلت مرادى . .

---

٨٤ — أظنك لم تسمع كلامى وأغضبت أمك

ابتاع جحا حماراً من السوق وأتى به يجره خلفه فرآه اثنان من العيارين فاتفقا عليه وتقدم أحدهما فخلع الرسن من رأس الحمار بخفة وربط رأسه بالرسن ومشى خلف الشيخ وعاد الثانى بالحمار .

ولما وصل الشيخ إلى البيت التفت إلى الحمار فرأى الرجل والمقود فى رأسه فعجب من أمره وقال له : من أنت ؟

فوقف العيار باكياً يمسح دموعه وقال : ياسيدى أنا رجل جاهل أغضبت أمى فدعت على أن يمسخنى الله حماراً فاستجيب دعاؤها وباعونى لك فى السوق وببركتك ويمنك قد رجعت الآن إنساناً . وانطرح على يدى الشيخ يقبلهما داعيا شاكراً . فصدقه الشيخ وأطلقه بعد أن نصحه بأن يطيع أمه ويرضيها .

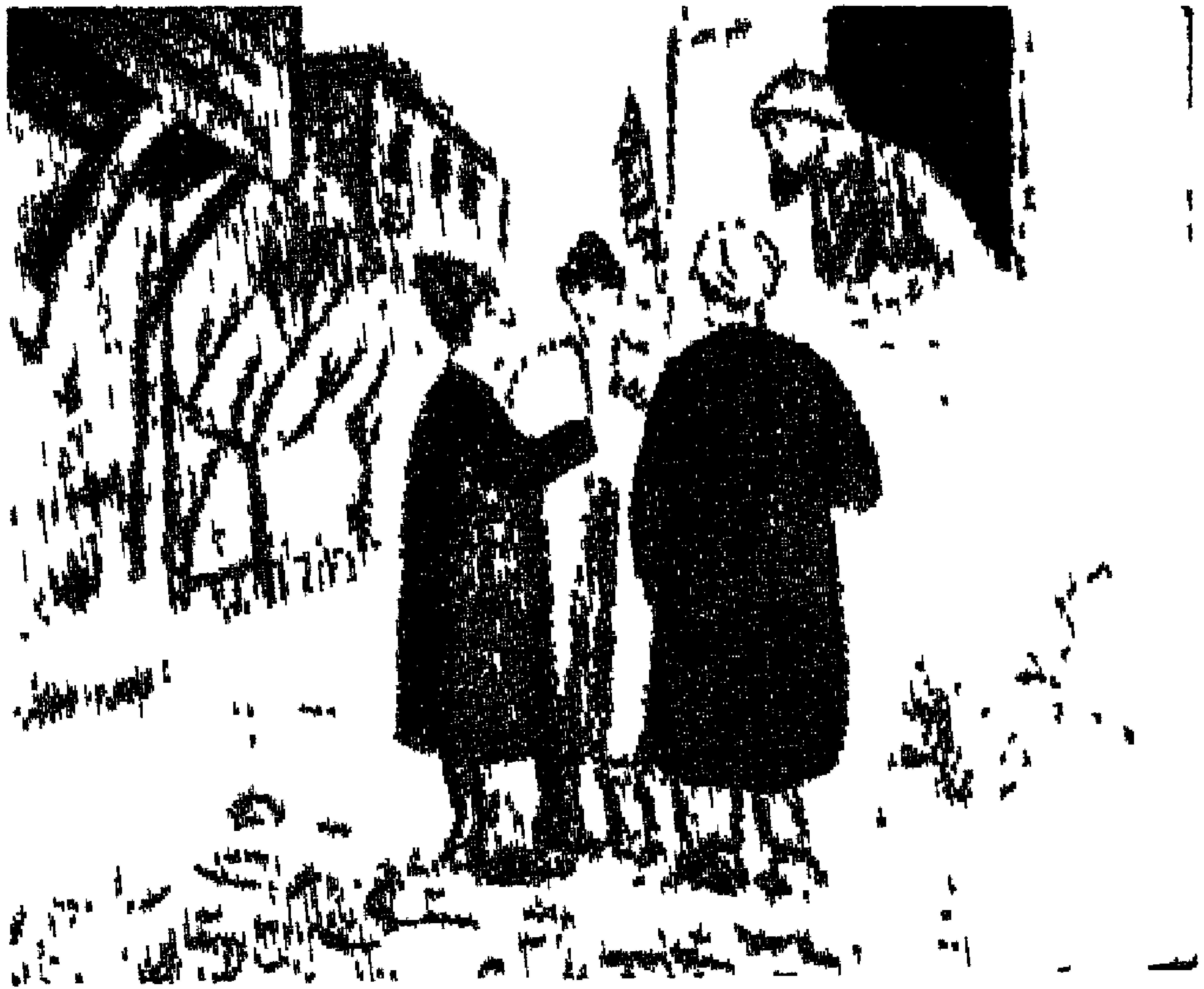
وفى اليوم التالى نزل جحا إلى السوق لشراء حمار آخر فرأى الحمار نفسه فعرفه فتقدم منه فوراً وهمس فى أذنه قائلا : أظنك لم تسمع كلامى وأغضبت أمك ياقليل الأدب، والله لن أشتريك .

٨٥ — لعل للدار بابين

دعا بعض الطلبة إلى داره ودخل يفسح لهم الطريق فلما رأى زوجته قال لها : فى الباب ضيوف أرى أن تصرفيهم بحكمتك .

فأقبلت عليهم زوجته وقالت من وراء الباب : ماذا تريدون؟ فقالوا : نريد الشيخ . قالت : ليس هنا .

فاستغربوا وقالوا : الآن دخل وقد حضر معنا وهو الذى دعانا . فأصرت على كلامها ، واحتدم الجدال بينها وبينهم فتضايق



(جحا فى النافذة)

جحا وأطل من النافذة وقال لهم : لماذا تجادلون المسكينة فلعل للدار بابين وقد خرج من أحدهما .

٨٦ — بلبل عادى

دخل بستاناً وصعد شجرة مشمش ثم وقف يأكل منها فجاء صاحب البستان فلما رآه صاح به : ماذا تفعل هنا ؟ فقال : أنا بلبل أغرد .



(جحا على الشجرة يغرد كالبلبل)

فقال البستانى : غرد اسمع . فأخذ الشيخ يصفر مقلداً البلبل ، فضحك الرجل وقال : أهكذا تغرد البلابل ؟ فأجابه الشيخ : البلبل العادى لا يغرد أفضل مما سمعت . .

٨٧ — ازرع الباقى كتانا

حلق له مزين بليد فجرحه عدة جراح ووضع عليها قطنا فشعر جحا بذلك ونهض قائما ، فقال : اصبر حتى تنتهى ، فأجابه : كفى فقد زرعت نصف رأسى قطنا وأريد أن أزرع النصف الآخر كتانا

---

٨٨ — جحا أكبر أم ابنه ؟

قال له ابنه يوماً : ياوالدى أنا أتذكر يوم ولادتك ، فشتمته أمه وأسكتته ، فنظر إليها جحا وقال : لماذا تشتمينه فربما كان يتذكر ذلك منذ صغره .

---

٨٩ — الحمد لله أخرجت المسكين من البئر

نظر ليلة إلى البئر فرأى خيال القمر فى الماء فقال : مسكين هذا القمر كيف سقط فى البئر . وحاول إخراجه فجعل يحرك الدلو فى الماء ليصعد القمر به ، فعلق جانب الدلو بحجر فشده جحا واعتقد أن ثقل القمر هو الذى عاقه عن الارتفاع ، وبينما هو يشد بكل قوته انحرف الدلو عن الحجر فسقط الشيخ على ظهره فرأى القمر فى السماء فقال : الحمد لله ، لقد تكسرت أضلاعى ولكنى أنقذت هذا المسكين . . .

---

٩٠ — اختبأت خجلا منك

شعر جحا بوجود لص فى داره ليلا، فقام إلى خزانة الفرش واختبأ بها ، وبحث اللص عن شىء يسرقه فلم يجد فرأى الخزانة فقال : لعل فيها شيئاً . ففتحها وإذا بالشيخ فيها ، فاختلج اللص ولكنه تشجع وقال : ماذا تفعل هنا ياشيخ ؟

فقال : لا تؤاخذنى ياسيدى فانى عارف بأنك لن تجد ما تسرقه ولهذا استحيت واختبأت خجلا منك .

---

٩١ — لعله خرج

أضاع جحا خاتمه فى داخل بيته فبحث عنه فلم يجده فخرج من البيت وجعل ينظر أمام الباب، فسأله جاره: ماذا تصنع؟ فقال: أضعت خاتمى فى البيت ، فقال : ولماذا لا تفتش عليه فى البيت فأجابه : الظلام حالك فى الداخل فلعله قد خرج .

---

٩٢ — الشاهد من نوع القضية

تولى جحا القضاء فى أحد البلاد فجاءه ذات يوم رجل يصيح بصوت عال : ياسيدى القاضى لقد سرقت طنبورتى ووجدتها فى السوق مع فلان فخذها لى منه . فهدأ القاضى (جحا) خاطره ، ونادى المحضر وأمره أن يذهب إلى السوق ويأتى بالرجل ولما جاء به سأله جحا عن دعوى المدعى ، فأجاب: أن الطنبورة هى ملكى وقد اشتريتها من بلدة ثانية .

فسأله جحا : هل عندك شهود ؟ فقال : نعم، وأحضر فى الحال شاهدين . فسألهما جحا عن شهادتهما ، فقالا نشهد أن هذه الطنبورة لهذا الرجل وعلامتها أنها مكسورة من أعلاها ومفاتيحها رخوة وفى أسفلها شريط .

وكانت كذلك طبعاً . فأراد جحا أن يحكم بها للمدعى عليه ، فاعترضه المدعى قائلا : أريد تزكية الشاهدين قبل الحكم فى القضية، وإنى أجرح شهادتهما بكون أحدهما بائع خمر والثانى خليع .

فتأمل الشيخ قليلا ثم رفع رأسه قائلا : وهل يحتاج مثل هذين الشاهدين إلى تزكية أعظم مما تقول ، وأى شاهدين أحسن منهما لدعوى طنبورة ؟

---

٩٣ — خذ منه الجزاء فأنا مستعجل

كان جحا ماراً فى السوق يوماً فجاءه رجل من خلفه وصفعه صفعة شديدة فالتفت إليه وقال : ماهذا ؟

فاعتذر له الصافع بقوله : عفواً ياسيدى الشيخ ، ظننتك أحد أصدقائى الذين لاتكليف بينى وبينهم .

فلم يتركه الشيخ وساقه إلى المحكمة حيث رفع الأمر للقاضى واتفق أن الرجل كان من أصدقاء القاضى فلما رآه مع جحا وسمع دعواهما حكم على جحا بأن يصفع الرجل كما صفعه فلم يرض جحا بذلك .

فقال القاضى : مادمت غير راض عن هذا الحكم فانني أحكم بأن يدفع لك عشرة قروش جزاء نقديا . وقال للرجل : اذهب واحضر لنا الدراهم ليأخذها الشيخ .

وهكذا فسح القاضى المجال لفرار الرجل . فانتظر جحا عدة ساعات على غير فائدة ، وأدرك عند ذلك أن القـاضى خدعه وصرف الرجل ، فنظر إلى القاضى فرآه غائصاً فى أشغاله فتقدم



(جحا يصفع القاضى)

حتى قاربه وصفعه صفعة دوى لها المكان وقال : يامولاى القاضى

أنا مشغول جداً وليس عندي وقت للانتظار فأرجو أن تأخذ الدراهم متى جاء بها الرجل . . وخرج !

٩٤ — نعوذ بالله

سأله تيمور لنك يوماً قائلا : تعلم يانصر الدين أن خلفاء بني العباس كان لكل منهم لقب اختص به فمنهم « الموفق بالله » و « المتوكل على الله » و « المعتصم بالله » وماشابه ذلك ، فلو كنت أناواحد منهم فماذا كان يجب أن أختار من الألقاب ؟

فأجابه الأستاذ على الفور : ياصاحب الجلالة لاشك بأنك كنت تدعى بلقب « نعوذ بالله » . . !

٩٥ — ماالذي أضاعته ؟

قال له يوماً أحد أصحابه : إن امرأتك قد أضاعت عقلها . فنظر إليه جحا ثم وضع يده على جبهته وجعل يفتكر وأطال ، فقال له صديقه : بماذا تفكر ؟

فأجابه : تقول إن امرأتي أضاعت عقلها ، وأنا على يقين بأنها لاعقل لها ، فدعني أفتكر في ماهو الذي أضاعته ياترى . .

٩٦ — لم أسامرها في حديث

ذهب يوماً إلى المحكمة وأخبر القاضي بأنه عازم على تطليق امرأته .

فقال القاضى : اسألوه ماسم امرأته وما اسم والدها ؟

فقال جحا : لا أعلم !

فقال القاضى : منذ كم سنة تزوجت ؟

قال : منذ بضع سنين . ولـكننى لم أسامرها فى حديث ولم تـكن بينى وبينها ساعة صداقة لأسألها عن اسمها أو اسم أبيها .

---

٩٧ — المسمار يقوم مقام الرماد

أوصته امرأته بأن يأتيها بدقيق فحم لصبغ الخطوط وأعطته كيساً لذلك ، ولما لم يجد دقيق فحم ذهب إلى مكان الحريق ووضع شيئاً من المسامير فى الـكيس وعاد إلى البيت فأعطاها إلى امرأته فلما رأت المسامير تعجبت وقالت : ماهذا ؟

فأجابها : أيتها المرأة إنك لاتعلمين أن عند من يقرأ حـكم الكل والأكثر سواء فالمسمار يقوم مقام الرماد (لأن لفظه أكثر وأكسر وكل متجانسة بالتركية ومعنى أكسر مسمار وكل رماد) .

---

٩٨ — اسأليني واسألى الخروف

سمع وقع أقدام لصوص ذات ليلة هو وامرأته فصمت قليلا وفى تلك البرهة ثغى خروف الشيخ فقال أحد اللصوص لرفاقه إن لم نحصل على شيء فى هذه الليلة ، فلندخل هـذا البيت ونقتل

الشيخ وندبح خروفه ونأكله ونخطف امرأته .

فأخذ الشيخ حينئذ بالسعال المتوالى بجلبة وضوضاء ، ففر اللصوص ، فقالت له امرأته : كأنك خفت فسعلت وعملت هذه الجلبة .

فأجابها فوراً : طبعاً إذ لا شيء يهمك إنما اسأليني واسألى الخروف ؟

---

٩٩ — وهنا مرحاض

جاء ببناء ليبنى له داراً ، فأخذ الرجل يشير عليه ويقول له : نبنى هنا غرفة ، وهنا إيواناً ، وهناك بيت مئونة ، وأخذ يطلع وينزل من الطابق العلوى إلى السفلى ، وفيما هو كذلك خرج منه ريح فقال له الشيخ : وهنا نبنى مرحاضاً .

---

١٠٠ — اذا كان له جار عمره ٢٠

سأله بعضهم : هل يلد لرجل عمره مائة سنة ولد ؟ .

فأجاب : نعم إذا كان له جار عمره ٢٠ .

---

١٠١ — أعرفه منذ كانت طاسة ترابة

سرق لجاره حلة (دست) فوجدها مع بعضهم فأحضر الشيخ شاهداً فسأله القاضى : هل تعلم أن هذه الحلة لهذا الرجل المسلم ؟

فأجابه الشيخ : أجل أعرفها منذ كانت طاسة للترابة [١] وقد كبرت بيد هذا .

١٠٢ — لا تتكبر فالماء هو هذا

غطس فى البحر فأخذ جرعة منه لتسكين عطشه فالتهبت معدته من الملوحة واختلطت واختبطت ، فتقدم قليلا ، فوجد ماء عذباً فأخذ يشرب منه حتى ارتوى ثم أخذ وعاء وملأه ماء وأخذه إلى البحر وصبه فيه قائلا : لا تتكبر ولا تعمل على الناس عظمة فارغة فالماء الذى يقال له ماء هو هذا .

١٠٣ — لا تكن فى التابوت وامش حيث شئت

سأله أحدهم يوماً : إذا كان الإنسان ماشياً مع جنازة ، هل يمشى وراءها أم أمامها ؟ .

فأجابه : لا تكن فى التابوت وامش حيث شئت ! .

١٠٤ — عار عليك أن تكون كابنك

جاء إلى مدينة بروسة فى شغل واجتهد كثيراً فى الدوائر المتعلقة بها أشغاله ، فلم يتم شغله ، فقال له بعضهم : إذا صليت الصبح أربعين صباحاً فى الجامع الكبير حذاء المحراب ودعوت

---

(١) الترابة هي التي يغتسل بها وتمزج بالطوب أيضا يستعملها الشرقيون

فنى اليوم الحادى والأربعين يتم شغلك ، ففعل ، ولم ينل مراده ، وفى صباح يوم ذهب إلى الجامع الصغير وصلى ودعا بصدق وانابة فتم شغله ، فللحال هرع إلى الجامع الكبير ودخل الباب رافعاً عقيرته قائلا : عار أن لا تكون كابنك ! .

١٠٥ — أنظروا كيف يركض قبل أن نضع زفتاً

جاء يوم إلى مكان تصليح السفن وكانوا قد أشعلوا النار لعمل الزفت وتصليحها فسألهم : ماذا تصنعون ؟ .

فقالوا : نصنع السفينة ثم نطليها بالزفت فتسير بسرعة .

فحضر فى الحال إلى داره وربط حماره بالسلاسل وأشعل النار يريد أن يصلح حوافره ويطليها بالزفت كما يصنعون بالسفن فما رأى الحمار ذلك حتى قطع السلاسل وفر يسابق الريح عدواً

فصاح الشيخ : ياناس أنظروا كيف يركض قبل أن نضع الزفت والقطران .

١٠٦ — هذا الرجل أنا فمن أنا ؟

سافر سفرة طويلة فعلق على جسمه يقطينة قائلا : أعلق هذه حتى لا أضيع . وسار ، فحط فى بعض المنازل ، فجاء رجل وأخذ تلك اليقطينة وعلقها على نفسه .

فنى اليوم التالى رآه الشيخ فحار فى أمره ، وقال : هذا الرجل أنا فعجباً من أنا ؟ .

١٠٧ — العين كالضرس

سألوه يوماً عن دواء العين المريضة فقال : أمس وجعنى ضرسى فلم أجد وسيلة إلا بقلعه .

١٠٨ — مسافة تسعة أشهر بخمسة أيام

ولد له مولود فى اليوم الخامس من زواجه ، فى اليوم التالى أحضر جزء ألف باء وأدوات الكتابة ووضع هذه الأشياء عند رأس الطفل حذاء اللفافة . فقالوا : ما هذا ؟ .

فأجابهم : إن من يقطع مسافة تسعة أشهر بخمسة أيام يداوم بعد أيام فى المدرسة طبعاً لذلك أحضرت له ما يلزم .

---

١٠٩ — والعياذ بالله لو كنت لابسه

كان قميصه منشوراً على الحبل فهبت الريح وألقته فقال لنفسه : يلزمنا أن نذبح قرباناً . فسألته امرأته : ولماذا ؟

فقال : والعياذ بالله لو كنت لابسه ! .

---

١١٠ — لو ساروا كلهم لجهة واحدة لوقعت الأرض

قالوا له يوماً : نرى الناس فى الصباح منهم من يسير هنا ومنهم من يسير هناك فلماذا ؟ .

فأجابهم : لو ذهبوا كلهم إلى جهة واحدة لاختلت موازنة الأرض ووقعت .

١١١ — الخبز بالثلج

قال يوماً : قد اخترعت أكل الخبز بالثلج ، ولكنه لم يرق لى أنا أيضاً .

١١٢ — ازرعونى فأخرج ثمراً

رأى يوماً مزارعون يزرعون كرماً فسألهم: ماذا تصنعون؟ فقالوا : نزرع كرمة تحمل عنباً ، عناقيد عناقيد . فتأمل الشيخ قليلا وقال : ازرعونى أيضاً فإنى أعطى أثماراً متنوعة .

فقال المزارعون : أجل ، وطمروه فى التراب إلى وسطه وجلسوا تحت ظل إحدى الأشجار . وبما أن الزمن كان ربيعاً برد الشيخ برداً شديداً وجاع فهز نفسه وخلع جسمه بكل صعوبة وتقدم إلى المزارعين ، فقالوا له : لماذا لم تبق مكانك ؟

فأجابهم : والله أيها الإخوان إذا كنتم تريدون القول الصحيح فإنى لم أحب مكانى فلم أحمل ثمراً لذلك خرجت وأتيت إليكم .

١١٣ — اصدار الأمر هين

جيء بفارس من عساكر تيمورلنك وكان الشيخ حاضراً فأمر تيمورلنك بضربه ثمانين عصا .

فتبسم الشيخ . فغضب تيمورلنك وقال : اضربوه خمسماية عصا .

فأخذ الشيخ يضحك قهقهة ، فغضب تيمور لنك غضباً شديداً وتطاير الشرر من عينيه وقال : اضربوه ثمانمائة عصا .

فتراخت أعضاء الشيخ خوفاً وأمسك بخواصره من شدة الضحك ، فنهض تيمورلنك وقال : ياخائن الشرع أنت تستخف بالحد الشرعى الذى أقيمه وعمامتك بقدر حجر الطاحون ، مع أنك تعلم أنك أمام جبار ترتجف له الأرض .

فأجابه الشيخ : تقول صواباً وأنا أعلم أهمية المسألة وأعرف أنك سفاك لا مثيل له ، إلا أنى حائر فى فكرة ، فإما أنك لا تعلم الأرقام أو أنك لست مثلنا من المخلوقات ، فأين الثمانون عصا من الثمانمائة ؟ الأمر باللسان هين ، ولكن تنفيذ الأمر هو الصعب ، من يطيق الثمانمائة عصا ؟

١١٤ — هو أخبرنى بموته

بينما كان فى خارج البلدة توهم أنه قد مات ، فانتظر مدة فلم يأت أحد يرفع جثمانه ، ودب فيه الجوع ، فذهب إلى داره وأخبر امرأته بذهابه وأنه مات وأين كانت وفاته . ثم رجع إلى محل وفاته الموهومة .

فنشرت امرأته شعرها وبكت بكاء مراً فحضرت الجيران وسألوها فأخبرتهم بأن الشيخ توفى فى البرية وبقى جثمانه مطروحاً هناك فحزن عليه الجيران حزناً عظيما وسألوها متى مات ؟ وأين

مات؟ ومن نعاه ؟ فأجابتهم امرأته : من للشيخ الغريب يخبر عنه فهو الذى مات وهو الذى حضر وأخبرنى بموته ثم عاد إلى محل وفاته

١١٥ — ذلك ذنب أذنى الطويلة

كان حمزة المدعى أنه عارف كامل وسالك واصل ، من الدراويش ، فسأل جحا قائلا : أيها الشيخ أما لك صنعة فى هذا الكون سوى الهذر والمزاح ؟ فإن كان لديك معرفة أبرزها وإن كان لديك شىء من الكمال فأفد واستفد .

فقال الشيخ : ما هى كمالاتك أنت وأى فضيلة تنفع بها سالك سبيلك لنسلكه ؟

فأجابه المدعى : عندى من المعارف والعوارف شىء كثير ولا نهاية لكمالاتى العظيمة فإنى فى كل ليلة أصعد إلى العالم العلوى وأطير حتى السماء الأولى وأتبختر فى منازل السماء ناظراً فى عجائب الملكوت .

فأجابه الشيخ : أما أحسست بشىء ناعم كالمروحة مس وجهك؟

فقال المدعى من قبيل السفسطة : أجل أيها الشيخ !

فأجابه جحا : ذلك ذنب أذنى الطويلة .

---

١١٦ — لاعلاقة لى مع الحلق

خلع قميصه وجلس بين المقابر يتفلى ، فاتفق أن هبت ريح شديدة وخطفت القميص وأطارته فأخذ يجرى وراءه عارياً ،

تارة يركض وطوراً يقع ؛ وإذا بفرسان طلعوا من صدر البرية فخافوا من هذا الشخص العجيب الذى رأوه يقفز فى المقبرة من حجر إلى حجر وجفلت خيولهم فأرادوا أن ينتقموا منه على ما نالهم من الفزع وهجموا عليه وقالوا له : ماذا تصنع أيها الرجل هنا؟

فأجابهم : أنا من أهل القبور يا أولادى وقد تركت لكم الدنيا بتاتا وخرجت من قبرى لنقض وضوئى ولا ألبث أن أعود إليه إذ لا علاقة لى مع الخلق .

١١٧ — قسمة الله أم قسمة العبد ؟

كان الأستاذ يميل إلى مسرة الأطفال وتفريحهم وكثيراً ما كان يجتمع أطفال آق شهر حوله فيضحكهم ويلاعبهم ويدخل عليهم السرور وإذا حدث لهم مشكل يهرعون إلى الشيخ . ففى ذات يوم اختلفوا على قسمة بضع جوزات وجاءوا إليه فقالوا له : اقسم هذه الجوزات بيننا .

فقال لهم : تريدون قسمة الله أم قسمة العبد ؟

فأجابه الأطفال بصفاء نفس : نريد قسمة الله تعالى .

فأخذ يقسم الجوز فكان يعطى هذا حفنة وآخر حفنتين وذاك بضع جوزات وآخر جوزة واحدة وأهمل بضعة أطفال لم يعطهم شيئاً فلم يفهم الأطفال معنى هذه القسمة العجيبة فقالوا له : ماهذا ؟

فأجابهم : يا أولادى لا يجب أن نذهب بعيداً بل لننظر

المسألة بيننـا ، فوالد بديع الدين افنـدى مثرى للغاية ومن أهم وجهاء البلدة وهو سعيد من جهة عائلته وله أولاد وعائلة كبيرة وكلهم من ذى الكمال والجمال . أما سنـان الدين هـذا الصغير فهو فقير للغاية وذو عائلة مضطربة وهو عليل لا يمكنه الشغل كثيراً وامرأته مريضة ويمضغ جيداً . وعائلة حسام الدين غير ذلك وكل واحد لا توافق حالته حالة الآخر وأما حال شيخكم فهو بخلاف الجميع ، فهكذا قسمه الله تعالى يا أعزائى .

١١٨ — وأنا كنت ضمنها

سأله جاره القريب قائلا : لقد اشتغل بالى حيث سمعت ضوضاء وجلبة وصياح فى داركم وكأنى بخصومة حصلت وشىء عظيم تدحرج على السلم فماذا جرى ؟

فأجابه الشيخ « منقبضاً » : لقد تخاصمت مع امرأتى ولكمت جبتى فتدهورت بالسلم وحصل لها قرقعة وجلبة .

فأجابه جاره : وهل للجبة قرقعة إذا تدهورت على السلم ؟

فأجابه الشيخ : اصمت يا أخى فلماذا تشدد علىّ لقد كنت أنا أيضاً ضمنها .

١١٩ — حنث ان شاء الله

كان يتسامر مع امرأته ذات ليلة فقال لها : سأذهب صباح غد للاحتطاب وإذا كان الجو رائقاً أروح للمزرعة .

فقالت له امرأته : قل إن شاء الله .

فأجابها : وماذا يلزم ، فطبعاً لا تخلو المسألة من النوعين أعمل أحدهما . ونام .

وفى الصباح خرج من البلدة فصادف سرية من الفرسان فنادوه : يا عم من أين الطريق إلى القرية الفلانية ؟

فأجابهم الشيخ بدون مبالاة : لا أعلم .

فنقموا عليه وأخذوا يسبونه وصفعوه عدة صفعات قائلين له امش أمامنا وخذنا إلى القرية ، فما أوصلهم إليها حتى سال المطر من رأسه إلى قدميه حيث كان يهطل بغزارة ، وعاد فى منتصف الليل مريضاً جرحاً تعباً إلى داره وطرق الباب فقالت امرأته : من ؟

فأجابها : أنا يا عزيزتى افتحى الباب إن شاء الله .

---

١٢٠ — أفتش على نوى

خرج فى منتصف الليل يدور فى الشوارع فصادفه رئيس الحراس وسأله : على أى شىء تفتش فى الشوارع بنصف الليل ؟

فأجابه : هرب نومى وأنا أفتش عليه .

---

١٢١ — أعطيك ما شئت من الوعدة

طلب إليه أحد أصدقائه نقوداً بالدين لوعدة .

فأجابه : لا أعطى دراهمى قرصاً وإنما أعطيك يا صديق ماشئت من الوعدة .

١٢٢ — قطعت سعر الفوطة

دخل يوماً هو وتيمورلنك إلى الحمام فسأله تيمورلنك : لو كنت عبداً فكم كنت أساوى ؟ .

فقال له : خمسين درهماً .

فصاح تيمورلنك بوجهه : يا قليل الإنصاف إن الفوطة التى بوسطى تساوى هذه القيمة .



(محاورة بين جحا وتيمورلنك فى الحمام)

فأجابه الشيخ بسكون : وإنى قطعت سعراً للفوطة أيضاً .

١٢٣ — الدي أعطي الدرام تصمر صمارته

أوصاه أطفال الحارة وهو داهب إلى السوق أن يبتاع لهم صفارات فهز رأسه ووعدهم . وتقدم واحد منهم وقال له : احضر لى واحدة وهذا ثمنها ، فتناول منه الدراهم ، وذهب .

وانتطروه مساء فى الطريق إلى أن حضر فاحتاطوا به وكل منهم يقول أين ما أوصيتك به ؟ .



(جحا وأولاد الحارة)

فالتفت التسح إلى الدى أعطاه الثمن ، وناوله الصفارة وقال : الدى أعطى الدراهم تصفر صفارته .

١٢٤ — أعطوني هميانى أو أريكم ماذا أصنع

كان الشيخ ضيفاً فى إحدى القرى فضاع هميانه « خرجه » فقال لأهل القرية : إما أن تجدوا لى خرجى أو أنى أعرف ماذا أصنع .

ولما كان الفلاحون يعرفون أن الشيخ من أعيان البلد حاروا فى أمرهم وأخذوا يفتشون على الخروج حتى وجدوه وردوه إليه . وتقدم أحدهم من الشيخ قائلا : لو لم نجد الخرج فماذا كنت تصنع ؟

فأجابه الشيخ بكل سكون : عندى بساط قديم كنت أجعله خرجاً .

---

١٢٥ — ليفهم الناس مقدار ما أتعذب

أخذ حماره إلى السوق يريد بيعه فجاء أحدهم ومد يده إلى فمه ليعرف عمره حسب العادة فعضه الحمار عضة بالغة ، فأخذ فى الشتم والسب وذهب ، ثم ظهر مشتر آخر فجاء وأراد أن يمسك ذنبه فلبطه لبطة شديدة تدهور بها الرجل على الأرض ، وأخذ يسب ويلعن وذهب . فجاء الدلال إلى الشيخ وقال له : إن هذا الحمار لا يبتاعه أحد فهو يعض ويلبط . فقال الشيخ : وأنا لم أحضره للبيع إنما جئت به ليعلم المسلمون ماذا يصيبنى منه . .

١٢٦ — الورقة معى !

ابتاع يوماً معلاقاً وفيما هو ذاهب صادفه أحد أصدقائه فسأله : كيف تطبخ هذا المعلاق ؟ فأجابه حسب العادة .

فقال : كلا إنما له طبخة أحسن أعلمك إياها .

فقال الشيخ : ربما لا أحفظ التعريفة فأرجو أن تكتبها لى بورقة فأقرأها وأعمل بموجبها . فكتب له الرجل الورقة ، واستأنف جحا السير إلى بيته غرقاً فى بحر الأفكار بعامل الاشتهاء كيف يطبخه وإذا بازى انقض وخطف منه المعلاق وطار به فى الفضاء



(جحا والبازى)

فلم يظهر الشيخ حيرة بل أخذالورقةومدهاللبازىقائلا : لافائدة لك منه فلا تقدر على أكله لأن الورقة معى .

---

١٢٧ — متى تقوم الساعة ؟

سألوه : متى تقوم القيامة ؟

فقال : وأية قيامة تعنون ؟

فأجابوه : وهل القيامة متعددة ؟

فأجابهم : نعم إذا ماتت امرأتى فتلك القيامة الصغرى وإذا مت أنا فتلك القيامة الكبرى .

---

١٢٨ — لو لم يكن ابى

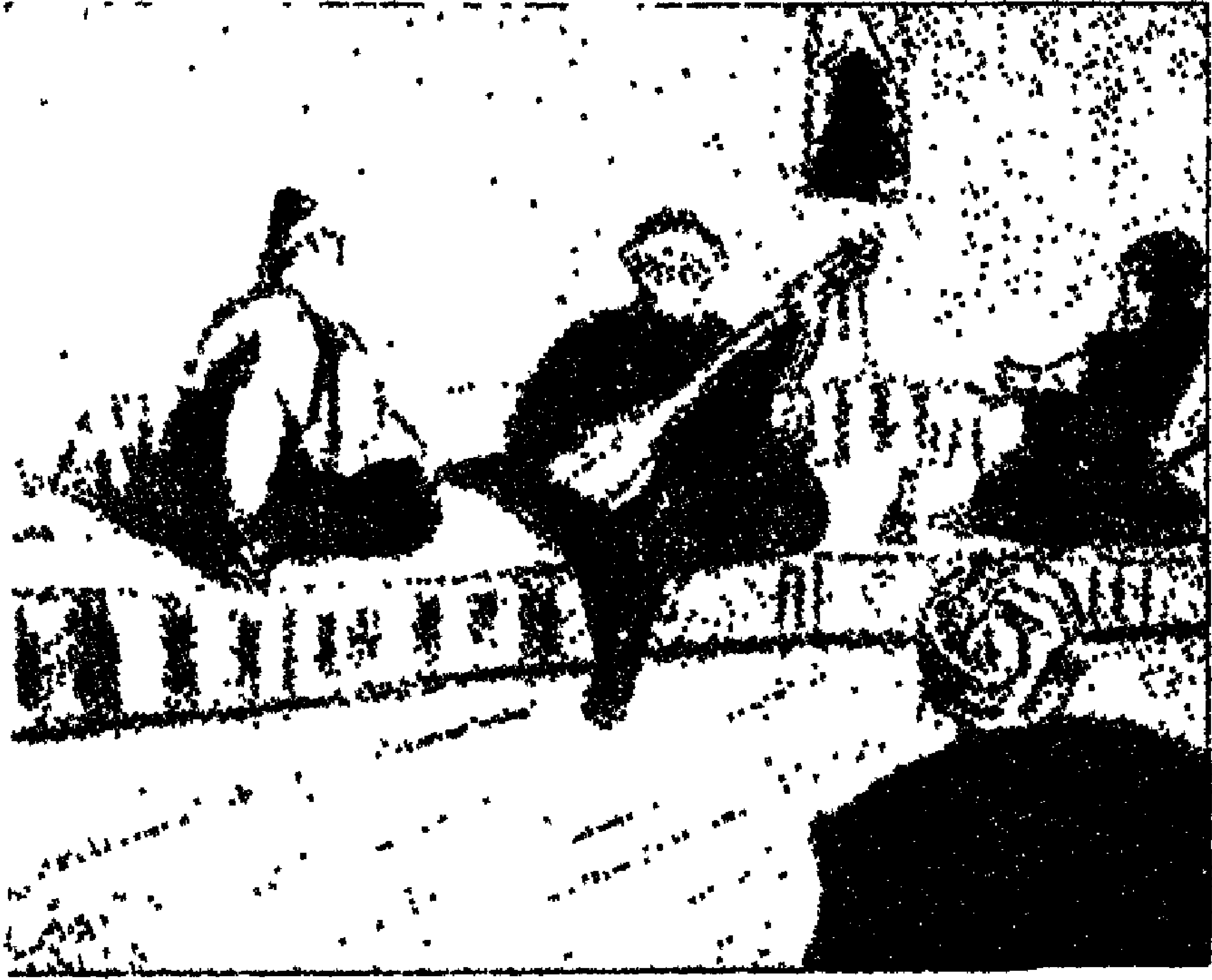
قالت له امرأته : خذهذا الطفل وشاغله قليلا لأعمل أشغالى فحمله وأخذ يدور به ويسليه فبال عليه الطفل ، فغضب الشيخ وبال على الطفل من رأسه إلى قدميه ، فجاءت امرأته وهى غضبى وقالت : ماذا فعلت ؟

فأجابها بحدة : امرأتى امرأتى احمدى الله تعالى فلو لم يكن ابنى لكنت فعلت معه أكثر من ذلك .

---

١٢٩ — لماذا أنقل أصابعي ؟

كان فى مجلس فأعطوه عوداً ليعزف عليه وقالوا أسمعنا . فأخذ العود وبدأ يضرب عليه من الأسفل إلى الأعلى بصوت مزعج



(جحا يعزف بالعود)

فقالوا له : ما هكذا يدق بالعود فيلزم أن تلعب أصابعك على الأوتار حسب الأصول .

فأجابهم : إذا لم توجد النغمة فلماذا أتعب نفسي بإيجادها وأنقل أصابعي من أجلها ؟

١٣٠ — لو كنت راكباً عليه لضعت

ضاع حماره فأخذ يفتش عليه ويحمد الله شاكراً فسألوه : ولماذا تشكر الله ؟

فقال : أشكره لأنى لم أكن راكباً على الحمار وإلا فلو كنت راكباً لضعت معه .

١٣١— لذة وجود المفقود

أضاع حماره يوماً فأخذ ينادى فى السوق . من وجده فإنى أعطيه إياه مع بردعته ومقوده . فقالوا له : ماالفائدة من وجوده إذا كنت تريد أن تعطيه بطقمه ؟

فأجابهم : إنكم لا تعرفون لذة وجود المفقود .

١٣٢ — اذا لم أجده يسمع صوتى

وأضاع حماره يوماً فأخذ يفتش عليه ويغنى فقالوا له :هل من أضاع حماره يغنى أم ييتئس ؟

فأجابهم : لعله وراء هذا الجبل فإذا لم أجده فلا بد من أن يسمع صوتى فيعلم أنى غير مهتم له فيأتى .

١٣٣ — عندها نتساوي

ذهب يوماً إلى إحدى البلاد للوعظ ونزل عند بعض الوجهاء ففى الصباح دعاه ذلك الوجيه فأقرأه شيئاً وقرأهو مثله وكتب له شيئاً فكتب نظيره .

ثم قال له الرجل : إنى قرأت ماقرأته وكتبت ما كتبته فلا فرق بينى وبينك ولا حاجة لى بك .

فأجابه الشيخ : كلا بيني وبينك فرق عظيم لأنى حضرت ماشياً من مسافة ثلاثة أيام وتحملت مشقة عظيمة فلو بلغ بك الفقر مابلغ بي وذهبت إلى بلدى ورددتك مثلما رددتنى خائباً ورجعت بخفى حنين خاسراً فعندها أتساوى أنا وأنت .

١٣٤ — خل ابن أربعين سنة

سأله جاره يوماً : هل عندك خل ابن أربعين سنة ؟

فقال : نعم عندى .

فقال له : أعطنى قليلا منه .

فأجابه : لا أقدر أن أعطيك .

فقال : ولماذا ؟

فأجابه : لو أجبتك إلى طلبك وأجبت غيرك فهل يبقى خل ابن أربعين سنة ؟

١٣٥ — من قطعت رجله لا تقطع رأسه

أصاب ظالماً من امرأته غدر شنيع فأضمر الظالم عداوة النساء عامة ، وكان يحضر العلماء والعارفين ويهمس فى آذانهم شيئاً فاذا أجابه أحدهم بغير ما يرضى يقطع رأسه ، فعجزوا عن حيلة لمنع ظلمه الفادح ، فاشاروا إلى الشيخ فأحضره وهمس فى أذنه : أنت متأهل أم عازب ؟

فأجابه الشيخ : وهل من يصل إلى عمر كعمرى يبقى عزباً ؟

فقال الظالم : وأنت مثل هؤلاء . اضربوا عنقه .

ففهم الشيخ عندها المسألة ، فأسرع قائلا : لا تتعجل ، بل اسألنى هل طلقتها وأعدتها ؟ وهل ماتت وتزوجت ؟ أو كانت عندى وتأهلت بثانية أو أكثر ؟ وهل وقعت بمثل هذه الورطة ثانيـة وأخطأت ؟ ففى المثل المشهور « الحيوان الذى تقطع رجله لا تقطع رأسه . . »

---

١٣٦ — نتطهر ثم ننقض الوضوء

قالت له امرأته : إن إبريق الوضوء قد ثقب من أسفله وأصبح الماء لا يمكث فيه طويلا ، فماذا نصنع ؟

فأجاب الشيخ : هذا لا طريقة له أبداً إلا أننا كنا ننقض وضوءنا ونتطهر ، والآن نملأ الإبريق ونتطهر ثم ننقض وضوءنا

---

١٣٧ — ماذا يعنيني وما يعنيك ؟

قال له أحد الفضوليين : منذ برهة رأيت فى الطريق دجاجة هندية مطبوخة فى صحن ، واثنين ذاهبين بها .

فأجابه الشيخ : ماذا يعنينى ؟

فقال له الفضولى : ذاهبين بها إليك .

فأجابه : وما يعنيك ؟ .

١٣٨ — لو كانت دوارة لحضرت الى بيتنا

قالوا له يوماً : إن امرأتك تدور كثيراً ! .

فأجابهم : لو كان ذلك صحيحاً لـكانت حضرت إلى بيتنا !

١٣٩ — أجرة اليوم لتلك وأجرة تلك لليوم

ذهب يوماً إلى الحمام فأعطوه مناشف قديمة ولم يقوموا بالرعاية الواجبة ، فعندما خرج وضع على المرآة عشرة قروش فعجب الحماميون وفرحوا طبعاً .

ثم بعد أسبوع حضر إلى الحمام فقابله الحماميون بالرعاية والإكرام فوق العادة وقدموا له المناشف المزركشة والفوط الحريرية فلم يقل الشيخ شيئاً ، ولـكنه عندما خرج وضع على المرآة قرشاً واحداً ، فعجبوا من قلة الأجرة وغضبوا وقالوا له : ما هذه المعاملة ؟

فأجابهم : لا شيء فوق العادة وإنما الأجرة التي أعطيتها اليوم هي عن تلك المرة ، وأجرة تلك عن هذه .

١٤٠ — لا وقت لي أن أذهب الى بغداد

جاءه أحد أصدقائه وقال له : أرجو أن تـكتب لي مكتوباً إلى أحد أصدقائي في بغداد .

فقال له الشيخ : أسألك بالله أن تتركني فلا وقت عندي الآن لأذهب إلى بغداد .

فجرى الرجل وراءه وأمسك به قائلا : لماذا تذهب إلى بغداد إذا كتبت لى مكتوبا إليها ؟

فقال له الشيخ : إن خطى لا يقرأه أحد غيرى فإذا كتبت مكتوباً يجب أن أقرأه أنا حتى يفهم ما حواه .

١٤١ — أنا من الخارج وأنت من الداخل

أخذ حماره إلى السوق وأعطاه إلى الدلال ليبيعه فأخذ الدلال يدور به وينادي: هذا حمار فاره واسع الخطى « اشكين » هادىء يمكن أن تشرب فنجان القهوة على ظهره ، لين الرأس، فتى ، قوى ، لا عيب فيه . فأخذ الناس يتزايدون عليه نظراً لهذه الأوصاف والثناء الطويل .

فلما سمع الشيخ هذه الأوصاف قال فى نفسه : أيكون الحمار حائزاً كل هذه المزايا ولا أشتريه ، فأخذ يزيد مع المزايدين فيه وبالنهاية وقع عليه المزاد فعد الدراهم تماماً وأعطاها إلى الدلال وانصرف إلى البيت فرحاً بحماره .

وفى الليل أفهم امرأته المسألة وكانت امرأته لا تقل عنه دعابة وظرفاً ، فأجابته : وأنا حدث لى أمر عجيب بهذا اليوم فقد مر أمام البيت بائع القيمق « القشطة » فناديته وأخذ يزن لى القيمق فلكى يرجح الميزان غافلته ووضعت أسوارى الذهب فى كفة « الأواق » وأخذت طبق القيمق ودخلت فماذا تقول ؟

فقال لها الشيخ : بارك الله فيك أنا من الخارج وأنت من الداخل والبيت يعمر !

١٤٢ — الساقط من السطح يعرف الحالة

هذه نادرة وجدناها نظما فعربنا نظها وقاربنا ما أمكن :

كان نصر الدين يوماً في السطوح ‏ باشتغال جائياً ثم يروح
زلقت رجلاه حيناً فوقع ‏ فأتى الأحباب قالوا ما وقع
ما هو الحال وماذا قد جرى ‏ فأجاب القول والدمع قد جرى
لا تسل عن حال من تنظره ‏ يعرف الساقط ما يخبره

١٤٣ — كفى عناداً ضحى للحمار عليقه

أنف ذات يوم من إعطاء العليق للحمار فقال لامرأته : ضعى أنت عليق الحمار . فلم ترض المرأة بذلك وتنازعا وأخيراً انتهت الحادثة بالسكوت وشرطا أن أول من يتكلم فهو يقوم بتقديم العلف للحمار .

فانزوى الشيخ فى جانب من غرفة البيت وظل ساعات متوالية ساكتاً لا ينبس ببنت شفة وضاق ذرع المرأة فخرجت وذهبت إلى الجيران وظلت حتى الغروب وقد قصت القصة على جاراتها وقالت أنا أعلم أنه عنيد وربما مات جوعاً فياليتنا نرسل إليه شيئاً من الحساء (الشوربا) فأعطوا ابن الجيران وعاء فيه شوربا وبعثوه إلى بيت الشيخ .

واتفق أن دخل لص إلى بيت الشيخ وجمع كل ما يمكنه حمله حتى أنه دخل الغرفة التى يقيم فيها الشيخ فوجده جالساً فى إحدى زواياها ولم يهتم لكل ما فى البيت من الجلبة ومع أن اللص حار فى أول الأمر إلا أنه حسبه مفلوجاً لعدم حركته فجمع ما رآه نافعاً حتى تناول القاووق عن رأس الشيخ ليرى إن كان يرفع صوته أو يتكلم أم هو خائف مذعور ثم أخذ القاووق والأشياء وهرب والشيخ صامت .

عندها دخل ابن الجيران فرآه كالصنم جامداً لا يتحرك . فقال له : قد أرسلوا إليك طبق شوربا ، فأفهم الغلام باشارة عن سرقة البيت وقاووقه مشيراً إلى رأسه عن القاووق بإدارة يده ثلاث مرات حول رأسه كدائرة ، وأن تحضر امرأته . ففهم الغلام أن خذ طبق الشوربا وأدره على رأسى ثلاث مرات وصبه عليه ففعل ، ونزلت المرقة وبقايا الشوربا على وجهه وذقنه وغسلته تغسيلا .

فلم يتكلم وأعاد الإشارة ففهم الغلام وذهب وأفهم المرأة عن سرقة الدار وكيف أنها أصبحت خالية خاوية وعن القاووق وطبق الشوربا وحال الشيخ وسكوته ، فعلمت المرأة أهمية المسألة وأسرعت فرأت شيئاً مضحكا مبكياً ، والشيخ جالس بعد ذلك كالخشبة المسندة .



(جحا جالس والشوربا على رأسه)

فهجمت عليه بكل هياج وقالت له : ما هذا الحال ؟

فأجابها الشيخ : اذهبي واعطى الحمار علفه وكفاك عناداً .

---

١٤٤ — اعطى الملعقة الكبيرة لأموت أنا أيضاً

ضاف عند أحدهم في يوم شديد الحر ، فجاءوا بكأس فيه منقوع المشمش وأخذ صاحب البيت ملعقة معدنية كبيرة وناول الشيخ ملعقة ذهبية صغيرة ، وبدآ يتناولان بملعقتيهما وصاحب الدار كلما أخذ جرعة يقول أوخ أكاد أموت بلذته . وكان الشيخ يضرب بالملعقة الصغيرة حتى أسفل الكأس

فلا يخرج له إلا القليل مما يلحسه باللسان فقط وصاحب الدار يتناول كما ذكرنا .

فنظر إليه الشيخ ثم قال فى نفسه هذا مما لا يحتمل ، والتفت إلى صاحب الدار قائلا : أرجو أن تناولنى الملعقة الكبيرة ودعنى أنا أموت أيضاً .

١٤٥ — كل عشر علب كيلة واحدة

بينما كان يحتطب فى أحد الأيام رأى أرنباً فصاده وكان حتى تلك الساعة لم ير أرنباً . فقال فى نفسه : هذا حيوان عجيب يجب أن آخذه إلى أهل البلدة وأريهم إياه فلعلى أجد من يعرف ما هو؟ ووضعه فى كيس وربط فمه ربطاً محكما وأحضره إلى البيت وقص القصة على امرأته ، وحذرها من فتح الكيس وقال: أنا سأذهب لأنادى بعض الأهلين وأريهم إياه .

وبما أن الإنسان يحرص على ما يمنع عنه فعندما انفردت المرأة بنفسها قالت : لأنظر ماذا فى الكيس ؟ إذ كثيراً ما يفعل الشيخ مثل هذه المخرقات . وبمجرد ما فتحت الكيس فر الأرنب من المدخنة فحارت المرأة ماذا تصنع ، فما وجدت وسيلة سوى أنها وضعت علبة الشعير فى الكيس وأعادت ربطه كما كان .

وانتظرت النتيجة وظنت أن الشيخ لا يأتى إلا ببعض الهزليين أو أنهم ربما لا يصدقونه فلا يحضر أحد وتنقضى المسألة .

فى حين أن الأمر جاء بالعكس ، فقد كان أعيان البلدة وأشرافها ومأموروها ذاهبين إلى ضيافة ومارين من أمام داره ، فدعاهم الشيخ فحضروا حتى غصت ردهة الدار الكبرى وجلسوا صفوفاً فنبههم إلى أنهم متى قالوا جميعهم هلم يخرج هذا المخلوق العجيب .

فاهتم كل منهم غاية الاهتمام وأخذوا يحدقون بالكيس رافعين أيديهم . فعندما قالوا هلم فتح الكيس وخرج منه شيء تدحرج على الأرض فحار الشيخ فى أمره ماذا يقول للناس وقد دعاهم لشيء غريب ولم يظهر فى الكيس سوى علبة عادية فارغة فما كان منه إلا أن قال بداهة : كل عشر علب مملوءة من هذه العلبة تساوى كيلة واحدة .

---

١٤٦ — الشمس أكثر فائدة أم القمر ؟

سألوه يوماً : الشمس أكثر فائدة أم القمر ؟

فأجابهم : بما أن الشمس تطلع نهاراً ولا تفيد فى الليل . والقمر يبزغ فى الليل وينير الدنيا ويجعلها كالنهار ففائدة القمر أعظم من فائدة الشمس .

---

١٤٧ — دعا الأجل فما العائدة

خرج يوماً ذاهباً إلى إحدى القرى المجاورة . وكان شبان بلدته قد أعدوا حفلة ساهرة للعب والتسلية ، وكان هو واسطة عقد

الانشراح والسرور فى مثل هذه الحفلات ، فقصدوا تأخيره عن الذهاب إلى تلك القرية .

وعندما لبس الشيخ ثياب السفر وحمل حماره لوازمه السفرية وقصد المسير فى الطريق ، عارضه أولئك الشبان فسألوه : إلى أين أنت ذاهب ؟

فقال : إلى القرية الفلانية لبعض أشغال ضرورية .

فقالوا : يامسكين إنك لاتقدر على الذهاب لأنك مت ويجب على أهل البلد أن يقوموا بتجهيزك وتكفينك حسبما يليق بمقامك لأنك شيخ بعضنا ونسيب بعضنا وصديق آبائنا جميعاً . فاختنق الشيخ لهذا الخبر لأن ذكر الموت كان يهيج أفكاره ويرخى أعصابه فمشى معهم إلى مسجد المحلة باضطراب شديد . وقال لهم : يا أولادى أخشى أن تكونوا أردتم المزاح بكلامكم هذا ولى شغل ضرورى فإذا لم يكن ماتقولونه حقيقياً فدعونى أذهب مع الناس وإلا فلا يمكننى الذهاب وحدى فيما بعد .

فأصروا على ادعائهم موته وصمت هو فجردوه من ثيابه ، وهموا بتغسيله . واتفق أن مر صديق للشيخ فى تلك الساعة يريد السفر فاستوقفه الشبان وقالوا له : يجب أن تحضر الجنازة ودفن الشيخ أولا ، وتعلقوا به فقال لهم : إن لى شغلا هاماً يمنعنى فأرجو أن تسمحوا لى . فلم يقبلوا . وبينما هم فى الجدال والحوار رفع الشيخ رأسه وهو على المغتسل وقال للرجل : لا فائدة فى الجدال ، فلابد

من الطاعة لأنى أنا أيضاً كان لى شغل مستعجل ولكن دنا الأجل واجتمع الخلق فلا مفر من الذهاب إلى القبر .

---

١٤٨ — ركب عليه وحمله أثقالا

ذهب إلى السوق وابتاع خضراً ووضعها فى هميانه (خرجه) وجعله على عاتقه وركب الحمار .



(جحا راكباً وخرجه على ظهره)

فصادفه أحدهم فى الطريق فقال له : لماذا لاتضع هذا الخرج أمامك على الحمار وتركبه براحة ؟

فأجابه الشيخ : أنصف يا رجل ، إن هذا الحيوان يريحنا بركوبنا له فهل يجوز أن نحمله شيئاً فوق حمله إيانا ؟ فأنا لم أفعل شيئاً من هذا حتى الآن .

---

١٤٩ — أضف الى قراءتى شيئا من القطران

جربت شاة أحد الفلاحين ، فأخذها إلى الشيخ وقال له : بما أن نفسك نافع للجرب فاقرأ لى على هذه الشاة .

فأجابه الشيخ : إذا كنت تريد أن تبرىء شاتك من المرض فأضف إلى قراءتى شيئاً من القطران .

---

١٥٠ — إذا مت فادفنونى قائماً

عندما قربت وفاته دعا أصدقاءه وأوصاهم بوصايا كثيرة منها قوله : إذا مت فادفنونى قائماً .

فقالوا : ما السبب ؟

فقال : غداً إذا قامت القيامة وصارت الدنيا مختلطة أكون واقفاً من دون مشقة .

---

١٥١ — جئت أحضره

تألمت امرأته فأشارت إليه أن يأتى بالطبيب . فذهب لإحضاره ، وفيما هو خارج الباب أطلت من النافذة وقالت له : الحمد لله لقد زال الألم فلا لزوم للطبيب .

ولكن الشيخ أسرع فى الحال إلى الطبيب وقال له : إن امرأتى كانت تألمت وأشارت بلزوم إحضارك إلا أنها أطلت من النافذة وقالت الحمد لله زال الألم فلا لزوم للطبيب ، لذلك جئت أخبرك حتى لا تتحمل مشقة الحضور .

---

١٥٢ — الله واحد والقول واحد

سألوه يوماً : كم عمرك ؟

فقال : أربعون سنة .

وبعد مضى عشرة سنوات سألوه أيضاً فقال : أربعون سنة . فقالوا له : منذ عشر سنين سألناك فقلت أربعون ، والآن تقول كذلك ؟

فأجابهم : الرجل الحر لا يرجع عن كلامه فالله واحد والقول واحد ، ولو سألتمونى بعد عشرين سنة فهذا جوابى أيضاً .

---

١٥٣ — الملقط بثلاث آلاف

ذهب يوماً إلى السوق فرأى بيد الدلال سيفاً ينادى عليه بثلاثة آلاف قرش فأخذه بيده وتأمله فلم يجده يساوى هذه القيمة فسأل من هناك عن ذلك فقالوا له : متى أراد الإنسان أن يضرب بهذا السيف عدوه يطول خمسة أذرع فهز رأسه وانصرف

وفى اليوم التالى جاء بملقط كبير ونادى عليه : الملقط بثلاث آلاف قرش ، وأخذ يدور به ، فتعجب أهل السوق وجعلوا

يتأملون فى الملقط فوجدوه لا يساوى قرشين ، فقالوا له : مامزية هذا الملقط حتى تنادى عليه بثلاثة آلاف غرش ؟

فأجابهم : أنتم قلتم أن السيف الذى زعمتم أنه يطول خمسة أذرع حينما يضرب به الإنسان عدوه يساوى ثلاثة آلاف غرش فى حين أن هذا الملقط يساوى أكثر منه لأن امرأتى عندما تغضب وترمينى به يطول عشرة أذرع .

١٥٤ — الى متي يلد الناس ويموتون

سأله يوماً تيمورلنك : إلى متى يلد الناس ويموتون ؟

فأجابه الشيخ فوراً : إلى أن تمتلىء الجنة وجهنم .

١٥٥ — قولى وصلنا الى نصف الطريق

سافر مع امرأته لزيارة بعض الأصدقاء فى محل على مسافة أربعة أيام ، وبعد مرور بضع دقائق على خروجهما من المدينة التفت الشيخ إلى امرأته وقال لها : ماذا قطعنا من الطريق ؟

فأجابته : متى مشينا اليوم وغداً نكون قطعنا مسافة يومين.

فأجابها : إذاً قولى قطعنا نصف الطريق . . .

١٥٦ — لا وارث لى

ذهب يوماً فى صباه إلى إحدى القرى للوعظ فمرض مرضاً شديداً ، فاجتمع القرويون وقالوا له : إذا مت ووقع الأمر الحق ، فهل لك فى بلدك وارث ؟

فأجابهم : لى والدة فى بلدى إلا أن والدى طلقها فعلى ذلك لا وارث لى . . .

١٥٧ — اذا طلب أجرة عشر أيام ماذا أصنع ؟

استأجر فى أحد الأيام حمالا لينقل له حملا ، وبينما هما فى الطريق فر الحمال بما معه ، ففتش عليه جحا . فلم يجده . وبعد عشرة أيام صادفه ، وكان مع الشيخ بعض أصدقائه ، فقالوا له : هذا هو الحمال الذى تفتش عليه .

فسر الشيخ لذلك ، ولكنه ابتعد عنه ولم يكلمه ، فقالوا له : لماذا لم تمسكه وقد تعبت كثيراً فى البحث عنه ؟

فأجابهم الشيخ : كيف لا أفر منه وقد مضى عليه عشرة أيام ضائعاً فإذا قبضت عليه أخشى أن يقول لى اعطى يومية عشرة أيام التى حملت بها حملك فماذا أصنع ؟

١٥٨ — من يتشاجر على السطح يعلم

نام ذات ليلة على السطح وعندما تمدد فى الفراش أخذت امرأته بالحوار معه ، حتى تشاجرا ، فأغضبته ، فقام يمشى ظاناً نفسه فى إحدى غرف البيت ، وإذا به قد وقع من السطح على رءوس جيرانه ، فذعروا وأحاطوا به وسألوه . فبعد أن أخذ رمقاً أجابهم باختصار : من يتشاجر مع امرأته على السطح يعلم مصيبتى .

١٥٩ — كيف تعرف النساء والرجال ؟

كان يوماً فى مكان وقدذكروا أن سياحاً أتوا حديثاً من بلاد العرب وقالوا له : إن أهل تلك البلاد يظلون عراة لشدة الحر فيها فأجابهم الشيخ : عجباً وكيف تعرف الرجال من النساء هناك ؟

---

١٦٠ — ليعلم قدر الشىء

قيل له : إذا طلب منك شخص شيئاً فلماذا لاتعطيه إياه إلا فى اليوم التالى ؟

فاجابهم :أفعل ذلك ليعرف قدر ماأعطيه.

---

١٦١ — أسف على حماره ولم يحزن على امرأته

ماتت امرأته فلم يأسف عليها كثيراً ، وبعد مدة فطس حماره فظهرت عليه علائم الغم والحزن . فقال له بعض أصدقائه : عجباً منك ، ماتت امرأتك من قبل ولم تحزن عليها هذا الحزن الذى حزنته على موت الحمار .

فأجابهم : عندماتوفيت امرأتى حضر الجيران وقالوا لاتحزن فإنا نجد لك أحسن منها ، وعاهدونى على ذلك ، إلا أنه عندما فطس الحمار لم يأت أحد يسلينى بمثل هذه السلوى أفلا يجدر بى أن يشتد حزنى ؟

١٦٢ — هل سمعت من يشكو الربيع ؟

شكا أحدهم شدة البرد فسمعه آخر فقال : ياللعجب من هؤلاء الناس إذا جاء الشتاء يشكون من البرد وإذا جاء الصيف يشكون من الحر فلا تروق لهم حالة .

فسمع الشيخ ذلك فقال : أجل ، الحال كما وصفت ، ولكن هل سمعت أحداً يشكو من الربيع ؟

١٦٣ — ألم يخطر لك النزول

صعد يوماً كرسى الوعظ فى أحد مساجد القرية واجتمع الخلق وانتظروا ما سيقوله ، فجلس الشيخ طويلا ولم يخطر فى باله شيء ، وحصر وتضايق والناس ينتظرونه ، كلما طال الوقت يزداد حصراً .

وأخيراً التفت إلى الناس وقال : ياعباد الله تعرفون أنى غير عاجز عن الكلام ، وقد أردت أن أحدثكم فلم يخطر ببالى شيء .

وكان ابنه جالساً تحت الكرسى ، فنهض وقال : ياوالدى إذا كان لم يخطر ببالك شيء فهل لم يخطر ببالك أن تنزل عن الكرسى؟

١٦٤ — اذا أحببت المال فللاستغناء عن البخلاء

سأله أحد البخلاء قائلا :هل تحب المال أيضاً ؟

فأجاب الشيخ : إذا أحببت المال فللاستغناء عن البخلاء الذين لاضمائر لهم .

١٦٥ — لم أتعلم أيام البلدة بعد

ذهب إلى إحدى المدن ، وبينما هو فى السوق سأله بعض أهلها : ماهو اليوم ؟ .

فأجابه : أنا حضرت اليوم إلى هذه البلدة فلم أتعلم أيامها فاسأل أحد أهلها .

---

١٦٦ — ما بحت بسرى

سألوه يوماً : هل تعرف أحداً يحفظ الأسرار فى البلدة ؟

فأجابهم : حيث أنى علمت بأن صدور الخلق ليست بمستودع فلم أبح بسرى لأحد حتى الآن .

---

١٦٧ — لم أكمل بولي بعد

دخل يوماً عندالعشاء إلى مرحاض أحد الجوامع ليبول ، وإذا بحنفية المرحاض مفتوحة ، فانتظر ظناً أن بوله لم ينته . فجاء رجل آخر وانتظر طويلا ، ثم صرخ قائلا : كأنك نمت يا هذا؟ فأجابه : لم ينتهى بولى بعد.

---

١٦٨ — الحنطة والشعير سيان

أغفلوا الشيخ يوماً وأخذوه شاهد زور للمحكمة . فادعى المدعى على خصمه بحنطة . فأحضروا الشيخ وسألوه فشهد بشعير فقالوا له : غلطت فكان يجب أن تقول حنطة .

فأجابهم : أيها الجهلاء طالماالشهادة كاذبة فالحنطةو الشعير سيان

١٦٩ — احسبونى حوت يونس

كان يتفرج على الصيادين وهم يصطادون سمكا من بحيرة «آق شهر» وفيما هو يتأمل زلقت رجله فوقع فى الشبكة، فقال له الصيادون: ماذا فعلت؟

فأجابهم: احسبونى حوت يونس بين السمك.

---

١٧٠ — الفراريج حزينة على أمها

ضاعت دجاجة الشيخ فأتى بخرق سوداء وربطها فى أعناق الفراريج وتركها. فقالوا له: ماهذا؟

فقال: حزنوا على موت أمهم!.

---

١٧١ — الحمد لله

سرق له ذات يوم ألف غرش، وذهب إلى الجامع، وظل يتضرع ويدعو الله أن يعيد دراهمه إليه حتى أصبح الصباح. واتفق أن أحد تجار البلدة كان مسافراً فى البحر فهبت الأنواء والعواصف فنذر للشيخ ألف غرش إذا سلم من هذه النازلة، فنجا وأتى يبحث عن الشيخ حتى وجده فدفع إليه النذر وقص عليه القصة وقال إنى قد تخلصت ببركة دعائك ومددك.

فبعد أن فكر الشيخ طويلا قال: سبحان الله لو أقرضت هذه الدراهم لإنسان لأعادها إلىّ بدون أن يفكر بمثل هذه

الأهوال فالعقل البشرى لا يدرك سر حكمة الحق جل وعلا كيف ضاعت دراهمنا وكيف حصلت .

١٧٢ — السلحفاة تحرث



(جحا يعلم السلحفاة الحراثة)

كان يوماً يحرث أرضه فلقى سلحفاة فأخذها وعلقها على رقبته بخيط فكانت كلما تحركت يقول لها : لماذا تضطربين هكذا ؟ . . أليس من العار أن تتعلمى الحراثة أيضاً ؟

١٧٣ — البسها بالعافية

كان فى « سيورى حصار » بلدة الشيخ قاض سكير فسكر

يوماً فى المزرعة ونام وقد خلع جبته وقاووقه ورماهما جانباً وخرج الشيخ للتنزه هو وتلميذه حماد ، فرأى القاضى وحالته فأخذ الجبة ولبسها وذهب .

ولما انتبه القاضى ولم يجد الجبة قال للمحضر إذهب وأتنى بمن أخذ الجبة واتبعنى إلى المحكمة .

فذهب وأتى فى اليوم التالى ومعه الشيخ وتلميذه ، والشيخ لابس الجبة .

فسأله القاضى : من أين أتيت بهذه الجبة ؟

فقال الشيخ : ذهبت للنزهة مع حماد أمس فوجدت رجلا ذا عمامة سكراناً ملق على الأرض فأخذت جبته ولبستها ويمكننى أن أثبت ذلك بشهود وأمارات وأريكم من هو ذلك الشخص . . .

فقال له القاضى : من يعلم ذلك السفيه ولكن أنت البسها بالعافية فلا دخل لى بذلك .

١٧٦ — عودنا الحمار على الرياضة ولكن لم يساعده الأجل

حصل له فى شتاء إحدى السنين ضائقة ، فقال فى نفسه : عجباً ألا يمكننى أن أقلل علف الحمار ؟

وأخذ فى كل يوم ينقص شيئاً من العلف المعتاد فلم يؤثر ذلك فى الحمار ، فأنقص أيضاً حفنة ، فلم يهتم الحمار بذلك وهكذا أنزل

العلف لدرجة النصف من المعتاد ، فلم ير بأساً فى الحمار . ولكن عندما أنقص له التبن أيضاً مع نقص الشعير حفنة وجده صباح ذات يوم فاطساً ، فقال : عودنا الحمار على الرياضة ولكن لم يساعده الأجل .

١٧٧ — على كل انسان أن يحمل ماله تحت رأسه

كان يزرع فى النهار النصوب فى بستان ويقلعها فى الليل ويأخذها إلى البيت ، فقيل : ما هذا ؟

فأجاب : يا أولادى ، الدنيا خربت ، فيلزم على كل إنسان أن يحمل ماله تحت رأسه ، فمن يعلم ماذا يحدث ؟

١٧٨ — من يسمع كلام زوجته يستحم بارداً وحاراً

حضر يوماً إلى البيت ليتوضأ لصلاة العصر ، وفيما هو مستعجل ليلحق الجماعة شغلته امرأته بأشياء تافهة ، ثم قالت له : أرى ثيابك وسخة فالأولى أن تستحم . فوافقها .

ولما أراد الذهاب إلى الحمام قالت له : لاتبطىء فإنك تعلم أنه سيعقد نكاح شقيقتى اليوم وأنت ستقوم مقام الوالد . وإذا لم تكن موجوداً يتأخر العقد ونخجل من المدعوين ، وأكدت عليه . فأسرع فى ذهابه واستحم وهو يعلم أن لا ضرورة لاستحمامه .

ولما جاء وقت عودته إلى بيته رأى الأمطار تهطل كأفواه

القرب . فلم يسعه الانتظار وخاف أن تتبلل ثيابه وجبته فنزعها وصرّها صرّاً محكما وخرج من الحمام عاريا من رأسه إلى قدمه ولما وصل إلى البيت رأى المدعوون واقفين على الباب ينتظرونه فعندما رأوه قالوا له : ما هذه الحال ؟

فأجابهم الشيخ: من يسمع كلام امرأته يستحم حاراً وبارداً .

---

١٧٩ — ما دامت الحال على ما ترى فلا شيء

كان يوماً راكباً جملا فأخذ يسف سويقاً (وهو الدقيق الممزوج بالسكر) وكان الهواء شديداً ، فكلما وضع شيئاً فى فمه يتطاير ولا يدخل جوفه شيء منه ، فسأله رفيق له : ماذا تأكل ؟

فأجابه : ما دامت الحال على ما ترى فلا شيء .

---

١٨٠ — أيفر الانسان من رحمة الله ؟

كان يوماً جالساً فى نافذة داره ينظر إلى المطر الذى كان نازلا بشدة ، فرأى أحد جيرانه راكضاً بسرعة البرق مخافة أن تتبلل ثيابه ، فناداه الشيخ وقال له : لماذا تركض ؟

فأجابه الرجل : أفر من المطر(وفى التركية يقال للمطر: رحمة)

فأجابه الشيخ : واه واه ، أسفاً عليك ، حقاً اننا فى آخر الزمان ، هل يفر الإنسان من رحمة الله ؟

فتأثر الرجل وأخذ يمشى الهوينا ، والشيخ ينظر إليه فما وصل إلى داره حتى غسله المطر .



(جحا يخاطب جاره من النافذة)

واتفق أن كان الرجل ذات يوم جالساً فى نافذة داره ينظر إلى المطر وإذا بالشيخ يجرى مسرعاً وقد رفع جبته وأذياله . فناداه الرجل قائلا : أنسيت ما قلته لى ، هل يفر الإنسان من رحمة الله ؟

فصبر الشيخ هنيهة وأجابه : كلا وإنما أسرع لكيلا أدوس الرحمة « المطر » . وأسرع إلى داره .

١٨١ — حتى الموقدة تخشى المرأة

أراد يوماً أن يشعل النار فى الموقدة فنفخ كثيراً فلم تشتعل فطلع فى الحال إلى غرفة امرأته وأتى بقفطانها ووضعه على رأسه ونفخ « بف . . . بف . . . » فاشتعلت النار . فقال الشيخ : يا للعجب ! حتى الموقدة تخشى امرأتى !

---

١٨٢ — جئت خالياً وأذهب خالياً

اصطاد يوماً فى بحيرة « آق شهر » سمكا وأراد الانصراف فاجتمع حوله أولاد المحلة وسرق كل منهم سمكة أو سمكتين ولما نهض ليذهب رأى الزنبيل فارغاً لا شيء فيه ، فخاطب البحيرة قائلا : جئت خالياً وأذهب خالياً فلا تمنى على ، وخذى الزنبيل هبة لك .. وألقاه فى البحيرة وذهب .

---

١٨٣ — اسألوا الميت

قالوا يوماً : يا شيخ انت عالم ، فنرجو أن تحل لنا هذا المشكل . قال : وما هو ؟

قالوا : الدنيا كم ذراع ؟

وإذا بجنازة مارة فى ذلك الوقت فأشار الشيخ إلى التابوت وقال لهم : هذا السؤال يرد عليه هذا الميت فاسألوه لأنه ذرع الأرض وسار .

١٨٤ — القاووق يلعب

ذهب فى يوم عيد إلى الميدان خارج البلدة ليرى الأولاد كيف يلعبون ، ولما اختلط بهم وهو ينظر إلى ألاعيبهم تقدم أحدهم منه وخطف قاووقه عن رأسه ورماه فى الساحة ، فأخذ الأولاد يتلاعبون بالقاووق ويركضون هنا وهناك ، وحاول الشيخ كثيراً أن يأخذه منهم فلم يمكنه ذلك ، ولم ينل سوى قهقهة الأولاد ولعبهم وضجيجهم .



(جحا والأولاد والقاووق)

وانتظر هنيهة فلما لم يستفد شيئاً ركب حماره وعاد مكشوف

الرأس فلقيه فى الطريق صديق له فقال : كيف تذهب ياسيدى وأنت مكشوف الرأس ، أين قاووقك ؟

فأجابه : اختلط مع الأولاد فى ميدان اللعب حيث خطر فى باله عهد الطفولة فهو يلعب معهم .

١٨٥ — داك يتكلم وهدا يمكر

رأى يوماً طائراً يباع فى السوق باثنى عشر ذهباً وهو بقدر الحمامة ، فقال فى نفسه : ما أروج سوق الطيور ، فقد حان الوقت للربح ، وغداً أبيع ديك الحبشة الذى عندى .

وفى اليوم التالى حمل ديك الحبش[1] وذهب إلى السوق وهو ينتظر أن يبيعه بمبلغ طائل فوضعه بالمزايدة فلم يتجاوز ثمنه ١٢ قرشاً ، فغضب الشيخ وقال لأهل السوق بحدة : أناشدكم الله ما هذا العمل ؟ أمس رأيت طيراً بقدر الحمامة مصبوغاً يباع باثنى عشر ذهباً وكل منكم دفع فيه سعراً عالياً وهذا الطائر الذى عرفه ومنقاره كالمرجان والعقيق ولون ذنبه كالحرباء إذا قابل الشمس يلمع بألوان زاهية ملتهبة وإذا صفر له ينفخ خرطومه ويرفع ذنبه وجناحيه كالخيمة وتصير له جثة كالخروف فلا يمل الإنسان من رؤيته وهو يتمايل عجباً وتيهاً ولولا الحاجة ما كنت أقدمت على بيعه ، وعند ما أخذته من البيت حزنت امرأتى

(١) ويسمى بمصر (الديك الرومي) .

وأولادى عليه وبكوا بكاء شديداً على ففده وهو يناغى« قل قل قل قل » ليشوقهم ويزيدهم بكاء ، قاتل الله الحاجة التى جعلتنى أعرضه للبيع ، ألا تزيدون فيه على اثنى عشر قرشاً ؟



(جحا والديك فى السوق)

فتقدم رجل من أهل السوق وقال للشيخ : كن براحة بال فإنك غافل عن الحقيقة تماماً ، فالطير الذى كنا نبيعه أمس ليس بطائر مصبوغ كما زعمت بل هو لونه الذى خلقه الله به وهو الطائر المسمى بالببغاء .

فأجابه الشيخ : أو ليس هو طائراً . فما هى فائدته وما هى معارفه ؟

فأجابوه : إن هذا الطائر ذو معرفة وهو يتكلم كالإنسان . فنظر الشيخ إلى ديك الحبش وهو تحت إبطه ، وأشار إليه وقال : إذا كان ذلك يتكلم فهذا يفكر جيداً .

١٨٦ — لو لم أقطعه لسحبته وأوقعتني

وقف فى نافذة داره وقد حصر حصراً شديداً فأخذ يبول منها على الطريق ، فمر من أمام داره رجل ، فقطع الشيخ بوله فقال الرجل : لماذا قطعته ؟

فأجابه : لو لم أقطعه لأمسكت به وسحبته كالخيط وأوقعتنى على الأرض .

١٨٧ — هذا رأس حمارى

سرق مقود حماره المزين بالودع فقبض على آذان الحمار وذهب به إلى البيت ، وبعد يومين رأى نفس ذلك المقود برأس حمار كبير فعجب من ذلك وقال : هذا الرأس رأس حمارى ، ولكن كيف تبدل جسمه ؟

١٨٨ — أنت لاتسألنى وأنا لا أتكلم

سلمه يوماً أحدهم علبة مغلقة وقال له : أرجو أن تحفظها إلى أن أعود ، ومضت بضعة أيام ولم يحضر الرجل فقال الشيخ : عجباً ماذا تحتوى هذه العلبة ؟ ثم فتح الغطاء فوجد فيها عسلا مصفى من أجود مايكون فسال لعابه وغمس إصبعه ولحس ، فأعجبه

فصار كلما دخل وخرج لعق لعقة وينتحل أسباباً ليدخل المكان الموجودة فيه العلبة إلى أنه لم يبق فيها شيء . فأخذ حفنة ذرة ورشها فى أسفل العلبة .

وبعد مدة حضر صاحب العلبة وطلبها فناوله إياها بكل فتور . فوجدها خفيفة ففتحها فلم يجد فيها شيئاً من العسل فقال له : أين العسل ؟

فأجابه الشيخ : لا أنت تسألنى ولا أنا أتكلم .

---

١٨٩ — لا عادل ولا ظالم

كان تيمورلنك السفاك عندما استولى على بلاد الأناضول يحضر علماء البلدة وفضلاءها ويسألهم : أنا عادل أم ظالم ؟

فإن أجابوه أنك عادل ذبحهم ، وإن قالوا إنك ظالم قتلهم فضاق ذرعهم ، فجاءوا يقصدون الشيخ لما اشتهر به من الأجوبة السديدة الحاضرة وقالوا له : لا ينقذنا من شر هذا الظالم غيرك فافعل ما أنت فاعل وانقذ عباد الله من سيف نقمته .

فأجابهم : إن التخلص من هذا الرجل ليس بالأمر الهين كما تعلمون ولكنى أرجو أن أوفق إلى ماتطلبونه .

وبكل حيطة جاء مقر تيمورلنك ، فأعلموه أنه حضر من يقدر أن يجيب على سؤالك . فأحضروه أمامه وأورد عليه ذلك السؤال ، فأجابه الشيخ : أنت لست ملكاً عادلا ولا باغياً ظالماً ،

فالظالمون نحن وأنتم سيف العدل الذى سلطه الواحد القهار ذو الجلال على الظالمين .

فأعجب تيمور لنك بهذا الجواب وسر من الشيخ واتخذه نديماً خاصاً له ولم يعد يفارقه مدة إقامته ببلاد الروم . وبهذه الوسيلة صان بلدته « آق شهر » وحواليها بل كل بلاد قرمان من صولة عساكر تيمورلنك وبغيهم .

---

١٩٠ — ألا تعرفين السباحة قليلا ؟

كان للشيخ امرأتان ، فنى ذات يوم جاءتا إليه وقالت إحداهما : أتحبنى أنا أكثر أم تلك ؟ وقالت الثانية مثل ذلك وتعلقتا به . فحار الشيخ وأجاب أجوبة مبهمة كقوله أحبكما سواء ولكن لم تقنعا ، وضايقتاه ، حتى أن الصغرى منهما قالت له : لو غرقنا ونحن نسبح فى بحيرة آق شهر وكنت على البر فأية واحدة تنقذ منا أولا ؟

فاضطرب الشيخ حاسباً هذا القول حقيقاً وضاع صوابه ، ثم التفت إلى امرأته القديمة وقال لها : أظنك تعرفين السباحة قليلا . . أليس كذلك ياعزيزتى ؟

---

١٦١ — من يسلم من لسان الخلق لله دره

ذهب وابنه يوماً إلى إحدى القرى وأركب ابنه على الحمار

فصادفه أحدهم فقال: أف من هذا الزمان ، أنظروا كيف يركب هذا الغلام براحة ويترك والده الشيخ الفانى يمشى على قدميه .

فقال الولد : يا أبى ألم أقل لك اركب أنت فلا تعاندنى .

فركب الشيخ ونزل الغلام ، فصادفهما جماعة فقالوا : أيليق بهذا الشيخ الذى قوى جسمه وعرك السنين أن يدع هذا الغلام الغض يمشى وهو يركب ؟

فأخذ الشيخ ابنه من يده وأردفه وراءه ، وما سار قليلا حتى صادفهما آخرون فقالوا : تأملوا يا ناس فى إنصاف هذا الرجل كيف يركب ويردف ابنه على هذا الحمار الضعيف .

فغضب الشيخ ونزل هو وابنه وساقا الحمار يرح أمامهما وهما يمشيان بذلك الحر المحرق ، فصادفهما جماعة فقالوا : الله الله من هذين يتركان الحمار يرح وهما يمشيان فى هذا الحر والغبار .

فقال الشيخ : يا هؤلاء من يسلم من ألسنة الخلق فلله دره .

---

١٩٢ — وأنا لم أقدر أن أركبه

كان قوم يتفاخرون بفروسيتهم فى أيام الصبا ، فنهض الشيخ وقال: جىء ذات يوم بجواد حرون للغاية لا يمكن التقرب منه ، فتقدم إليه أحد شجعان القرية فلم يقدر على ركوبه ولا التقرب منه ، وقفز واحد على ظهره فرفسه وصرعه على الأرض ، وأتى آخر فلم يمكنه الركوب أيضاً ، فعندها أخذتنى الحمية فرفعت

أذيالى وشمرت عن ساعدى وأمسكت بعرفه بسرعة وقفزت (ودخل فى تلك البرهة أحد أصحابه) فأكمل حديثه قائلا : ولكنى لم أقدر أن أركبه .

١٩٣ — أحب من معها عقد الودع الأزرق

كان للشيخ زوجان وقد أهدى كلا منهما عقد ودع أزرق ونبه على كل منهما قائلا : إياك أن تريه إلى ضرتك لأنه علامة حبى لك .

ففى ذات يوم هجمتا عليه وقالتا له : من تحب منا وقلبك مشغوف بها ؟

فقال لهما : إنى أحب من معها العقد الأزرق . فكانت كل واحدة تعتقد أنه يحبها أكثر من الأخرى .

١٩٤ — هل تشاجرتا من أجل العمر ؟

جاءه رجل فى ارتباك عظيم وقال له : لقد تشاجرت امرأتى وأختها وكادتا أن تخنقا بعضهما وأرجو أن تحضر لعلك تتخذ وسيلة لإصلاح ذات بينهما .

فأجابه الشيخ : هل تشاجرتا من أجل العمر ؟

فقال الرجل : كلا يا سيدى لم تبحثا عن الأعمار .

فقال له : اذهب إلى البيت إذن فلا لزوم للارتباك فربما تكونان قد تصالحتا .

١٩٥ — لا كلام بهذا

كان الشيخ يصلى بعد الإفطار فى رمضان صلاة مختصرة ثم يتمم الطعام ، فدعوه يوماً إلى الإفطار وأوعزوا إلى الإمام أن يطيل القراءة فى الصلاة .

فأخذ الإمام بتلاوة سورة الفاتحة بجود ماداً الكلام مطولا حتى ضجر الشيخ ، وبعد الفاتحة بدأ الإمام بقراءة سورة يس فما قال يس حتى قال الشيخ يعلم الله أنى لا أحتمل فلكل شيء وقت . وخرج من الجماعة ونوى الصلاة منفرداً . فقال الإمام (والقرآن الحكيم . . . الله أكبر) فعاد الشيخ مقتدياً بالإمام ، قائلا : هذا لا كلام فيه !

---

١٩٦ — لماذا تنظر ولا تأكل ؟

ذهب من بلدته «آق شهر» إلى «سيورى حصار» وكان جائعاً وكيسه فارغاً ، فمر بالسوق ورأى باعة الخبز يخرجونه من الفرن طرياً وقد انتشرت روائحه الذكية ، فقال للخباز : هل هذا الخبز لك ؟

فقال : نعم .

فكرر الشيخ عليه : وهل كل هذا الخبز وهذه الأرغفة البيضاء لك ؟

فأجابه الخباز : لماذا تضايقنى ؟ أجل كلها لى .

فأجابه الشيخ بكل اهتمام : طالما المسألة كذلك فلماذا أنت جامد تنظر ولا تأكل ؟

١٩٧ — دعتى أقابل صديق القديم

دعاه ولى أفندى زاده من وجوه البلدة إلى الإفطار عنده فى رمضان . وكان قد تجول معه فى النهار وزارا مساجد البلدة كلها . وقد جاع الشيخ جوعاً شديداً .

فلما دخلوا غرفة الطعام كان ديك الحبش (الرومى) المحشو والبقلاوة والفطاير وما ماثل ذلك من الأطعمة الجيدة ممدودة على الخوان ، ولم يعد الشيخ يطيق الصبر فتقدم ، وجلسوا أمام المائدة فجيء بحساء (التسوربا) الكرش ، تفوح منها الروائح الذكية ، فأخذ صاحب الدعوة ملعقة والتفت إلى الخادم وقال له : كم مرة نبهتك أن لا تضع فى الطعام ثوماً . فأرجعوا هذا الصحن وارفعوه من أمامنا . فرفعه والزبدة موقه والشيخ يتحسر ولا يظهر تحسره ، ثم أتوا بالديك الرومى محشواً كأحسن ما يكون تفوح منه روائح البهارات ، فالتفت صاحب البيت إلى الخادم وقال له : تعساً لكم أما أمرتكم أن لا تضعوا أفاويه بهذا المقدار فى المآكل فارفعه حالا . فرفعه ، والشيخ يتأوه ويتحسر وهو يشيعه بنظراته حزيناً كئيباً .

وأتوا بالبقلاوة فأراد أن يبدأ بإعطائها من عند الشيخ

رعاية للترتيب ، فصاح به صاحب الدعوة قائلا : أيها الأبله كيف يأكل الإنسان الحلواء قبل الطعام؟ انهزم من هنا . فانسحب الخادم مذعوراً .



(جحا يأكل الأرز)

ولما رأى الشيخ أن كل نوع من الطعام أخذ من أمامه بحيلة من الحيل أخذ ملعقة وهجم على صحن الأرز الموضوع على الخوان وهو مغطى بالفستق واللوز تضوع منه الروائح العطرية كالعنبر، وأخذ يزدرد ملعقة تلو ملعقة .

فقالوا له : انتظر يا شيخ إلى أن يجيء وقت الأرز .

فقال لصاحب الدعوة : يا سيدى أمهلنى قليلا لأقابل هذا الصديق القديم ، بينما أنت تعدد ذنوب تلك الأطعمة وتقوم بمجازاتها لأنى مشتاق إلى سؤال خاطره وافتقاد صحته ، وأما أنت فثابر على شغلك .

١٩٨ — لا تجعليه رقيقاً فيقطع

تقدمت إليه امرأتان فاتنتان عندما كان قاضياً فى « سيورى حصار » فقالت إحداهما : لقد أوصيت هذه على عمل خيوط ثخينة لشعرى فنسجت لى خيوطاً رقيقة وحسرت الحجاب عن وجه كأنه البدر وأرته شعرها اللماع كقصاصة الذهب قائلة : فلترد لى دراهمى . فقال الشيخ : سبحان الله ، والتفت إلى المرأة الثانية وقال لها : ماذا تقولين أنت ؟

فقالت بصوت يرتجف غضباً : كانت مقاولتنا أن يكون كخنصرى هذا لا كساعدى ، وكشفت عن ساعدها الأبيض وهو ثخنة كعمود من فضة . فابتسم الشيخ وقال لها : كونى كونى يا ابنتى لا تجعلى الخيط ثخيناً ولا تجعلبه رقيقاً يقطع كقلب شيخكما .

١٩٩ — اعطى شلطة أجعلها فراشاً وأخرى لحافاً

كان يوماً ضيفا عند أحدهم ، فتأخر قليلا ، فتعشى صاحب الدار ظاناً أن الشيخ تعشى أيضا ، وجاء الشيخ فسامره ولاطفه وأمضى معه هزيعاً من الليل ، ثم دخل أصحاب الدار للمنام بعد

أن قالوا للشيخ : « تصبح بخير ، خذ راحتك » ، وكان الخادم قد أعد له فراشاً نظيفاً جيداً وذهب .

ولما خلا الشيخ بنفسه جاع وأراد النوم فلم يقدر ، فأخذ يجول فى الغرفة فلم يفده ذلك واشتد عليه الجوع ، فتقدم من الباب الداخلى وقرعه ، فرد عليه من الداخل : ماهذا ؟ ماهذا ؟

فأجابهم مسترحماً : إنى عصاى وفراشكم الوطىء حرمنى النوم فهل لكم بشلطة أجعلها فراشاً وأخرى لحافا ووسادة حتى أنام بهناء وراحة ولكم الفضل ؟

---

٢٠٠ — أنت لك الرنين وذاك له الدراهم

ادعى بعضهم على آخر أمام الشيخ ، وكان قاضياً ، أنه رأى فى منامه أن ذلك الشخص (المدعى عليه) أخذ منه دراهم عدها له وكان لها رنين ، ثم قال : والآن أطلبها فلا يعطينى إياها .

ففكر الشيخ قليلا فى هذه القضية ، ثم أمر المدعى عليه بإحضار مقدار من الدراهم إلى المحكمة فأحضرها بعد تردد واعتراض ، ونادى الخصمين ، فلما وقفا بين يديه ابتدأ يعد الدراهم ويفحص رنينها حسب المعتاد ، ثم التفت إلى المدعى وقال له : خذ هذا الرنين . وقال للمدعى عليه : خذ أنت دراهمك ، ولا تتجاوزا حقوقكما .

---

٢٠١ — دعونى من تعبير رؤياه

رأى تيمورلنك فى منامه رجلاأزعجه فقتله . وسمع الشيخ بخبر الرؤيا ، فأسرع إلى أشيائه فجمعها وفر إلى قريةأخرى .

فسألوه : لماذا تركت هذا الرجل ، وقد وافق نجمك نجمه ، وهو لايغضب منك ، وذهابك يضر بالبلدة ؟

فأجابهم الشيخ : كنت فى اليقظة أدبر كل مسألة بعناية الله تعالى حسب مايلزم وأحتاط وأحترز ما أمكن ، فتدخلى الآن فى أحلامه إذا لم يوافق تعبيرى لها مرامه خطر عظيم والعاقبة أليمة فدعونى من تعبير رؤياه .

---

٢٠٢ — عار عليك أن تهينني من أجل خمسة غروش

كان مديناً لبقال بثلاثة وخمسين غرشاً ، فيوماً كان الشيخ جالساً مع بعض أصدقائه فى السوق فمر البقال من أمامه وأشار إليه بمعنى أنك إذا لم تعطنى حقى فإنى أهينك أمام أصدقائك ، فانتقل الشيخ إلى الجانب الآخر ، فحضر البقال إلى ذلك الجانب وأشار إليه مهدداً أيضاً .

فاستاء الشيخ من هذه المعاملة وجعل يكرر «لاحول ولاقوة إلا بالله» ، ولم يكن الرجل ممن يندفع بمثل هذا القول ، وشعر الحاضرون بالأمر . والبقال مازال مصراً على عمله . فأخذت الشيخ الحدة وانتهر البقال قائلا : أنامدين لك بثلاثة وخمسين

غرشاً أليس كذلك ؟ فقال : نعم . قال الشيخ فما عليك إلا أن تجيئنى غداً أعطيك منها ٢٨ ، وبعد غد أعطيك ٢٠ فالجملة ٤٨ غرشاً ، فماذا يبقى ؟ قال البقال : يبقى خمسة قروش .

فقال له جحا : أفلا تخجل أيها القليل التربية والحياء أن تعاملنى هذه المعاملة السيئة فى السوق أمام أصدقائى وأعدائى من أجل خمسة غروش ؟

---

٢٠٣ — اذا أخفيت الصوت فماذا تفعل بالرائحة ؟

كان أحدهم جالساً عند الشيخ ، فخرج من الرجل صوت وخجل فأخذ يضرب الخشب برجله لكى يخفى الصوت .

فقال له الشيخ : إذا أخفيت الصوت فماذا تفعل بالرائحة ؟

---

٢٠٤ — أبشرتكم بأنثاه

كان فى جيش تيمورلنك كثير من الفيلة فبعث بواحد منها إلى قرية الشيخ يرعى هناك فلم يبق فى مزروعات القرية ولم يذر فاجتمع القرويون بالشيخ ورجوا منه أن يرفع عنهم هذه النازلة.

فأخذهم وتوجه بهم لمقابلة تيمورلنك ، ولما مثل بين يديه قال له : لقد انتدبنى هؤلاء لأقوم عنهم بتقديم واجب الشكر على إحسانكم العميم بتخصيص قريتنا بفيل من أفيال عظمتكم . وبما أن الفيل اشتاق إلى أنثاه فى ديار الغربة فنسترحم صدور

أمركم يارسال أنثى له وبذلك تزداد دعواتنا لسدتكم الملوكية .

فسر الملك من ذلك ، وأنعم على الشيخ بالخلع والهدايا والتحف وأمر أن يبلغ القرويين تحياته ، ثم أصدر أمره بإرسال فيلة إلى قرية الشيخ .

وخرج الشيخ مسروراً مستبشراً بما ناله من الإنعام وتألب أهل القرية يسألونه : ماذا فعلت ؟ ولعلك تبشرنا بخبر سار ؟ فأجابهم الشيخ : أبشركم فقد أمر بإرسال أنثاه أيضاً ، وهو ينعم عليكم بالسلام الوافر .

٢٥ — أصلح الله القاضي

كان فى عهد الشيخ بمدينة قونية قاض مشهور بالارتشاء ، وكان للشيخ إعلام يريد تصديقه من القاضي وقد اتخذ كل الوسائل فما أمكنه أن يصدقه إلا أن حضر بالذات إلى قونية وقدم جرة عسل كبيرة للقاضي فعندما رآها القاضي خرج إلى محل الضيوف وقابل الشيخ بكل ترحاب وختم الإعلام فتناوله الشيخ ووضعه فى عبه وسار بعد أن نظر إلى القاضي نظرة ذات معنى .

ولم يمض يومان حتى أهدى بعضهم إلى القاضي شيئاً من القيمق (القشطة) ، فأسرع إلى الجرة ، وأدخل فيها الملعقة قاصداً إخراج شيء من العسل فلم يجد غير قطعة من الطين قد يبست فى أسفل الجرة ، فغضب القاضي وقال للمحضر اسرع وائتنى بهذا

الشيخ المسمى نصر الدين ، فذهب المحضر إلى السوق فوجد الشيخ يبتاع أشياء بيتية ليذهب بها إلى بلده ، فدنا منه بكل احترام قائلا : يا سيدى لقد وقع فى الإعلام نقص فى السبك والربط ويريد أخوكم القاضى إصلاحه وإعادته .

فتبسم الشيخ باستهزاء وقال : ليس فى الإعلام الشرعى شيء من النقص ، وإنما هو فى عقل مولانا القاضى وقد أصلح الإعلام بعض مامورى معيته فأرجو أن يصلحه الله كذلك . وعاد إلى تهيئة لوازمه السفرية وخرج من البلدة .

٢٠٦ — أنا أعرف طبعها المعاكس

كانت حماته أمام النهر تغسل ثياباً لها فزلقت رجلها ووقعت فى النهر ، وأسرع الناس إليها ففتشوا على جسدها فلم يعثروا عليه فأخبروا الشيخ بذلك ، فحضر وذهب إلى منبع النهر باحثاً فيه عن الجثة . فقالوا له : الجثة تذهب نزولا للماء لا صعوداً .

فهز رأسه وقال لهم : أنتم لاتعرفون أن كل أعمالها عكسية فاتركوا لى ذلك فأنا قد تعلمت طريقتها .

٢٠٧ — يوجه وجهه نحو ثيابه

كان أحدهم يغتسل فى بحيرة « آق شهر » وكان الشيخ هناك فقال الرجل : إذا كان الإنسان يغتسل فإلى أى جهة يجب أن يوجه وجهه؟ فأجابه الشيخ : يوجه وجهه إلى الجهة التى فيها ثيابه.

٢٠٨ — لو لم أخنقه لكان خنقى

كان يوماً ضيفاً عند أحدهم ، فأعطاه قبل النوم قاووقاً كبيراً ليلبسه فى نومه . فأخذه الشيخ وربطه من نصفه ولبسه قائلا : غداً أحل الرباط فيعود إلى حاله ، ونام .

وقبل أن يستيقظ جاء صاحب الدار فقال له مازحاً : ألم تزل نائماً كأنك صرت من أهل الكهف ؟ ودخل الغرفة



(جحا لابساً القاووق المخنوق)

فلما رأى الشيخ بشكله العجيب رابطاً القاووق من وسطه قال له : لقد خنقت القاووق ! .

فأجابه الشيخ ياولدى لو لم أخنقه لكان هو خنقنى .

٢٠٩ — كما تدين تدان

وأصاب الشيخ من أحد جيرانه ما أصاب قاضي قونية منه ، فقد أوصى ذات يوم جاراً له على مقدار من الزيت ، فأخذ الرجل الزجاجة ووضع فيها بولا وجعل فوقه قليلا من الزيت وبعث بها إلى الشيخ .

وكانت امرأته قد هيأت أدوات قلي الباذنجان ووضعت المقلاة على النار ، ولما أخذت زجاجة الزيت وصبت ما فيها فى المقلاة أخذت تفرقع وانتشرت الروائح السيئة ، فانتبه الشيخ وامرأته إلى ما فعله جاره ، فقال : فعلها معي ولكن لا بأس .

وانتظر إلى أن مضت عدة أيام على ذلك ، فأخذ علبتى عطوس متشابهتين تماماً ووضع فى إحداهما عطوساً وفى الأخرى غائطاً يابساً مدقوقاً وكان جاره ولوعاً بالعطوس ، فوقف الشيخ فى مكان قريب منه وأخذ يتنشق العطوس باشتهاء وتلذذ قائلا : « أوح ما أجوده ! كأنه العنبر ، فتعالى يا كيفى تعالى ! » ورآه جاره فعن له العطوس واقترب من الشيخ قائلا : اعطنى شمة من عطوسك العنبرى .

فامتنع الشيخ تشويقاً له ، ثم قال : قد أهدانى القاضى شيئاً من هذا العطوس المهدى إليه . فألح عليه جاره بالطلب فما كان منه إلا أن أخرج العلبة الثانية وناوله إياها . ففتحها ذاك بكل شوق

وأخذ بين أصابعه كمية عظيمة وتنشق فما وصلت إلى دماغه حتى كاد أن يغشى عليه من كراهة الرائحة التي انتشرت في حلقه



(جحا وجاره)

ودماغه فقال للشيخ : الله يجازيك على عملك ، ماهذا العطوس؟

فأجابه الشيخ : هذا راسب زيت أمس ، وكما تدين تدان !

---

٢١٠ — وأنت محقة أيضاً

كان لأحد أحبابه قضية عنده ، فحضر إلى دار الشيخ وسرد له دعواه وقال له : ألست محقاً في هذه الدعوى ؟

فقال : أجل أنت محق يا أخي .

وجاء خصمه فى اليوم الثانى ولم يكن يعلم بما فعل الأول فعرض على الشيخ القضية بتفاصيلها وقال : ما قولك يا شيخنا ألست محقاً ؟

فقال له : كيف لا ؟ أنت محق .

واتفق أن امرأته سمعت قوله للمدعى والمدعى عليه فقصدت أن تخجل الشيخ فقالت له : أمس حضر جارنا فلان فقلت له أنه محق ، وجاء اليوم خصمه فقلت له : إنه محق ، فكيف يكون المدعى والمدعى عليه محقين فى دعوى واحدة !

فأجابها ببرودة : وأنت يا عزيزتى محقة أيضاً .

٢١١ — من باع بخار الطعام يقبض رنين الدراهم

عثر أحد فقراء مدينة آق‌شهر على كسرة خبز يابسة فأخذ يفكر فى ادام يغمسها به ، فمر بدكان طاه وقد رأى الطعام يغلى وروائح البهار كالعنبر صاعدة منه فتقدم إلى القدر وأخذ يقطع اللقم من الخبز ويرفعها فوق البخار المتصاعد وكلما ترطبت يأكلها .

فعجب الطاهى لهذا النوع من الطعام وأخذ يتأمل فيه ، وبعد أن فرغ الفقير من كسرة الخبز وأراد الانصراف قام الطاهى وتعلق به طالباً ثمن ما أكله فامتنع الفقير لأنه لم يتناول سوى البخار فشكاه الطاهى إلى الشيخ وكان قاضياً فى «آق‌شهر» فأحضر الفقير أمامه ، وبعد ما سمع الشيخ إقرار الطرفين على

الأصول المتبعة ، أخرج بضعة دراهم من جيبه ورنها بقرب أذن ذلك الطاهى قائلا : هات أذنك وخذ رنين الدراهم .



(جحا وفى يده الدراهم)

فقال الطاهى متحيراً : ما هذه المعاملة يا سيدى ؟

فأجاب الشيخ : هذا موافق للعدل والحق ، فمن باع بخار الطعام يقبض رنين الدراهم .

٢١٢ — من لا يأكل ماله يؤكل أمامه

عمل فى أحد الأعياد حلوى ، وأكلها مع امرأته بكل سرور ، وجلسا يتسامران إلى أن حان وقت النوم فاضطجع كل منهما .

ولـكن الشيخ ماكاد يرقد حتى هب من فراشه منبهاً امرأته قائلا : جال فى خاطرى شىء لا يمكن نسيانه أو تأخيره ، وسيحصل لك شىء من الارتباك احمليه على أهمية المسألة .

فقالت له : ماذا جرى ؟

قال : قومى وناولينى بقية الحلوى .

فقامت وناولته الطبق ، فأخذ الشيخ يزدرد بقية الحلوى بكل اهتمام .

وأخيراً تنفس الصعداء وقال لامرأته : لم أقدر أن أنام لاشتغال أفكارى بهذه الحلوى فقد فكرت كثيراً ولم أجد إلا أن خير الطعام ما مر بالحلق ونزل إلى المعدة ، ومن لا يأكل ماله يؤكل أمامه ، فقمت وأتبعت القول بالعمل .

---

٢١٣ — نادرة منظومة

وضعت زوجته وقت السحر ... فأناروا الشمع والنور ظهر
ثم ثنت بغـــلام أزهر ... بسرور وهنـــاء مزهر
عندما رأى الشيخ ما قد رأى ... أطفأ الشمعة فيها وارتأى
غضبت جارته من فعله ... وعلت أصواتها من جهـله
ثم قالت كيف تطفىء شمعنا ... قبل أن تبزغ فيه شمسنا
فأجاب الشيخ لو ذا الشمع دام ... لرأينـــا هجوماً لا يرام

٢١٤ — كنت تعلمين

امتلأت خزانة أكل الشيخ بالنمل ، فأخذ هو وامرأته فى تنقيتها حتى عجزوا ، وأدركت الشيخ صلاة الظهر فتوضأ وصلى وبعد ساعة جاء وقت العصر فقام يريد الوضوء والصلاة فقالت له امرأته . أيتوضأ الإنسان خمس وضوءات لخمسة أوقات ؟

فأجابها الشيخ : إذا لم نجد طريقة لهذه الخزانة فيلزمنا خمسة وضوءات لكل وقت .

وسكتا قليلا ، ثم قالت له امرأته : ولكن هل كنت تعلم ما أقاسي من المشاق فى سحب الماء من البئر وما تعانيه يداى من الحبل والدلو .

فأجابها بعد أن انسحب إلى جهة وأطلق ريحاً شديد الصوت : لو كنت تعلمين ما يدور فى بطنى من الريح وما أجده من الصعوبة فى إيجاد مكان لتفريغه لرثيت لحالى .

---

٢١٥ — ذوو اللحى ينامون فما بالك بالطفل ؟

تقدمت إليه امرأته ذات ليلة وقالت له والهياج آخذ منها مأخذه : لا أدرى ماذا حدث بهذا الطفل فهو لا يفتر عن البكاء مهما عملت له وقد عجزت ، فإن كنت تعمل له حجاباً للنوم أو تقرأ له دعاء من أهل الكهف ، أو تصنع ما أنت صانعه ، فقد كلت يداى من حمله وهزه .

فأجابهم الشيخ : ولماذا ترتبكين ؟ هاتى هذا الكتاب . ضعيه أمامه وقلبي أوراقه . وأعطاها الكتاب ، فغضبت وقالت : كأنك تريد أن تمزح معي . وأخذت تعنفه وتقول له : مليح جداً بعد أن تزوجتني وقضيت أربك أهملتني فأصبحت عارية جائعة وجعلت شعر رأسي مكنسة دارك ووقفت حياتي لخدمة بيتك والولد ابنك لا ابن غريب فلماذا تسخر بي دائماً ؟

فأجابها الشيخ : أيتها المرأة أنا عملت الوسائل اللازمة فما معنى هذا الكلام الجاف الذى توجهينه إلىّ وتقلقين راحتى به ؟ فاعتدلت المرأة بحديثها وقالت له بلسان حاد : ماهذا الكتاب وماذا يكون فيه ؟

فأجابها الشيخ : اخفضى صوتك وتكلمى ، فهذا كتاب القدورى الذى كلما أقرأه فى الجامع على التلاميذ يحوم عليهم النوم وبعضهم ينام نوماً عميقاً ويأخذ بالغطيط فطالما أن الرجال العقلاء ذوى اللحى ينامون كالمسحورين من تأثيره فكيف لا يؤثر بهذا الطفل الصغير كالأفيون ؟

---

٢١٦ — ربطت شغلك فى جيزة

كان الشيخ جالساً فى نافذة داره المطلة على الطريق فرأى رجلا له عليه دين قديم ، فلم يشك الشيخ بأنه آت من أجله .

فقال لامرأته : قومى إلى الباب وقولى مايخطر لك وادفعيه عنا لعلنا نخلص من شره . فنزلت إلى الباب .

وما لبث الشيخ أن تبعها ليسمع مايدور بينهما من الحديث فدق الرجل الباب ففتحته قليلا وتكلمت من ورائه سائلة : من أنت ؟

فأجابها الرجل : أظنك تعلمين من أنا عند سماعك صوتى ، لأنى جئتكم أكثر من مرة ، بل لعل هذه المرة المائة ، أنا صاحب الدين وقد تجاوز عملكم حد العيب ، فقولى لزوجك أن يحضر لأكلمه كلمتين (وكان كلامه هذا بحدة) .

فأجابته المرأة بتأن : قل لى ماذا تريد أن تذكره له وأنا أنقله إليه ، لا شك بأنك محق فى شكواك ، وخذ منى وعداً جازماً بأننا سنوفيك دينك لأننا اكتشفنا وسيلة جديدة للرزق .

فقال : وهل تطول المدة ؟

قالت : لا ، فإن قطعان غنم القرية بدأت تمر من أمام بيتنا ، وبمرورها يقع صوف كثير منها فنجمعه ونغزله ونجعله خيوطاً ونبيعها ونؤدى إليك مطلوبك ولا نأكل حق أحد .

فأخذ الرجل بالضحك بعد أن كان مصغياً ينتظر النتيجة بوجه عابس .

وسمع الشيخ قهقهته ، فمد عنقه من الباب وقال له : آه منك أيها المهذار . اضحك الآن فقد ربطت شعلك فى جميزة !

٢١٧ — له الأجرة ولك الصوت

عندما كان الشيخ فى قونية ذهب إلى الحاكم وطلب منه أن يعينه قاضياً . ولما لم يكن فى مناصب القضاء مكان خال اعتذر إليه الحاكم ووعده. وعاد الشيخ بعد أيام يطلب وظيفة أخرى والحاكم يسوفه ويماطله .

ولما أعياه الأمر قال للحاكم : بما أنك قد أملتنى التفاتك ووعدتنى أكيداً بوظيفة حسنة فقد جئت أذكرك بوظيفة خالية لا طالب لها ولا رقيب ولا تضر بالحكومة ولا الأهالى ، وتساعد حضرتك فى الأشياء التى يصعب حلها .

فأجابه الحاكم : أجل قل ما هى تلك الوظيفة لأعينك لها ؟

فقال : أرجو أن تعينى « قاضى الظل » فى معيتك .

فأعجب الحاكم ومن معه بهذا العنوان ، وقال له : عينتك قاضياً للظل وهذه غرفتك . وأراه غرفة .

فدخل الشيخ تلك الغرفة وقعد فى زاوية منها ووضع أمامه صندوقاً جعل عليه أدوات كتابة وأوراقاً كثيرة ، وثابر على الحضور كل يوم ، إلى أن جاء فى أحد الأيام رجل ماسكا خصمه من تلابيبه ، وقال للحاكم : ياسيدى هذا الرجل لا يعطينى حقى .

فقال الحاكم : ما هو حقك ؟

فقال المدعى : هذا الرجل قطع اثنين وثلاثين قنطار حطب لسراج الدين أفندى ، وكنت جالساً أمامه ، وكلما أخذ الفأس

وضرب كنت أقول « هيه ، هيه » وأشجعه وأقويه ، فانتفع بمساعدتى . ولما أخذ الأجرة لم يعطنى شيئاً منها لقاء أتعابى .

فسأل الحاكم المدعى عليه عن كلمة « هيه » فأجاب مصدقاً ما قاله المدعى ، فلم يقدر الحاكم على فصل هذه الدعوى ، وفكر قليلا فخطر فى باله « قاضى الظل » فقال للمدعى : نحن لا نتدخل بمثل هذه الدعوى وإنما يراها قاضى الظل الجالس فى الغرفة التى تراها أمامنا . فأخذهما المحضر إلى الشيخ . ووقف الحاكم وراء الباب يستمع ما عسى أن يحكم به الشيخ .

وسمع الشيخ مقدمات الشكوى ، كما تقدم شرحها ، ثم قال للمدعى : أجل ، لك الحق بذلك ، وإلا فما معنى أن تقعد أمامه وتتعب كل هذا التعب وهو يأخذ الأجرة كلها .

فقال المدعى عليه : يا سيدى أنا قطعت الحطب ، وهو يتفرج علىّ ، فأى حق له بالأجرة ؟

فأجابه الشيخ : أسكت فإن عقلك لا يدرك هذا . وطلب معد الدراهم فأحضروه . فأخذ الشيخ الأجرة من قاطع الحطب تماماً وجعل يعدها وقد أعلى يده لتحدث رنيناً شديداً . ولما أتم العمل قال للمدعى عليه : خذ دراهمك . والتفت إلى المدعى قائلا : وخذ أنت صوتها !

٢١٨ — خذ هذا اللا شيء

مثل بين يدى الحاكم شخصان وادعيا ما يأتى :

قال المدعى : يا سيدى إن هذا الرجل كان حاملا على عاتقه حطباً فزلقت رجله ووقع وتبدد الحطب ، فنادانى وطلب منى أن أساعده ، فقلت له : ماذا تعطينى أجرة على عملى، فقال لاشيء فقلت له نعم ، ورضيت ، وساعدته على حمل الحطب فلم يعطنى اللاشيء الذى وعدنى به فأنا أريد ذلك اللاشيء وإلا ضاعت حقوقى .

فأحال الحاكم هذه الدعوى إلى «قاضى الظل» فسمع الشيخ الدعوى مفصلة كما ذكر آنفاً، ولما سمع المدعى يقول «حقوقى» أجابه : هاى هاى حقك يجب أن تحصل عليه ولا بد له من أن يفى بوعده ويؤدى ما عليه .

ثم نظر الشيخ إلى سجادة مفروشة فوق مقعده وقال للمدعى : تقدم يا ولد وارفع هذه السجادة وخذ ماتجده تحتها .

فتقدم الرجل باهتمام ورفعها ونظر إلى الشيخ قائلا : لاشيء .

فقال له الشيخ : خذ لاشيئك واذهب ولا تقف فهذا حقك .

---

٢١٩ — هل حيوانات هذه الطاحون كبيرة بنسبتها ؟

كان الشيخ ماراً فى أحد أزقة قونية فرأى داراً مرتفعة عظيمة فأخذ يطيل النظر إليها ويحار فى عظم بنائها ورونقها

فقال له الخادم الواقف أمامها : لماذا تنظر إلى الدار باهتمام؟

فأجابه الشيخ : أتفكر فى هذا البناء الجسيم ، ما هو يا ترى؟

فعندما رأى الخادم الشيخ بأطماره البالية وحالته الساكنة قال له مازحاً : هذه طاحون !

فأجابه الشيخ : وهل حيوانات هذه الطاحون كبيرة بنسبتها؟

---

٢٢٠ — لى الشئون الخارجية ولها الأمور الداخلية

شبت النار فى دار الشيخ فجاءه أحد جيرانه وقال له : أسرع فقد شبت النار فى دارك وقد طرقت الباب كثيراً ولم يرد علىّ أحد

فأجابه الشيخ ببرودة : يا أخى أقسم لك بالله أن أمور البيت قد قسمناها شطرين وأنا فى راحة الآن فأنا أجتهد فى الخارج والمرأة تدير داخل البيت فأرجو أن تذهب وتخبر امرأتى إذ لا علاقة لى فى أمور البيت الداخلية .

---

٢٢١ — اذهب مع الحمار ثم أخبرك

كان يسوق حماره وهو ذاهب إلى كرم له فالتقى به أحد العوام ورافقه وقصد المزاح معه فقال له الشيخ : إلى أين تسير أنت وحمارك؟

فأشار الشيخ فى الحال إلى الحمار وقال : اذهب أنت مع الحمار رويداً وأنا لى شغل قليل هنا أعمله ثم أجيبك عما سألتنى عنه .

٢٢٢ — فتحت فى حتى كاد يتمزق

كان بعض المتصلفين فى مجلس يهذر بكلام لا معنى له ويأخذ من كل واد عصى ، وكان الشيخ منزويا فى جهة يتمطى . وعند قرب ختام المجلس التفت ذلك المهذار قاصداً المزاح وقال : لماذا لا نتكلم ياحضرة الشيخ ؟

فأجابه الشيخ وقد ضجر من الصمت طويلا : ماذا تقول فقد فتحت فى حتى كاد يتمزق .

---

٢٢٣ — ألم تلد أمك ؟

جاءته يوماً امرأة ومعها كنتها وشكت إليه أنه لم يلد لها ولد وأنها وزوجها حزينان وأن لا سرور والبيت خال من الأطفال . فهل عندك تميمة أو بخور أو علاج تفيدنا به أو طريقة لذلك ؟

فتأثر الشيخ وتأمل طويلا والتفت إلى كنة المرأة وقال لها : وهل هذه الحالة موروثة ؟ وهل أن والدتك لم تلد أولاداً ياترى ؟

---

٢٢٤ — آبار مقلوبة

ذهب يوماً مع أحد رفاقه إلى قونية لتحصيل العلم ، فرأى رفيقه منارة قونية المرتفعة وكان لم يرذلك قبلا فقال للشيخ : كيف يبنون هذه ياترى ؟

فأجابه الشيخ : هذه آبار مقلوبة .

٢٢٥ — مال الفقير يجب أن يكون نصب عينيه

كان يمضغ مصطكى فى مجلس فدعوه للطعام ، وعندما دخل الشيخ غرفة المائدة أخرج قطعة المصطكى من فمه وألصقها بأنفه فقالوا له : ماذا تصنع ؟

فقال : مال الفقير يجب أن يبق نصب عينيه .

---

٢٢٦ — ما أحسنه مرعى لو لم يملاه ماء

كان آتياً من بلدته « آق شهر » إلى « سيورى حصار » لأول مرة ، فعند مارأى بحيراتها الكبرى قال : انظروا ماأحسن هذا المرعى لهذه البلدة ولكن ما الفائدة وقد ملؤوه ماء .

---

٢٢٧ — اربطوه من أسفل

كان مسافراً بسفينة فهبت الأنواء وتمزقت القلاع وأخذ البحارون يصعدون إلى السوارى يربطونها ، فعندما رآهم كذلك قال لهم : لماذا تصعدون مرتفعين وعلة المركب فى الأسفل فاربطوه من أسفله حتى لا يهتز !

---

٢٢٨ — خذ لي منه واعط الخباز

كان له دين عند بعضهم فذهب إلى داره وطالبه فلم يعطه شيئاً وقال له مامعى بارة ، فعاد الشيخ خائباً خاسراً وجاع جوعاً عظيما فمر بفرن ، وكان قد خرج الخبز وانتشرت روائحه الذكية

فانتشل رغيفاً خلسة وجلس تحت شجرة صفصاف ورفع بصره إلى السماء قائلا داعياً متوسلا « إلهى أنت تعلم أنى جائع ومحتاج إلى بارة واحدة ، وتعلم أن لى عند فلان كذا قرشا ديناً ، وأنت عالم الغيب وعلى كل شيء قدير . فخذ لى بضع بارات منه على حساب مطلوبى ، واعطها إلى هذا الخباز » .

ثم أخذ يزدرد الرغيف لقما كبيرة .

---

٢٢٩ — أصلح الاغلاط باليطقان

كانت الحكومة قد منعت حمل السلاح فى زمن شباب الشيخ عند ما كان يطلب العلم منعاً شديداً ، وبينما كان ذات يوم ذاهباً إلى المدرسة ومتأبطا يطقانا كبيراً أخذوه إلى الحاكم ، فقال له الحاكم :

— ألم تعلم أن الحكومة منعت حمل السلاح فكيف تحمل هذا السلاح العظيم فى ظهر النهار ؟

فأجابه الشيخ : حملته لأنى عند ما أنظر فى الكتاب أجد بعض الأغلاط فأصلحها فيه .

فأجابه الحاكم : تمزح معى ، ألا يمكن إصلاح الغلط بغير هذه الآلة العظيمة ؟

فقال الشيخ : يا سيدى إن من الأغلاط ما تكون هذه الآلة قليلة بأزائه .

٢٣٠ — عرج على السلم التى عرج عليها نبيكم

جاءه بعض القسس وقالوا له : حل لنا هذا المشكل .

فقال : قولوا والله كريم .

فقالوا له : كيف عرج نبيكم إلى السماء ؟ وبأى شيء صعد ؟

فأجابهم بلا تردد : على السلم التى صعد عليها نبيكم إلى السماء الرابعة !

---

٢٣١ — ويأتى يوم لا أكون موجوداً

كانوا يتذاكرون فى الحلوى يوماً ، فقال الشيخ : لقد عنت الحلوى فى بالى لاسيما اللوزية ، ولكنى لم أوفق إلى طبخها وأكلها .

فقالوا : ليست بالأمر الصعب ، فلماذا لم توفق ؟

فأجابهم : إذا وجدت الدقيق لا أجد السمن وإذا وجدت السمن لا أجد الدقيق .

فقالوا : أو لا يمكنك جمع ذلك معاً ؟

فقال : ربما يساعد القدر ويأتى يوم يجتمعان به ولكن قد لا أكون أنا موجوداً .

٢٣٢ — أما كفاه حمله

حمل يوماً حماره حطباً وركب مرتفعاً بعد أن أخرج رجليه من الركاب ، فشاهده صبيان الأزقة ، فأخذوا يضحكون من عمله ، ثم قال له واحد منهم : لماذا لا تركب جالساً وتستريح ؟



(جحا والصبيان)

فأجابهم : يا أولادي أما يكفي الحمار حمله حتى أزيد عليه ثقلي أيضاً فيكفيه أنه رفع رجلي عن الأرض .

٢٣٣ — ليس في الامكان أبدع مما كان

ركب حماره في يوم صائف متوجهاً إلى إحدى القرى ونزل

فى أثناء الطريق تحت شجرة جوز وربط حماره بأحد أغصانها وجلس يستريح ويمسح عرقه المتصبب .

وكان هناك غصن قرع ، فأخذ يتأمل فى أثماره الضخمة وفى شجرة الجوز العظيمة وثمرها الصغير : ثم قال : سبحانك ربى كيف خلقت القرع من هذه الشجرة الصغيرة وهى لا تتجاوز ثخانتها الخيط وخلقت الجوز الصغير من هذه الشجرة العظيمة التى أخذت مساحة دونم من الأرض وجسمها لا يكاد يحيط به شخصان ، أما كان أحسن لو خلقت القرع على شجرة الجوز وخلقت الجوز على شجرة القرع ؟



(جحا تحت شجرة الجوز)

واتفق فى ذلك الوقت أن عقاباً نقر جوزة فوقعت على رأس الشيخ تماماً وكادت تشجه .

فقدحت عيناه الشرر وخلع قاووقه وأمسك رأسه بيديه وقد اعتراه خوف من الله تعالى وقال : التوبة يارب أنا لا أتدخل فيما بعد بما تفعل إذ أن كل شىء خلقته هو لحكمة يدركها من يعرف « أن ليس فى الإمكان أبدع مما كان » فلو كانت « لا سمح الله » القرعة مكان الجوزة لحطمت رأسى وذهبت بحياتى .

---

٢٣٤ — غراب يصيد جاموسا

بينما كان الشيخ ذاهباً إلى بستانه ذات يوم رأى غلامين بأيديهما غراب يعذبانه حتى كاد يموت .

فتقدم إليهما وقال لهما : لا تتشاجرا ولا تميتا هذا الطائر المسكين . ولما كان الأولاد يميلون إلى الشيخ ومداعباته ويسمونه « قاضى الزاويه » فإنهم كانوا يصغون إليه للطافة طبعه وحسن أخلاقه وبشاشة وجهه .

فقال له أحدهما : ياسيدى إن هذا الغراب كان على الشجرة التى تراها فأنا أحنيت ظهرى وجعلت نفسى سلماً وصعد رفيقى فأتى به . والآن يقول لى أنا قبضت عليه ، فهو لى ، وأما الذى وضعته على عاتقى حتى أمكنه إمساكه ولولاى لم يكن فى إمكانه أن يقبض عليه . . أليس كذلك ؟

فقال الثانى : عفواً فأنت تعلم أنى أصعد المنارة من خارجها وهو وإن كان عمل نفسه سلماً وصعدت عليه . فكل ذلك ليس بالشىء العظيم إزاء القبض على الطائر فلا يشبه ذلك جنى ثمر عن الشجر ، فأنا الذى رأيت الغراب وأتيت به بتدبيرى وصعدت على أغصان الشجرة بتأن حتى جعلت الورق لا يتحرك وأمسكته ، وأنت لا تقدر أن تقبض على ضفدعة ولا سلحفاة على الأرض .

فأجابهما الشيخ بهيئته المضحكة : لماذا تميتان هذا الطائر المسكين بين أيديكما فإذا كنتما تصغيان إلى حكمى فلا لزوم لكل هذا الكلام الذى قلتماه فالغراب ليس ثمراً يؤكل ولا بذبحابة يشد كل منكما رأسها وذنبها ولو لم أحضر لكنتما أمتماه ولم يبق لك ولا لرفيقك ، ولحم هذا الغراب لا يؤكل حتى أقسمه بينكما ، فخذا هذه الدراهم ثمناً له وهو لازم لشيخكما . وأعطى العلامين بضعة دريهمات فأخذاها منه وسارا إلى السوق فرحين ضاحكين .

وللحال أفلت الشيخ الطائر الذى أصبح لا يقدر على الحركة لما ناله من التعب بين يدى الولدين . فلم يمكنه أن يطير على الشجرة بل كان هناك جاموس ، فحط بين قرنيه ، فسر الشيخ وقال : لله درك من بازى يصيد لى مثل هذا الصيد العظيم ، ثم أخذ الغراب بيد وعرقاً أخضر بيد ثانية وساق به الجاموس وسار فرحاً إلى داره .



(جحا والجاموس والغراب)

وكان هذا الجاموس لجار له فى المزرعة ففتش عليه حتى يئس من وجوده وطاش عقله . ولما أخبروه بالقصة ذهب إلى دار الشيخ وقرع الباب ففتح الشيخ الباب وقال له : ماذا تريد ؟

فقال الرجل : أنت خبير بما أريد فبأى حق تأخذ جاموسى وتجعلنى أفتش عليه حتى المساء ؟ وقد تمزق حذائى واعترتنى الآلام ؟

فأجابه الشيخ بلهجة شديدة : تأمل يا هذا فلست على رأس الجبل ، بل هنا محكمة وحاكم إذا كان لك شكوى فراجعهما لأن

الصيد مباح فى كل مكان ، فأنا ابتعت الغراب من الولدين بقرشين وهو غراب معلم ، أرسلته فصاد لى جاموساً من وسط الصحراء فأنت بمجرد ادعائك أنه لك هل يخطر بالك أنى أعطيك إياه؟ فاذهب من هنا . ثم أغلق الباب وطرد الرجل .

وفى اليوم الثانى راجع صاحب الجاموس الحاكم ، فاستحضر الشيخ وسرد للحاكم مدعاه تماماً ، وأشار إلى الحاكم بأنه سيرسل إليه جرة سمن ، فحكم له الحاكم بالجاموس وأرسل الشيخ فى اليوم الثانى جرة السمن إلى الحاكم .

وفى اليوم الثالث أهدى بعضهم للحاكم بيضاً فأراد أن يقلى بضع بيضات بذلك السمن ويأكله طعاماً نفيساً شهياً ، ولم يضع الجرة فى بيت المؤونة بل جعلها فى مكان قريب منه ، فصار يأخذ منها فى الصباح والمساء بيده زيادة فى اللذة ، ففى اليوم الثالث وضع الملعقة لإخراج السمن من الجرة وإذا بها علقت بشىء لزج أخضر غامق فى أسفل الجرة فتأمله وإذا به روث جاموس ، فغضب الحاكم ونادى المحضر وقال له : احضر لى الشيخ نصر الدين حالا .

ولما كان الشيخ منتظراً حضر فى الحال ، فقال له الحاكم ، وهو غضبان : بأى حق تطعمنى روث الجاموس وأنا حاكم هذه البلدة؟ فأجابه الشيخ : ياسيدى لا تغضب فأنت لم تتناوله اليوم بل لك ثلاثة أيام تتناول منه فهل سمعت أن غراباً أعرج يساوى قرشين

يصطاد رأس جاموس ثمنه ألف غرش وكيف حكمت لى به ، وعلى أية شريعة بنيت هذا الحكم ؟

فبهت الحاكم المرتشى من هذا الكلام ، ومال من يومه إلى العدل وأبطل الارتشاء وكان الشيخ رحمه الله سبباً فى توبته ، وأعاد الجاموس إلى صاحبه .

٢٣٥ — قراءة الحمار بهذا المقدار

أهدى بعضهم تيمورلنك حماراً جسيما حسناً ، فسر بهذه الهدية وطفق الحاضرون يمدحونه أمامه ، وكل منهم يقول كلمة فى وصفه حتى أصعدوه إلى مرتبة مخلوق عجيب .

وجاءت نوبة الكلام على الشيخ ، فقال : أرى أن هذا المخلوق المليح فى استعداد عظيم وآمل أنه ربما يتعلم القراءة .

فقال له تيمورلنك : إذا علمته شيئاً من ذلك فإنى أفيض عليك الهدايا والعطايا والنعم ، وإذا لم تقدر على ذلك فإنى أعاقبك فضلا عن اتهامك بالحمق .

فقال الشيخ : إن الدعوى الباطلة أمامك تعد بلاهة أو جنوناً ، وأنا لم أكن من الحمقاء الذين يلعبون ، ولست مجنوناً خارجاً من المارستان فلابد لى من تعليمه ، وأرجو أن تمهلنى ثلاثة أشهر بعد إعطائى نفقات كافية ودع البقية لى .

فلبى تيمورلنك طلب الشيخ ليصل إلى هذه النتيجة الغريبة وأمر له بالطعام والشراب وأخذ الشيخ يعلم الحمار صباحاً ومساء

مدى ثلاثة أشهر ، وفى آخر المدة أخذ بعقود الحمار وقد جعل عليه سرجاً مزيناً وغاشية فضيةوأتى به مجلس تيمورلنك وقربه من كرسى وضع عليه دفتراً، فأخذ الحمار يقلب صفحات الدفتر بلسانه ، وكان أحياناً يتوجه نحو الشيخ بهيئة محزنة وينهق نهيقاً معجباً، فعجب الحاضرون ، وسر تيمورلنك من الشيخ وأعطاه عطايا وافرة ، وسأله : كيف علمت هذا الحمار ؟ فقال :

عند ما أخذت الحمار ذهبت إلى السوق واشتريت مائةرق غزال من أحسن أنواعه وأعطيتها إلى المجلد لجعلها كتاباً ضخما وكنت أرش الشعير بين أوراقه وأقلب صفحاته والحمار يراها واستمر على ذلك مدة خمسة عشر يوماً حتى صار يلتقط حبات الشعير وبعد ذلك وضعت الكتاب أمامه وكنت أجعله يقلب هو الأوراق ، وفى بعض الأحيان كان ينسى حسب طبع الحمير فكنت أعيد عليه الدرس إلى أن صار يقلب الأوراق بنفسه متى أحس بعامل الجوع وكنت حيناً لا أضع شيئاً من الشعير بين الأوراق فكان يقلبها ولا يجد شيئاً فينهق إلى أن أتقن العمل تماما وقد راق لى عمله ، فكنت أتسلى بذلك وأغرب من الضحك لا سيما وقد حصلت على مال وافر كنت أعيش به فى غاية من الرفاه . والامتحان الذى أداه الآن هو على أثر جوعه يومين لذلك فإنه لما لم يجد شعيراً فى الكتاب نهق من فؤاد حزين ناظراً إلىّ كما رأيتم . وهذا الدفتر الذى ترونه مكتوبا هو على مثال

الدفتر الذى اتخذته تماما إلا أن الأول خال من الكتابة ماعدا بضعة خطوط مشوشة كالكتابة .

فقال له بعض الحاضرين : أية قراءة فنحن لم نفقه منها شيئاً ، أجل إنه قلب الأوراق ونهق عند بعضها فهل معنى ذلك أنه تعلم القراءة ؟

فأجابه الشيخ : إن قراءة الحمار لاتكون إلا بهذا المقدار والزيادة فى ذلك تتوقف على نسبة الجنس ياصديق .

٢٣٦— هل تبيض الدجاجة المطبوخة ؟

كان أحد التجار مسافراً فنزل فى فندق على الطريق فقدم إليه الفندقى دجاجة وبيضتين ونصف رغيف خبز على العشاء ووضع علفاً لدابته حشيشاً . وفى الصباح عزم التاجر على مبارحة الفندق فقال : نتحاسب فى العودة . ونهض وسار .

وبعد ثلاثة أشهر عاد فقدم له صاحب الفندق دجاجة وبيضتين وعلفاً للدابة كالسابق ، وعندما نهض التاجر للسفر نادى الفندقى وقال له : هيا بنا نتحاسب فقد طال الحساب ، كم هو مبلغ ديننا ؟

فأجابه الفندقى : والله إن حسابنا طويل إلا أن علينا أن نتفق فهات مائتى غرش حلالا واذهب بالسلامة .

فأجابه التاجر ، الذى يعرف قيمة الدراهم ، بحدة : ياالله أيها الرجل هل أضعت عقلك ؟ أم لك نية سيئة ؟ فامعنى طلبك مائتى

غرش ثمن دجاجتين وأربع بيضات ؟

فقال الفندقى : ألم أقل لك أن الحساب قد طال وقته وعليه فإنى أفصله فتظهر المسألة بأجلى مظاهرها وعندها لا يكون لك حق بإساءة الظن ، فأنت أتيت إلينا منذ ثلاثة أشهر فالدجاجة التى أكلتها لو باضت كل يوم بيضة لباضت كذا بيضة ولو وضعناها تحت دجاجة رتقاء (قرقة) لحصل منها كذا وكذا فروجاً وبالطبع فمنها من يبيض أيضاً ولو أضفت إلى ذلك ماتناولته فى العودة ، ومضت ثلاث سنوات ، لصار لدينا جيش من دجاج واكتسبنا منها ألوف الدراهم ، لذلك فإنى اختصرت وقلت لك مائتى قرش فترى أن ماطلبته كان قليلا إزاء هذه الخسائر الفادحة؟

واحتدم بينهما الجدال حتى جرت المسألة إلى المحكمة .
وعندما مثلا أمام الحاكم أشار الفندقى للحاكم باهدائه أوزات سمينة فسأل الحاكم ذلك التاجر : ألم تتناول الفندقى على ثمن الدجاجتين والبيضات ؟

فقال : لم أجد لزوماً لذلك نظراً لقلة القيمة وقلت له أحاسبك فى العودة .

فقال الحاكم : وهل قطعت السعر أيضاً عندما عدت ؟

فقال التاجر : كلا .

فقال الحاكم : ألا يمكن أن يحصل من دجاجتين وست بيضات ألوف من البيض ؟

فقال التاجر : لا شبهة . وسرد له بعض اعتراضات لم يقبلها الحاكم وجرحها ، فعند ما رأى أن الحكم سيصدر عليه بمائتى غرش اشتغل قلبه واضطرب ، فطلب تأجيل القضية فأجلها الحـــاكم .

وقال بعضهم للتاجر راجع الشيخ نصر الدين فراجعه وأفهمه القضية بتمامها وولاه الدفاع عنه . فلما كان اليوم المعين للمحاكمة لم يحضر الشيخ فأرسلوا المحضر وأتى به .

فقال له الحاكم بغضب وحدة : لماذا تركتنا ننتظرك ولم تحضر فى الوقت المعين وجعلت هؤلاء الحاضرين ينتظرونك ؟

فأجابه الشيخ بدون مبـالاة : لا تغضب يا سيدى ، فإنى عند ما حان الوقت لحضورى وأنا على أهبة التشرف بالمثول لديكم جاء شريكى الذى كنت دعوته لنزرع حنطة فى المزرعة فقمت وأعطيته جوالق حنطة مسلوقة برغلا كل حبة كحبة الصنوبر لأنى علمت بأن الفلاح ربما يزرع لى الحنطة والزوان وما أشبه ذلك ولا أنال محصولا كافيا فهو يأخذ النصف بالشركة ويأخذ كمية كبيرة بذاراً ، والذى يبقى يأخذ منه العشر ، وما أملناه يذهب هباء منثورا ، فقلت : ما لى إلا أن أزرع البرغل لأنال محصولا وافيا ، فأعطيته جوالقين من الحنطة المسلوقة برغلا ، فهذا سبب تأخرى عن الحضور .

فقال الحاكم : هل سمعتم أن الحنطة المسلوقة تنمو ؟ وهل يسمع العقلاء كلام هذا الرجل بهذا المقام ؟

فأجابه الشيخ : وهل تلد دجاجة محمرة بيضاً ثم يصير زرية دجاج طويلة عريضة ؟ وهل يجوز أن يحكم على هذا الرجل أن يدفع ثمن دجاجتين وأربع بيضات مائتى غرش ؟

فلم يسع الحاكم إلا نقض الحكم وتخلية سبيل التاجر .

---

٢٣٧ — هل يدفأ الانسان من قنديل على مسافة فرسخ ؟

اتفق جيران الشيخ فى أحد أيام الشتاء الباردة على أن يجعلوه يؤدب لهم مأدبة ، فقالوا له : تعالى نتفق على شيء ، فإذا غلبتنا نؤدب لك مأدبة تكون أرزاً مطبوخاً وحلاوة والباقى ندعه إلى ما تراه موافقاً وإن غلبناك فذلك عليك .

فقال لهم ما هو الشرط : قولوا لأرى هل يمكننى القيام به .

فقالوا : تقف فى ساحة البلدة حتى الصباح ونقابلك فى الجامع الكبير ، فإذا فعلت ذلك أضفناك ويجب أن لا يظهر شيء يدل على اشتعال نار فهذا شرطنا فى هذه الليلة ولا تنس أن بيوت فلان وفلان مطلة على الساحة فهم يراقبونك بالمناوبة حتى الصباح .

فقال الشيخ : لا تطيلوا الكلام ، وليراقبنى طابور عسكر فلا أهتم ، وسأقوم بالشرط . وتبسم مستهزئاً .

فقام أحدهم قائلا : لله درك من بطل افتكر فى المسألة جيداً

فالقبر وراءها وأخشى أن تموت برداً فإن كانت لك وصية أو دين أو دراهم طمرتها فقل لنا عنها وأخبرنا لكى نقوم بالوصية .

فقال الشيخ : أنا لا يهمنى ، أما وقد قبلت الشرط فسأريكم كيف يكون جسمى الفولاذى وقلبي الصخرى وكم من ليال نمتها فى البرارى والطرق والجبال وبين القبور وليس فى بلدتنا ذئاب أو قطاع طرق فلا شغل لى بالوصية أو سواها ولا من أخاف فراقه ، وأما الدراهم فأنا زاهد فيها فلا يبيت معى شىء منها .

وهكذا تم الاتفاق ، وبقى الشيخ تلك الليلة فى الساحة حتى الصباح بكل سرور ، وأتى الجماعة فسألوه عما حصل له ، فقال لهم : لم أسمع سوى حفيف الشجر وهبوب العواصف ، والأنواء ، ورأيت نوراً من مسافة ميل أظنه مصباحا .

فعندها قام أحدهم وقال : لا ، لا ، فقد اتفقنا على أن لا يكون هناك شىء من النار لأنك قد تدفأت تماماً ، لذلك فقد أخللت بالشرط ، وقام الباقون فأكدوا قول صاحبهم وحكموا على الشيخ بالضيافة ، فحاول إقناعهم بالبراهين فلم يقتنعوا ولم يسمعوا ، وأخيراً قال لهم : لا بأس فالضيافة علىّ .

ودعاهم للعشاء ذات ليلة فجاءوا وجلسوا ينتظرون وقت الطعام ومضت ساعتان فقالوا له : أين الطعام فقد عضنا الجوع واستغنينا عن الضيافة فائتنا بما تيسر ، فأجابهم : أيمكن هذا

أصبروا قليلا . وجعلهم يصبرون إلى أن تجاوزت الساعة السادسة بعد الغروب فقام المدعوون كلهم وطلبوا الطعام بإلحاح عظيم فتظاهر الشيخ بالاهتمام وخرج كأنه يريد استحضار الطعام فصبروا وانتظروا والشيخ غائب ، ثم همسوا فيما بينهم متغامزين ، وقال بعضهم : أنظروا كيف يلعب بنا هذا الرجل المهذار ، قوموا نفتش عليه . فقاموا وفتشوا المطبخ فلم يعثروا له على أثر فخرجوا إلى جنينة الدار يفتشون عليه فوجدوه قد علق قدراً فى شجرة ووضع قنديلا على الأرض قيد ذراع وهو واقف أمام القدر لا يتحرك ، فقالوا له :



(جحا وضيوفه)

هل يبلغ بك المزاح هذا المبلغ وتجعلنا نتضور جوعا فى هذه الحال ، ماذا تصنع ؟

فقال : ماذا أصنع إنى أطبخ لكم الطعام بيدى أفلا يعجبكم ؟

فقالوا : لقد علقت القدر فى السماء ، وجعلت تحته قنديلا صئيلا ، فهل يغلى هذا القدر بهذا القنديل الضئيل ؟

فقال لهم الشيخ فوراً : ما أسرع نسيانكم ، فقد قلت لكم منذ ثلاثة أيام إنى رأيت قنديلا على مسافة فرسخ فزعمتم أنى تدفأت به وحكمتم علىّ ، فإن أمكن أن يتدفأ الإنسان من قنديل على مسافة فرسخ ألا يغلى القدر من قنديل على بعد ذراع .

---

٢٣٨ — لم أجد وسيلة الا للمشاجرة

تجادل الشيخ وامرأته فأخذ عصاه ليضربها ، فهربت إلى دار أحد الجيران ، وكان هناك عرس فتبعها وبينما هو فى الطريق صادفه بعض أصحابه وهدأوا روعه وقالوا له : أنت رجل فاضل فلا تعبأ بالنساء لأنهن ناقصات العقل وكلنا يمر معنا شىء كثير من نسائنا وأنت طالما وقفت تعظنا بالإقلاع عن مثل ذلك .

وأخذوا يوردون مثل هذا الكلام حتى هدأوه قليلا فتقدم صاحب الدعوة وقال : أجل أنا قصرت بعدم دعوتى إياك لأن مجلسنا بالشباب حافل وخفت أن لا يروق لديك ذلك فشرفنا بعدها ، هذه المسألة التى لا يمكن تلافيها الآن .



(جحا يتبع امرأته ليضربها)

وهكذا هدأ روع الشيخ ودخل الدار ، ولما حان وقت الطعام أكل مع المدعوين إلى أن جاء دور البقلاوة، وكان الشيخ مغرماً بها ، فأخذ يزدردها قطعة قطعة ، ثم قال : لله من هذه المرأة فقد علمت أين رمت بنفسها ، ولو وقعت فى يدى لكنت شددتها من أذنها وجعلتها تدور كهذا الصدر ، وأدار الجانب الذى فرغ من البقلاوة إلى الجهة الأخرى والجانب الملآن إلى جانبه ، وأخذ يأكل. فقال الحاضرون : لله من هذا الشيخ الذى لا يترك المزاح حتى فى وقت الغضب .

وبعد الطعام وتناول القهوة التفت الشيخ إلى الحضور بكل هدوء واعتدال ، وقال: لقدعلمنا بالعرس ولم يدعونا إليه وعلمت بالمآكل النفيسة التي ستقدم لاسيما معشوقتي البقلاوة ، ففكرت مع المرأة طويلا فلم نجد وسيلة إلا بأن نتشاجر تصنعاً كما رأيتم وإلا فإني مسرور من زوجتي كثيراً وأسأل الله أن يرضى عليها فادخلوا إلى الحريم وأخبروها أني أريد الذهاب وأنتم تعودون إلى سروركم .

---

٢٣٩ — الحمد لله الذي أتى بك عاجلا

عاد بعض المتغلبين إلى « آق شهر » بعد أن طاف أسبوعاً في الضواحي فذهب الشيخ للسلام عليه ، فقال له الشيخ : الأمل أن تكونوا سررتم بهذه السياحة .

فقال المتغلب : أجل تسليت كثيراً إذ في يوم الاثنين ظهر حريق في القرية فمات خلق كثير ، ومنهم رجل احترقت حماته فحزن عليها حزناً عظيما وارتبك ارتباكا شديدا .

وفي يوم الثلاثاء عض كلب رجلين فأصابهما داء الكلب وقد طبق صراخهما الآفاق .

ويوم الأربعاء جاء سيل جارف جرف الأنقاض والأشياء حتى أن طفلا كان في سريره فسبح كالقارب وهناك كنت ترى البقر والجمال وغيرها غارقة فشغلنا حتى المساء .



(جحا والمتطب)

ويوم الخميس ، أفلت عجل فنطح خمسة أو ستة أشخاص فمنهم من سمل عينيه ومنهم من بقر بطنه وحياتهم فى خطر .

ويوم الجمعة ، حصل لأحدهم سويداء أوجنون مطبق فذبح أولاده وعياله ذبح النعاج فعضبت لذلك وقتلته شر قتلة لقاء عمله .

ويوم السبت ، سقط دار على عدد كبير من الناس فمات تحت الردم جم غفير من النساء والأطفال وعم الحزن والجزع القرية فأخرجت الأموات من تحت الردم وكانت جراح المجروحين تزيدهم اصطراباً حتى هلكوا وقد طبقوا الآفاق عويلا وصراخاً

وصباح الأحد شنقت امرأة نفسها على شجرة خوخ فذهبنا إلى هناك ونظرنا ابنتها الطفلة فى سريرها .

وعندما عدد الرجل هذه المصائب المتوالية كاد الشيخ أن يغشى عليه تأثرا ، فارتجف كالريشة ، وقال له : الحمد لله الذى أتى بك عاجلا إذ أنك لو بقيت أسبوعا آخر لما بقى فى القرية حجر على حجر بيمن قدومك .

---

٢٤٠ — اشتريته بنواه فهل أرمى شيئاً منه

رأته امرأته يأكل تمراً ولايخرج نواه ، فقالت له : ماذا تصنع كأنى بك تأكل التمر بنواه ؟

فقال لها : طبعاً آكله بنواه لأن البائع وزنه مع النوى ، ولو أخرج نواه لما باعه بسبع بارات ، أما وقد أعطيته الثمن دراهم بيضا فهل أرمى فى الزقاق شيئاً اشتريته بدراهمى ؟

---

٢٤١ — أرى رؤيا جميلة فهاتى النظارات لأدقق خفاياها

هب من نومه ذات يوم ، وقال لامرأته : هلم اسرعى بالنظارات قبل أن يذهب نومى .

فناولته إياها وقالت له : ماسبب هذا الاهتمام ؟

فقال : إنى أرى رؤيا لطيفة جداً وأريد أن أدقق فى بعض خفاياها .

٢٤٢ — لم أفقه حسابك الدقيق

تزوج الشيخ فأعلمته زوجته أنها حامل منذ ثلاثة أشهر وستلد ، وطلبت أن يأتيها بقابلة .

فقال لها : نحن نعرف أن النساء يلدن لتسعة أشهر فما هذا ؟

فغضبت المرأة وقالت له : إن هذا عجيب ، فيارجل كم مضى على زواجنا ، ألم يمض ثلاثة أشهر ؟

فقال: أجل .

— ومضى عليك متزوجاً بي ثلاثة أشهر ، فصاروا ستة أليس كذلك ؟

— وقد مضى على الجنين في بطني ثلاثة أشهر ،فهذه تتمة التسعة؟

فقال الشيخ بعد أن فكر ملياً : الحق بيدك فأنا لم أفقه هذا الحساب الدقيق فعفواً لقد أخطأت.

---

٢٤٣ — الفراش لايسع أربعة

تزوج الشيخ بعد وفاة امرأته بامرأة ثيب فأخذفي كل حين يذكر محاسن زوجته الأولى ويطنب بها ، وأخذت المرأة تذكر فضائل زوجها السابق .

وأخيراً في أحد الليالي كان الشيخ متمدداً على فراشه ليأخذ قسطاً من الراحة فلطم المرأة لطمة رمتها من السرير إلى

الأرض ، ورض ساعدها وغضبت .

وفى اليوم التالى جاء والدها يزورها فشكت إليه ماحدث ، وكان أن عركهم الدهر فلم يعرها اهتماما وسأل الشيخ عن الحادث فأجابه : إنى أعرض المسألة لديك ولكن أرجو أن تنصفنى ، فأنا واحد ، معى زوجتى المرحومة ، فنصير أثنين . وزوجتى الحاضرة فنصير ثلاثة وزوجها السابق فنصير أربعة . وبالطبع أن فراشاً واحداً لرجل درويش مثلى لايسع أربعة أشخاص معاً لذلك تدهورت هى فما ذنبى أنا ؟ !

---

٢٤٤ — تسألينى عن ضيف السماء ولا تسألينى عن طعامى وشرابى

كان الشيخ يعظ ذات يوم فى مسجد إحدى القرى فذكر سيدنا عيسى عليه السلام بالمناسبة وارتفاعه إلى السماء الرابعة .

وعندما خرج من الجامع تقدمت إليه عجوز وقالت : ياسيدى إن عبارة مرت فى الدرس أهمتنى كثيراً فقد قلت أن سيدنا عيسى عليه السلام فى السماء الرابعة فعجباً من أين يأكل ويشرب ؟

فأجابها الشيخ بحدة : أيتها المرأة الجاهلة لقد مضى علىّ وأنا فى قريتكم شهر واحد فلماذا تسألينى عن ذات شريفة ونبى عظيم هو ضيف السماء الرابعة الغارق فى أنواع النعم النورانية ولا تسألينى عن طعامى وشرابى ؟

٢٤٥ — خذ وضوءك وهات مداسى (١)

توضأ الشيخ نصر الدين يوما بمـاء دافق كالبحر نهرا
وقد وقع الحذاء وصار يمشى على وجه المياه يسير سيرا
تحسر شيخنا ممـا دهاه وزاد شجونه والدمع أجرى
ودار بظهـــره للنهر حالا وأرسل طلقة رنت وأورى
وقال خذ الوضوء وهات حالا حذائى أو ترانى زدت عشرا !
لأنى لا أريد كذا وضوءا ورجلى من حذائى قد تعرى

* * *

وقال لأهله قوموا اسمعوا لى فقد شاهدت من يومى الأمرا
وهـذا الأمر أثقلنى كثيرا ولم أر مثـــله يوما أشرا
فقامت بنته غضبى وقالت ألا عقل يباع لنـا ويشرى
حرمت من الوضوء وجئت تهذى كما سبح الحذاء هنـاك نهرا
فقال الشيخ لو خجلت ميـاه لـكان بخجلتى ذا النهر أحرى
ولا جتنب الوقوع بمـا رآه وذا الأمر العصيب المستمرا

---

٢٤٦ — نادر مرجوزة

بينما الشيخ بيوم يحرث أرضه منتظرا ما يحدث
عـثر الشيخ بشىء لمعـا ذهبـا فى جرة قد سطعـا
غرق الشيخ يفـكر معجبا وكأن العقـل منه ذهبـا

---

(١) مرت هذه النادرة نثراً وقد رأينا اعادتها نظما زيادة في التفكهة .

قال لا أطلع سرى أحـدا — لا ولا أعلم أمرى أبدا
أسلم الطرق إذا سلمتهـــا — حاكم الوقت كما وجدتهـــا
عاد للبيت على غير انتظار — حسبما أدى إليـه الاضطرار
عجبت زوجته من عودته — واعترتهــــا حيرة من أوبته
شغلته بغـذاء فى الصبـــاح — ثم سارت بخطى والعقل راح
أسرعت للخروج والعقل ذهب — مـذ رأت خابية فيهـا ذهب
أخـــذته وأتت بحجر — وضعته دون عين البشر
أسرع الشيخ وأملا جوفه — وسرى حالا ليخفى خوفه
بشر الحـاكم حالا مسرعاً — أن فى الخرج نضاراً سطعا
صرخ الحـاكم أفرغ ما نراه — واعترى الشيخ عنـاً مما رآه
إذ رأى الشيخ بحل الهميان — حجراً يسقط فى مرأى العيان
حار ذا المجلس مما قد رأى — مثلمـا قد حار فى الأمر جحا
إنمـــا لم يظهر الأمر عليـه — وغـــدا المجلس نظاراً إليه
قال والله عليم بالصواب — أننـا كالنـاس لا شك نعاب
قد جعلتم بيننا وزن العيار — لانضباط الوزن من دون خسار
وبوادينا عيـــار مختلف — ضبج منه كل جمع مؤتلف
تخذوا القسط لنـا واتخذوا — سادتى من ذا عيـاراً يؤخذ
فلـكم يا سادتى الشكر الجميل — ومن الله لـكم أجر جزيل

٢٤٧ — أكون أحمق مضاعفاً

ذهب يوماً إلى الطاحون بحنطة وأخذ يكتال من جوالق الناس الموجودة حفنات ويضعها فى جولقه ، فقال له الطحان : ماذا تصنع ؟



(جحا والطحان)

فقال : أنا رجل بليد أفعل ما يوحيه عقلى .

فقال الطحان : إذا كنت بليداً فلماذا لا تأخذ من جولقك حنطة وتضعها فى جوالق الآخرين ؟

فأجابه : أنا أحمق عادى ولو فعلت ذلك لكنت أحمق مضاعفاً

٢٤٨ — امتثالا لأمركا

قالت له والدته صباح يوم : أنا ذاهبة مع الجيران للتنزه على شاطىء البحيرة وأنت احفظ باب البيت جيداً ولا تفارقه أبداً.
فجلس على عتبة الباب وأخذ يأكل نقوعا يابساً دفعته إليه أمه ، وإذا بصهره قد جاء من القرية ظاناً أن والدة جحا فى البيت فقال له : سآتى فى المساء مع خالتك فاذهب واخبر والدتك .

فأسرع جحا واقتلع الباب وحمله على عاتقه وذهب به إلى والدته ، فلما رأته قالت له : ما هذا ؟



(جحا وأمه)

فأجابها : ألم تقولى لا تفارق الباب ، وقد جاء صهرى يقول إنه آت مع خالتى وأمرنى أن أخبرك بذلك ، فلم أجد بدآً من امتثال أمركما كليكما ، وإلا فماذا أصنع ؟

---

٢٤٩ — نصحتك كيلا تقع بمثل هذه الورطة

كان حاكم مدينة « آق شهر » ميالا إلى امرأته كثيراً حتى أنها كانت تتدخل فى شؤون الحكومة والعزل والنصب .

فراجع بعض الأكابر الشيخ وقالوا له : نرجو أن تدبر لنا طريقة لهذه المعضلة .

فأخذ الشيخ من ذلك الوقت يضرب الأمثال ويورد الدلائل فى أثناء مقابلته للحاكم مقبحاً عمل من يميل إلى امرأته ومعرضاً بذلك إلى أن اعتدل الحاكم ، وصرف النظر قليلا عن تدخل امرأته فى شؤون الحكومة .

ولما رأت امرأة الحاكم حالها مع زوجها أخذت تبحث عن أسباب هذه اللطمة فعلمت أنها من الشيخ ، فسعت إلى استمالة امرأته إليها . وكان الشيخ فى صيف كل عام ينزل ضيفاً على الحاكم فدعته امرأة الحاكم أن يأتى بامرأته ، فأحضرها ، وبينما كان هو وامرأته ذات يوم فى الغرفة يتسامران قالت له امرأته : ألا ترى هذه البردعة الموضوعة خارجاً إلى جانب الجدار ؟

فقال : نعم . قالت : فهاتها نلعب بها .

فلما أحضرها طلبت منه أن يضعها على ظهره فأطاعها ، ووضعت اللجام فى فمه ثم ركبت عليه فأخذ يجرى بها فى أرض الغرفة وامرأة الحاكم تنظر إليهما من خلال ثقب الباب فأغرقت فى الضحك وحضر الحاكم فأرته هذا المنظر فأخذ فى الضحك وأخيراً فتح الباب وقال : ما هذا أيها الشيخ ؟

فأجابه الشيخ بكل هدوء وسكينة : الحمد لله لقد رأيت ما أصابنى وأنا نصحتك كيلا تقع بمثل هذه الورطة التى وقعت أنا فيها لأننا من العوام ولا حكم لنا فى خارج بيوتنا ، وأما حضرتكم فإذا سلمتم قيادكم إلى امرأتكم فربما يحصل فى المدينة هرج ومرج يجعل البلدة تقوم وتقعد .

فاتعظ الحاكم وباءت امرأته بالخيبة .

---

٢٥٠ — أقول لك سلفاً مع السلامة

جاءه فى أحد الأيام ضيف فاحتفى به . ولما صار وقت الغداء تهيأ لإطعامه فقدم الخبز أولا ، وذهب ليأتى بالطعام ، ولما حضر لم يجد الخبز فعاد ليأتى بالخبز وحضر فرأى أن الطعام لم يبق منه شيء ، فذهب ليملأ الأطباق طعاماً وعاد فلم يجد أثراً للخبز وعند ما نفد الطعام من القدور والخبز من الزنبيل ولم يتمكن من جمعهما معاً سأل الضيف :

— أين تقصد فى رحلتك يا سيدى ؟



(جحا وضيفه)

فقال له : إنى ابتليت بقلة الشهوة للطعام وفى عزمى أن أذهب إلى مدينة بروسة لأرى طبيباً يداوينى وسأعود بعد شهرين إن شاء الله ، وأمكث لديك شهراً لأستفيد من هواء بلدتكم ومائها النمير .

فقال له الشيخ : إنى آسف كثيراً ، إذ سأذهب غداً إلى إحدى القرى وأمكث فيها مدة طويلة فلا أظن أنه يتيسر لنا أن نتقابل ، فمن الآن أقول لك سلفاً :

— مع السلامة .

٢٥١ — اعطني اياها لآكلها

كان يأكل دجاجة محمرة فجاء رجل وقال له : أنا جائع اعطني قطعة أسكن بها جوعي .

فقال : والله ياأخي ليست هذه الدجاجة لي وانما هي لزوجتي

فقال الرجل : أراك تأكلها أنت . . فلماذا ؟

فأجابه الشيخ : ماذا أصنع ياأخي ؟ فانها أعطتني إياها وقالت كلها .

٢٥٢— أنت لاتقرض دين الخالق فكيف دين المخلوق

كان يبيع زيتونا فجاءت امرأة وسامت الثمن فرأته غاليا فاعترضت على ذلك .

فقال الشيخ : أيتها المرأة هذا الزيتون ليس من الزيتون الساقط فهو قد اعتنى بزرعه وقطفه فذوقي واحدة تريه حلو آلم تذوقي مثله طول عمرك . فلا هو مر ولا حريف ، وزيته من أحسن الزيوت ، ويبقى طعمه اللذيذ في الفم مدة ، فلا تضيعي هذه الفرصة لأنك ستؤدين الثمن وتأخذين أفضل أنواع الزيتون.

فقالت له المرأة : أنت تعرفني ، وبستان هذا الزيتون قريب منا ، وأنا امرأة الحاج حياتي بنت المرحوم تيمر أوغلي بك ، ولك معرفة بزوجي وأنا أشتري إذا كنت ترغب أن تبيعني بالدين .

فقال لها الشيخ : ذلك أمر نجد له طريقة فنى أول الأمر أنظرى إلى هذه البضاعة إذا كانت توافقك ؟

وأخذ حبة زيتون وقدمها إليها لتذوقها ، فقالت له المرأة : عفو أفانى مرضت من ثلاث سنوات فى رمضان وأفطرت والآن أقضى الأيام الفائتة بأيام هذا الشتاء القصير.

فقال لها الشيخ : أنت تريدين أن تبتاعى زيتونا بالدين وتقولين أن عليك فرضاً منذ عدة سنين لم تفيه إلى الخالق فكيف تفين ديناً للمخلوق ؟

---

٢٥٣ — من يعلم الحقيقة فليقلها أكراما لله

كانت امرأته تتركه كل ليلة وحده يحفظ البيت وتذهب للسهر عند الجيران . فحضرت إلى البيت ذات ليلة وطرقت الباب حتى كادت تكسره ، فلم يفتح لها ونادته راجية مستعطفة أن يفتحه ، فلم يفعل فقالت له : إذا لم تفتح الباب فأنا سأرمى نفسى فى هذا البئر . ثم أخذت حجراً كبيراً ورمته واختبأت وراء الجدار .

فندم الشيخ وقال : لأذهب وأنقذ هذه المجنونة . وفتح الباب ، فأسرعت امرأته ودخلت الدار من حيث لا يشعر ، وأغلقت الباب إغلاقاً محكما وطلعت إلى النافذة التى كلمها منها ، وصرخت : أشكو إلى الله فقد ضقت ذرعا بعملك ، أفى كل ليلة

تذهب للسهرة عند الجيران ؟ لا أدرى أية سفيهة تصاحب وتترك امرأتك الفتاة تقضى زهرة عمرها وحدها ، هذا لا يطاق ، ألا تخجل من لحيتك البيضاء ولا تشبع رذائلك ؟ لا بد لى من أن أذيع أمرك بين الناس وأجعلك أمثولة فانظر حالك ماذا يكون وسوف أريك إذا عدت وتركتنى فى الليل ماذا أصنع بك . .

فحار الشيخ فى عمل امرأته وقلبها المسألة عليه بعد ما كانت له ، ونظر إلى الجيران الذين تألبوا حوله وحصر نطقه قليلا . وأخيراً قال : من يعلم الحقيقة فليقلها إكراما لله . .

---

٢٠٤ — أنا لم أنسه بل أنت نسيته

دعاه الحاكم يوماً وكان قد أوصى الطاهى أن يطبخ حلاوة التين بالقشطة ، وبعد تناول الطعام لم يحضر على المائدة شىء من ذلك ، فانقبض الشيخ ولكنه لم يقل شيئا .

وبعد صلاة العشاء قال الحاكم : أسمعنا حزباً من القرآن الكريم لنشنف آذاننا ونروح أرواحنا بروحانيته .

فقال الشيخ بعد البسملة : والزيتون الخ .

فقال له الحاكم : لماذا نسيت التين ؟

فأجابه الشيخ : أنا لم أنسه بل أنت نسيته !

٢٥٥ — روحك واحد فقط لاغير

وصفوا له امرأة بأنها ذات عيون كحلاء تسحر الألباب ، فعشقها على السماع مع أنها كانت حولاء . وخطبها من أهلها ، فتزوجها .

ولما كان المساء أتى بصحن قشطة ووضعه على المائدة فقالت له المرأة : ألا يكفى صحن واحد ، ولا أحد عندنا ، فوجود صحنين إسراف .

فقال الشيخ : رؤيتك الطعام الواحد طعامين لا بأس فيه . وعند مابدآ يأكلان قالت المرأة : عفواً إذا كنت تظننى قليلة شرف فأنت مخطىء ، فهذا الشيخ الآخر الجالس بجانبك من هو؟

فلما فهم الشيخ أنها رأته شيخين قال لها : يمكنك أن ترى كل شىء فى بيتنا شيئين ولكن زوجك واحد فقط لاغير .

---

٢٥٦ — الله يعلم قلب من يحترق

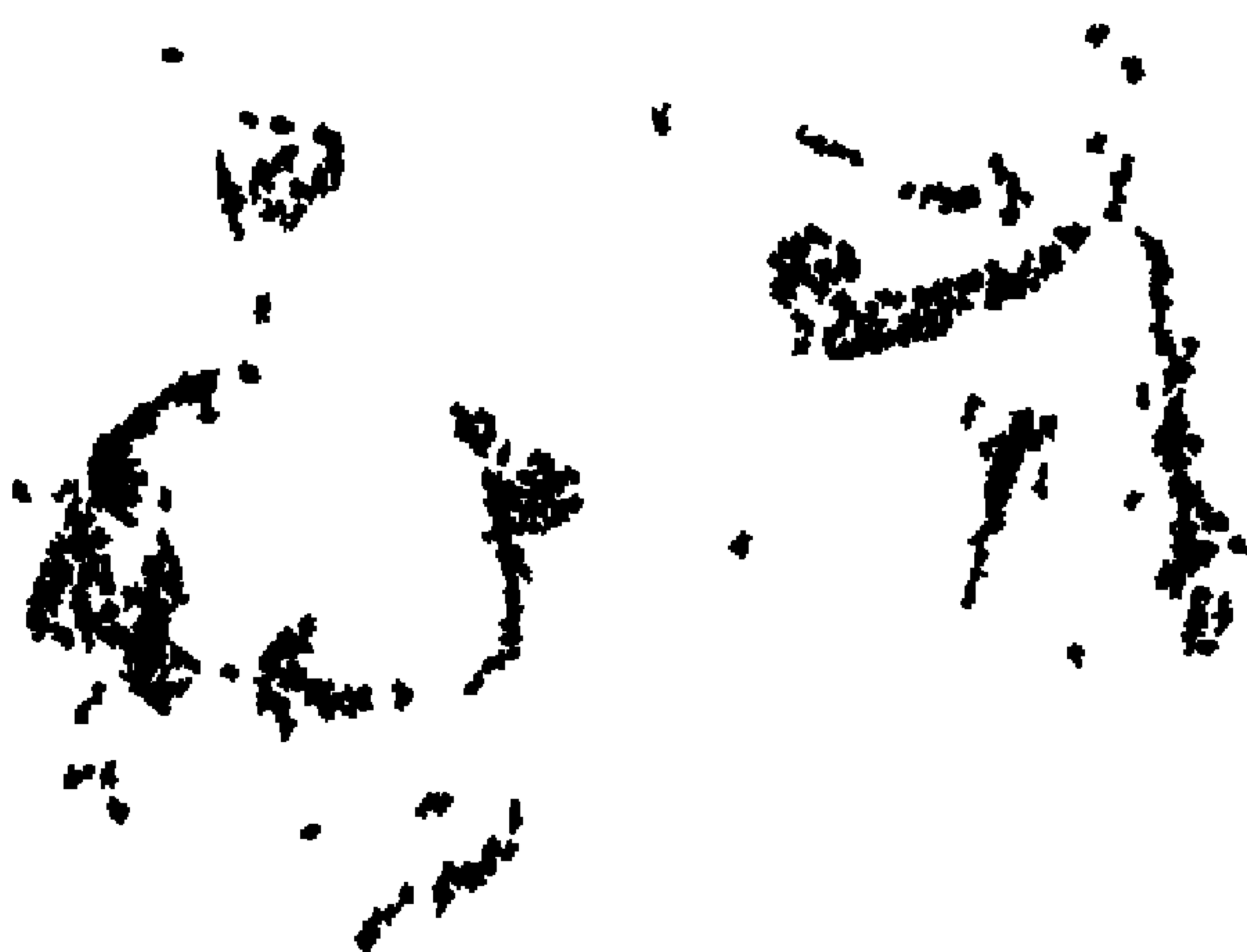
دعاه صديق له إلى داره ، فأكرمه بعسل وقشطة . وبعد أن أتم الأكل بالخبز أخذ يلعق العسل بأصابعه لعقاً متواليا فقال له صاحب الدار : إن أكل العسل بلا خبز يحرق القلب .

فأخذ الشيخ يزيد فى اللعق بسرعة عظيمة قائلا : الله يعلم قلب من يحترق .

٢٥٧ — حثت بالورقة الخالية مستعجلا وأرجو عفوك

أقام بعض جيرانه وليمة عرس ، وفيما هم على الطعام جاء الشيخ وبيده طرف ودق الباب ، فقالوا : من هذا ؟

فأجابهم : معي مكتوب لصاحب البيت .



(جحا يأكل مسرعاً)

فأدخله الخادم ، وبعد السلام قدم المكتوب إلى صاحب البيت وجلس مسرعاً أمام المائدة وأخذ يزدرد الطعام بشهوة ، فلما نظر صاحب البيت إلى الورقة قال له : هذه الورقة بيضاء لا كتابة فيها !

فقال الشيخ : أجل إن الورقة لا كتابة فيها لأنى جئت مستعجلا قبل أن أتمكن من كتابتها فأرجو عفوك .

٢٥٨ — أنت أعجبك وأنا ملأته لك

كان راكباً حماره وكان الحمار كلما رأى روثة يشمها حسب عادة جنسه ، فلم يكن من الشيخ إلا أن جمع شيئاً من الروث



(جحا وحماره)

وجعله فى علافة الحمار وعلقها برقبته ، فتضايق الحمار وأخذ يحاول خلع العلاقة من رقبته .

فقال له الشيخ : ماذا أصابك ؟ فأنت أعجبك الروث وأنا ملأته لك .

٢٥٩ — أأنت تبيع المخلل أم أنا ؟

أخذ الشيخ يبيع مخللا (مكابيس) وقد ابتاع أدوات المخلل مع حمار المخللاتى ، فكان الحمار يعرف البيوت التى تبتاع منه . وكلما نادى الشيخ « مخلل مخلل » كان الحمار ينهق فى تلك الأزقة المزدحمة ويغطى بنهيقه صوت الشيخ ، فغضب الشيخ لأنه لم يمكنه من إسماع صوته فى المناداة .



(جحا يبيع المخلل وحماره ينهق)

وفى ذات يوم وصل إلى محل مزدحم، وأخذالشيخ ينادى « مخلل ، مخلل » فسبقه الحمار إلى النهيق ، فلما رآه كذلك ألقى له مقوده على عاتقه وحملق بعينيه فيه . وقال له : أنظر ياهذا ، أأنت تبيع المخلل أم أنا ؟

٢٦٠ — اذا كان فيك عقل أسرع للبحيرة

حمل حماره ذات يوم هشيما وقال فى نفسه لأنظر هل يلتهب وأخذ ناراً فقربها إليه ؛ وكان الهواء شديداً ، فعلقت النار به



(النار على حمار جحا)

واندلع لسان اللهيب . فكان الحمار المسكين يقوم ويقعد وينهق ويلبط لشدة الحرارة ، فلما رأى الشيخ أنه لايمكنه اللحاق به أو التقرب منه ، صرخ فيه بصوت عال وقال له : إذا كان فيك عقل فأسرع للبحيرة . .

٢٦١ — من أضاع حمار غيره يفتش عليه وهو يغنى

ضاع حمار الحاكم ، فرآه جماعة الحاكم ذاهباً إلى بستانه ، فقالوا له : بما أننا ذاهبون إلى جهة واحدة فاشترك معنا فى التفتيش على الحمار . فلم ير الشيخ مانعاً من إجابة طلبهم . ومشى جائلا بين البساتين وهو يغنى ، فانتهره أحدهم قائلا : أى نوع من التفتيش هذا ؟

فأجابه الشيخ : من أضاع حمار غيره يفتش عليه وهو يغنى .

٢٦٢ — تعلمت نصف الصنعة

وضعته أمه عند عامل زجاج ، فبقى سنتين مداوماً . فسألته يوماً : ماذا تعلمت ؟ فأجابها : قد تعلمت ببركة دعائك نصف الصنعة وهى أنى أنشر المطوى ، والنصف الآخر أحصل عليه بعد بضع سنوات ببركة دعائك حالا إن شاء الله تعالى .

٢٦٣ — أفرغت الصوف ولم يقع منه شيء

أتى إلى السوق يوماً بفرش من البساط ليبيعه ، فلما رآه المشترون قالوا له : هذا مخروق ممرق لا يساوى شيئاً .

فأجابهم : سبحان الله . إذا كان قصدكم أن لا تبتاعوا فلا تبخسوا مال مسلم أمام الخلق ، فقد أفرغت والدتى منذ هنيهة ما كان فيه من الصوف ولم يقع منه شيء .

٢٦٤ — هل هو جمل حتى يعض أذن نفسه

كان عائداً إلى داره مساء يوم ، فتقدم إليه أحد أولاد الحارة وقال له : ياسيدى الشيخ إن هذا الولد عض أذنى .

فقال الولد المشتكى عليه : كلا أنا لم أعض أذنه بل عض أذن نفسه .

فقال الشيخ : اصمت أيها العنيد فهل هو جمل حتى يعض أذن نفسه ؟

٢٦٥ — جيراننا يشمون من الماليخوليا

اشتهى يوماً الحساء « الشوربا » وقال لوكان عندى حساء عليه النعناع والبهارات لكنت آكله بشهوة . وإذا بالباب يطرق وقد أتى ولد من الجيران وبيده وعاء ، فدخل ، وقال : والدتى مريضة تريد شيئاً من الحساء .

فقال الشيخ : جيراننا يشمون من الماليخوليا ؟

٢٦٦ — لتحرج كل الغرابيل وتسير أمامى

كان يفتش على شىء فى بيت المؤونة ، وإذا بغربال كان مملوءاً بصلا قد وقع على رأسه فأضاع صوابه لشدة اللطمة واسودت الدنيا فى عينيه ، فضرب به الأرض ، فاتفق وقوع الغربال على حافته فرتد إليه ورض ركبته .



(جحا والغربال)

فغضب الشيخ وقام ورفع الغربال فوق رأسه وجلد به الأرض فوثب الغربال وجرح جبينه . فأسرع الشيخ ودخل وأتى باليقطان (سكين كبيرة) وقال : لتخرج كل الغرابيل وتسير أمامي الآن .

---

٢٦٧ — سأقوم بما أمر به حرفياً

كان الشيخ وهو طفل يعمل عكس مايقوله والده ، فعلم والده طبعه فصار إذا أراد أن يطلب منه شيئاً يعكس الموضوع ليعمل الصحيح .

ففى ذات يوم كانا عائدين من الطاحون . وكان الحمار لا يقدر على المرور على الجسر . فقال له أبوه : ياولدى أنا سأقطع الجسر وأنت خذ الحمار واقطع به النهر من المقطع . فأخذ ابنه الدابة إلى المقطع . وبينما هو يخوضه مال جوالق الدقيق إلى جانب فصرخ أبوه من على الجسر قائلا له : لم يمل الجوالق إلى جهتى ولن يقع فى النهر فلا تقومه .



(الولد جحا وأبوه)

فالفت جحا إلى أبيه . وقال له : يا أبى طالما عملت عكس ما أردت فالآن سأقوم بما تأمر به حرفياً . ومامس الجوالق حتى وقع فى النهر وذهب مع الميـاه .

٣٦٨ — انقش لي خاتماً فيه « خس »

جاء مدينة « آق شهر » خطاط ماهر ، فأراد أحد أصحاب الشيخ أن ينقش خاتماً واسمه « حسن » وكان الخطاط يتقاضى أجرة عن كل حرف ثلاثة غروش ففكر الرجل وعمل حساب اسمه وكنيته فوجده يتكلف كثيراً فقرر أن يحفر خاتماً باسمه فقط وفكر فى طريقة يقتصد بها من الأجرة فاستشار الشيخ فقال له : تعال معى وذهبا إلى الخطاط فقال له الشيخ : انقش لنا خاتماً .

قال الخطاط : ما الإسم ؟

فقال : خس .

فقال الخطاط : ما هذا النوع من الأسماء ؟

فقال الشيخ : وأنت ماذا يعنيك من الإسم ، أكتب لنا ما نطلبه منك .

فأخذ الخطاط يكتب حروف « خس » ولما أتمها ولم يبق سوى نقطة الخاء قال له جحا : ضع هذه النقطة بآخر السين . فأدرك الخطاط ظروف الشيخ وأهداه الخاتم بلا مقابل .

---

٣٦٩ — أنت تشير بأصابعك فهل أنا ذو كرامة ؟

كان سائراً مع رفيق له على شاطىء البحيرة ، وكان السمك يثب فوق الماء ، فقال رفيقه : أنظر هذا السمك !

فأخذ الشيخ ينظر إلى الزقاق .

فقال له رفيقه : أنا أريك السمك وأنت تنظر إلى جهة البر؟

فأجاب الشيخ : أنت تشير إلىّ برأس أصابعك فهل أنا ذو كرامة حتى أعرف ماتنويه ؟

---

٢٧٠ — سأبتاعها وأتجنب مضادة الشركاء

أراد بيع نصف دار له فقال له الدلال : لماذا تعجل،فالآن ليس وقت ذلك .

فقال له الشيخ : أنا ما أحببت المال المشترك طول عمرى ولى عشر سنوات حتى أقنعت شريكى ببيع حصته لى فطالما هو راض ببيع ذلك فأنا سأبيع النصف الذى لى وأشترى النصف الذى له وأتخلص من مضادة الشركاء .

---

٢٧١ — شعر جحا

قال له أصدقاؤه : علمناك تنظم القريض فهل نظمت أخيراً شيئاً منه ؟

فأجابهم : لقد سألتمونى شيئاً فى حينه وسأنشدكم بيتاً حديثاً قلته فى هذا الصباح ، فقد كانت والدتى تضع الحليب على النار لجعله لبناً فاتفق أن فسد اللبن كما حدث أمس ، وفى تلك البرهة جاءت خطيبتى ورأت القدر على النار ، فقالت : هذا الحليب فاسد فخطر لى بيت من الشعر لم أشأ أن أسمعها إياه إذ لا تقدر

على فهم معناه وتضييع بلاغته ، فاسمعوا أنتم بكل اهتمام وتأملوا ماقلته من الشعر والنظم :

أيها المحبوب يكفيني ألم لا تجر فلبني أضحى عدم

---

٢٧٢ — هل كان رأسه معه ؟

ذهب مع رفيق له ليصطاد الذئاب فرأيا ذئباً كبيراً قد غطاه الشعر ، فطمعا فى جلده الذى يصلح للفراء ، وأخذا يطاردانه حتى دخل جحره ، فلحقه رفيق الشيخ ، وأدخل رأسه فى الجحر وانتظر الشيخ مدة فلم ير الرجل تحرك ، فسحبه فلم ير رأسه .

ففكر قليلا ثم أسرع إلى البلدة متوجهاً إلى دار رفيقه وسأل زوجته قائلا : عندما خرج زوجك صباحاً من البيت هل كان رأسه معه أم لا ؟

---

٢٧٣ — من يقطع مسافة تسعة أشهر بثلاثة يسمى ساعياً

ولدت امرأة لثلاثة شهور من زواجها . فاجتمع النساء وقلن مانسمى المولود ؟ وقررن أن يراجعن الشيخ وعندما راجعنه قال : سموه « ساعياً » فقلن له : لم نسمع بهذا الاسم .

فأجابهن : من يقطع مسافة تسعة أشهر بثلاثة لا بد أن يسمى ساعياً ، وإلا فأى اسم يليق به ؟

٢٧٤ — اذا لم يمش الجبل يمشى المجدوب

سألوه يوماً فى أثناء المحادثة تمضية للوقت : من أين نعرف أنك ولى ؟

فقال لهم: إنى أدعو الحجر فيأتيني وأدعو الشجرة فتمشى إلىّ

فقالوا : مادام الأمر كذلك فادع لنا هذه الشجرة الصفصاف التى أمامنا .

فأجابهم : أجل . وأخذ ينادى بصوت رقيق . تعالى يامباركة، ثلاث مرات ، فلم تتحرك الشجرة ولا ورقة منها . فتقدم الشيخ إلى الشجرة .



(جحا يمشى إلى الشجرة)

فقالوا له : ما هذا ؟ أما قلت أنها تأتى إليك !

فأجابهم : لا كبرياء عند الأولياء ، فإذا لم يمش الجبل يمشى المجذوب .

---

٢٧٥ — لا يهتم ولا يغمس

كان يأكل حليباً (لبناً) مع رفاق له ثلاثة وكان كلما هشم الشيخ ورفيقه خبزاً فى اللبن وهما مشغولان فى الحديث يتناول الثالث ما هشماه رغماً عن إنذارهما له ويزدرده ، فرآه الشيخ فغضب وأخذ المغرفة ورفعها فوق رأسه ونزل بها على رأس ذلك العنيد فاصفر وجهه وأغمى عليه حتى كاد يموت .

فلما رآه الشيخ كالأموات تعجب وقال : هو لا يهتم ولا يغمس ولا يرفع يده من الصحن وإذا ضربته بالمعرفة يتماوت .

---

٢٧٦ — قاضيان فى النار وان التاجر . . .

ترافق قاض وتاجر فى الطريق مع الشيخ ، فقال القاضى للشيخ : من كثر لغطه كثر غلطه فهل غلطت يوماً وأنت تعظ؟

فقال الشيخ بيداهة :

— نعم صادف مرة أن خرج منى « قاض فى النار » بدل قاضيان فى النار ، ومرة أخطأت فقلت : إن التجار بدل « الفجار » لفى جحيم . فأخجل الاثنين .

٢٧٧ — جحا والفلسفة

عند ما كان تيمور لنك فى مدينة «آقشهر» جاءه دهرى وعرض عليه بواسطة الترجمان أن لديه بعض الأسئلة فإذا كان فى المدينة علماء حاذقون ماهرون فإنى أريد اختبارهم .

فجمع تيمور لنك أشراف البلدة وقال لهم : لقد جاءكم عالم غريب يريد اختبار علماؤكم بالعلوم الطبيعية والفنون المادية وهؤلاء السائحون قد أحاطوا بالعلوم والفنون فإذا لم يقم فى وجههم عالم يقابلهم يقولون إن بلاد الروم قد خلت من العلماء واندرس العلم فيها وإذا شاع ذلك عنكم تسقط هيبتكم من أعين الأمم .

فاجتمع الأشراف فى غرفة وتذاكروا ملياً بهذا الشأن ، وأسفوا كثيراً لقلة العلماء فيهم ، ثم قالوا : إن الأسف لا يفيد فلنفكر بطريقة ندفع بها هذه الداهية فتحدثوا بجلب علماء من قونية وقيصرية وغيرهما ثم فكروا بأن جلب علماء غرباء من بلاد بعيدة أمر يطول شرحه ويجعلهم موضع سخرية أمام تيمور لنك .

وأخيراً اتفقوا على أن يستشيروا الشيخ نصر الدين جحا فبعثوا إليه فجاءهم ، وعرضوا عليه ما هم فيه ، فتروى قليلا ثم أجابهم : اتركوا لى المسألة فقالوا : وما تنوى أن تعمله ؟ فقال سأباحث هذا العالم فإذا أجبته بجواب موافق وأسكته كان حسناً

وإذا لم أوفق إلى ذلك تقولون انى رجل مجذوب دخلت هذا المدخل من عند نفسى ، وتقولون إننا لا نعده عالما ، ثم تأتون بعالم غيرى ، أما إذا وفقت فإنى أريد من كل منكم جائزة .

فقالوا له : حسناً ، ومهما أردت يكون إن شاء الله ، وغاية قصدنا إفحام هذا الرجل العريب .

وفى يوم معين نصبت الخيام فى ساحة البلدة ، وجلس تيمور لنك بالهيئة الحربية وقد تسلحت الجنود وهيئت أسباب الحفلة بصورة مدهشة ، وجاء ذلك الدهرى العجيب الشكل ، وشعره منفوش ، فجلس بالقرب من السدة السلطانية ، وغص المجلس بالحضور وكلهم منتظرون ورود الشيخ .

وأقبل الشيخ بعمامة كبيرة ، لابساً جبة واحدة ، ووراءه تلميذه حماد وبعض الطلبة ، ودخلوا المجلس ، فجلس الشيخ على يمين تيمور لنك وبعد أن شربوا المرطبات وأخذوا قسطاً من الراحة تقدم الدهرى إلى الوسط ورسم دائرة وانتظر الجواب ناظراً إلى وجه الشيخ .

فقام الشيخ ووضع عصاه بنصف الدائرة تماماً وشطرها شطرين ونظر إلى الدهرى ، ثم خط خطاً آخر ، وقسم الدائرة إلى أربعة ، ثم جعل ثلاثة منها إلى جهته إشارة بيده وواحدة منها إلى جهة الدهرى وأرسل يديه وراء ظهره إلى الدهرى .

فأشار إليه الدهرى محبذاً عمله بكل ارتياح ، وأعلمه أنه فهم مقصوده من ذلك .

ثم فتح الدهرى يديه وجعلهما كالطوق ونزل بهما من الأعلى إلى الأسفل وجعل أصابعه مفتوحة ورفعها فى الفضاء بضع مرات فعمل الشيخ عكس ذلك وفتح أصابعه وهوى بها إلى جهة الأرض فقبل الدهرى منه ذلك .

ثم إن الدهرى وضع أصابعه على الأرض وصار يمشى مقلداً مشى الحيوانات ، وأشار إلى بطنه كأنه يخرج شىء منه ، فأخرج الشيخ من جيبه بيضة وجعل يحرك يديه كأنه يطير .

فأعجب الدهرى ذلك ، وتقدم إلى الشيخ باحترام وقبل يده ، وهنأ الملك وأشراف البلدة بوجود هذا العلامة النادر المثال ، فسر الحاضرون وهنأوا الشيخ بظفره وأخذوا ينثرون الهدايا التى استحضروها والنقود على الشيخ ومنهم من وعده بالهدايا والعطايا الوافرة . وكذلك أنعم عليه تيمور لنك بهدايا وافرة وعطايا فاخرة حتى أغنته وجعلته فى مصاف ذوى اليسار .

وبعد أن انصرف القوم تقدم السلطان وبعض المقربين وسألوا الدهرى بواسطة الترجمان : نحن لم نفهم الإشارات التى تبادلتها أنت والشيخ فأفهمنا ماذا جرى ؟

فقال الدهرى : نظراً لاختلاف فلاسفة اليونان وعلماء

بنى إسرائيل بشأن خلق العالم فإنى أجهل رأى علماء الإسلام بذلك فأحببت أن أتعلمه ، فأشرت إلى أن الأرض كبيرة مدورة ، فصدق الشيخ على كلامى وقال : إنها مقسومة شطرين ، نصف الكرة الشمالى ونصف الكرة الجنوبى وهكذا شطرها شطرين ثم شطرها أربعة فجعل ثلاثة أقسام بطرفه وقسما بجهتى ، مشيراً بذلك إلى أن ثلاثة أرباع الأرض بحراً وقسما واحداً براً وأفادنى أن الأرض سبعة أقاليم ثم أشرت إليه عن المواليد وأسرارها وخلقتها برفع أصابعى فى الهواء وهزها مشيراً بذلك إلى النبات والأشجار والمنابع والمعادن وكيف تحصل ، فرفع الشيخ يديه مشيراً إلى أسفل ، وأن نزول المطر من السماء ، وقوة الشمس وتأثير الأجرام الجوية فى الكرة الأرضية تساعد تلك المواليد على الإتيان بما خصها الله به من القوى الكامنة وأوضح ذلك على وجه موافق لقول الفلاسفة المتأخرين .

ثم أشرت إليه بنفسى عن توالد وتكاثر المخلوقات من بعضها بعضاً بالتناسل وتركت كثيراً من تلك الأمور مبهمة فأخرج لى بيضة من جيبه وأشار إليها كأنها تطير إشارة إلى صنف الطير من المخلوقات على هذا الوجه مجملا ، فعلمت من ذلك أن عالمكم علامة بالسمويات والأرضيات وكافة العلوم المعقولة والمنقولة وأنه من دهاة الفلاسفة ويحق لكم عامة أن تفتخروا بمثل هذا الفيلسوف فى وطنكم .

ثم ودعوا الدهرى بالإعزاز والإكرام وانصرف .

وبعد ذلك تقدموا إلى الشيخ واستوضحوا منه عن الأجوبة التى أجابها فقال لهم : هذا الرجل جائع مثلى وقد أتعبتمونى به عبثاً ، فانه عند ما عمل دائرة بيده أشار بذلك إلى أن فى البيت أمامه صدر فطائر كهذه الدائرة فشطرته شطرين وقلت أقسمه أنا وأنت كالأخوين فلما رأيته لم يفهم قسمته أربعة أقسام وجعلت لنفسى ثلاثة وله قسم واحد ، فرضى بذلك وهز رأسه :

ثم أشار إلىّ قدر أرز يطبخ على النار ، فأشرت إليه عن وضع الملح والبهار والفستق والزبيب فوقه وهكذا حللت هذه المسألة ، ثم أشار إلى عندما مشى على أصابعه مشيراً إلى جوعه متحسراً على طعام لذيذ .

فأشرت إليه وأنا جائع أكثر منك حتى كدت أطير جوعاً وأنى قمت صباحاً لاعمل فطوراً فلم أجد سوى بيضة واحدة أعطتنى إياها امرأتى ولم أجد وقتاً لتناولها عندما بعثتم تخبرونى أن أحضر فوضعتها فى جيبى احتياطاً .

فقال الحاضرون : والله إن هذا أمر عجيب فكيف طرح لك تلك المسائل وكيف حللتها هذا الحل المعجب مع تفاوت نقصة وإرضاء الطرفين . وهكذا سر الحاضرون وتضاحكوا طويلا وتفرقوا والحيرة آخذة منهم كل مأخذ .

٢٧٨ — جحا وأمير الأكراد

ذهب فى رمضان أحد السنين واعظاً لبعض عشائر الأكراد وبالطبع كان يصلى إماماً بالجماعة ، ففى ذات يوم حضر أبناء أمير العشيرة وقالوا له : نحن ما كنا نحب كسر خاطرك فى كل حين نظراً لكونك صائماً ، ولكنا رأيناك غير مرة تقوم وتتقدم على والدنا فى الصلاة ، فإذا كنت لا تعدنا شيئاً فلا بأس ، إنما لا يغرب عن بالك أن والدنا يحكم على خمسة آلاف خيال مسلحين متى قال لهم قوموا قاموا قومة رجل واحد فهل يجدر بك أن تتقدم عليه فى كل حين ، وإذا كنت تراه لا يتكلم معك شيئاً فاعلم أنه إذا غضب عليك لا يقدر أحد أن ينقذك من بين يديه .

وهكذا هددوه بكل عبارة قاسية . فأراد تفهيمهم أنه إنما يفعل ذلك بمقتضى الصلاة فما كانوا ليسمعوا له قولا بل ازدادوا شدة . وأخيراً قال لهم الشيخ : « سأنظر فى المسألة » وصرفهم عن نفسه .

وبعد إفطار ذلك اليوم وشرب المرطبات جعل الشيخ مناسبة وحديثاً فقال للأمير : يا سيدى إن المحروسين الكرام نظراً لعدم معرفتهم بمقتضى الأمور الشرعية قصدوا أن يعيبوا شيئاً ليس من العيب بمكان أصلا . . فما تفوه بهذه الكلمات حتى قامت حواجب الأمير وانتفخ عظمة قائلا : ماذا أيها الشيخ

أتريد أن تبحث فى مسألة الجماعة ؟ .

فندم الشيخ على ماقاله ، وأجاب بكل وجل : أجل يا سيدى لست أقصد الشكوى بل لأتخذ وسيلة للحديث والمباسطة .

فأجابه الأمير : أجل إنهم غلطوا معك إلا أنه بالنظر لميل قلبي إليك فلا أريد أن تمادى أكثر من ذلك .

ولما رأى الشيخ أن الوالد أجهل من أولاده وأنه لا يمكنه الإعتماد عليه ، لما أبدى من قسوة الرد ، تفكر قليلا فى وسيلة يمضى بها شهر رمضان ويعود بسلام بعد أن يأخذ مكافأته ، والتفت إلى الأمير قائلا : الحق معك ياسيدى إلا أنه يجب أن ينظر الإنسان إلى نهاية الأمور لا بدايتها ، لأنى متى أدرت وجهى إليك بعد الصلاة فتكون أمامى آنئذ وأبقى الداعى وراءك . أليس كذلك ؟ .

فتأمل الأمير ملياً وصعد حاجبيه وصوب بصره ، وقال للشيخ بوجه باش : يا شيخي نحن قوم نعيش بعيدين عن المدن لذلك فإن عقولنا لا تحيط بدقائق المسائل العلمية فلا تؤاخذنا .

---

٢٧٩ — ان كان هذا اللحم فأين الهر وان كان الهر فأين اللحم

ابتاع يوماً ثلاث أقات لحم وأخذها إلى البيت وذهب إلى شغله . فما كان من امرأته إلا أن جمعت جاراتها وعملت لهن مأدبة شائقة بذلك اللحم .

وعاد الشيخ فى المساء ، فطلب العشاء فوضعت أمامه برغلا مسلوقاً بالماء ، فقال لزوجته : إذا لم يكن لديك وقت لطبخ اللحم أما كان يمكنك أن تجعلى مع هذا البرغل بضع قطع منه تجعله لذيذاً فنتناوله باشتهاء ؟

فأجابته : لقد منعنى مانع إذ بينما كنت مشغولة وإذا بهرك الذى تحبه جاء فأكل جميع اللحم الموجود ولما حضرت رأيته يمسح فمه بعد الأكل .

فنظر الشيخ إلى الهر وقام مسرعاً فأحضر ميزاناً ووزن الهر فكان وزنه ثلاث أقات تماماً ، فعندها قال لامرأته : يا قليلة الإيمان إذا كان الذى وزنته لحماً فأين الهر ؟ وإذا كان هذا الهر ، فأين ذهب اللحم ؟.

---

٢٨٠ — أريد أن أعرف الى أين يصل صوتي

كان يؤذن ويذهب مسرعاً ، فسألوه عن السبب فقال : أريد أن أعرف إلى أين يصل صوتى .

---

٢٨١ — لا تريني وجهك وأريه من تشائين

زوجوه بامرأة قبيحة المنظر ، ففى الصباح أراد الشيخ الانصراف فتقدمت إليه برشاقة ودلال قائلة : أرجو أن تخبرنى إلى أى أقرباتك من الرجال أرى وجهى ومن منهم لا تريد أن يرانى؟

فقال لها فوراً : لا ترينى وجهك وأريه من تشائين ! .

٢٨٢ — يقولون ان الحشيش مسكر وكل دلك كلام

سمع أن الحشيش يسكر ، فأهمه ذلك وابتاع مقداراً منه من عندالعطار واستعمله ثم ذهب إلى الحمام . وعندما كان يغتسل خطر فى باله أنهم يقولون أن الحشيش يسكر وأنه يخل بالعقل فقال : كل ذلك كلام بكلام وما قصدهم إلا السخرية والمزاح أو أن العطار غشنى فليتنى أذهب إليه وأسأله محققاً عن ذلك .



(جحا يخاطب العطار عارياً)

وفى الحال خرج من الحمام عارياً فصادفه أصحابه وسألوه : ما هذه الحال أيها الشيخ ؟ فحدثهم بما فعل وقال لهم : لاشك بأن العطار غشنى لأن حشيشه غير مسكر .

٢٨٣ — جحا والدب على الشجرة

بينما كان الشيخ يحتطب فى الجبل رأى دباً عظيماً آتياً نحوه. فخاف الشيخ خوفاً شديداً وصعد إلى الشجرة ، وكانت من شجر الكمثرى البرى ، فجاء الدب ونام تحتها .

فانتظر الشيخ طويلا فلم يذهب الدب وخيم الظلام وكانت الليلة مقمرة ، فأخذ الدب يتأمل فى الشجرة على ضوء القمر ، وأخيراً صعد إليها وأخذ يأكل من الكمثرى منسلقاً غصناً غصناً والشيخ يعلو كلما رأى الدب يصعد ، وأخيراً صعد الشيخ إلى قمة الشجرة وإلى الغصن الأخير ، وكاد يذهب عقله حينما تأمل فى الحالة التى سيموت فيها إذا سقط من ذلك العلوى الشاهق ، وأخذ يرجف كالورقة فى مهب الريح .

وبينما هو مشغول بنفسه غارق فى بحر الفكر، كان الدب يجنى الثمر ويأكل ، متجهاً إلى ضوء القمر ، واقترب الدب منه حاملا فى فمه كمثراة كأنه يقدمها إليه ، فذعر الشيخ وصاح بملء فمه صيحة مدهشة ملأت الفضاء قائلا : لا أريد أن آكل .

وأزعج الدب هذا الصوت المرعب ، فاضطرب وكسر به الغصن فسقط متدهوراً بين الأغصان ، فلم يبلغ الأرض إلا مهشما ممزق الأعضاء لا حياة فيه .

وفى الصباح تأكد الشيخ أن الدب قد مات ، فنزل من على الشجرة وسلخ جلده العظيم ذا الشعر الكثيف وحمله على عاتقه

وذهب به إلى المدينة مفتخراً بين أصحابه بهذا الصيد العجيب .

٢٨٤ — خروف الشيخ ونعجة جاره

كان للشيخ خروف وقد رباه وأطعمه كل طعام لذيذ حتى سمن وأصبح لا يقدر على الجرى وكان جيرانه كلما رأوه يقولون للشيخ ، يا ليتك تذبح لنا هذا الخروف لتعمل به وليمة شائقة ، والشيخ يقول لهم : يا أبنائى هذا الخروف هو سلوتى أفترونه كثيراً علىّ والله إن كلامكم ليؤلمنى . وعند ما علموا أن الشيخ لا يسمح به حقيقة اتفقوا على سرقته فأخذوه وذبحوه وأكلوه .

ولما علم الشيخ بما عملوا تظاهر بعدم المبالاة واستمر يبحث خفية عن الشخص الذى قام بالسرقة حتى عرفه فأضمر الانتقام منه . وبعد عامين كان لذلك الجار نعجة فاختطفها الشيخ على حين غفلة وأكلها ، وكان صاحب النعجة بخيلا جداً ، فلما افتقدها ولم يجدها حزن عليها وأطلق لسانه بذكر سمنها ودهنها وصوفها الحرير الطويل وجلدها حتى ظن الكثيرون أن النعجة لا مثيل لها وأنها من خوارق العادة فكان الشيخ يتألم من ذلك .

وفى ذات ليلة اجتمع الجيران عند الشيخ وبينهم ذلك الجار فذكر نعجته ووصف لون صوفها قائلا : كان كالثلج بياضاً ، والحرير نعومة ، وكانت كالجمل قدراً وكبراً .

فاعترضه الشيخ وخالفه فيما يدعى ، وأصر صاحب النعجة

على كلامه ، واحتدم الجدال ، فلم يكن من الشيخ إلا أن نادى ابنه قائلا : اذهب إلى بيت المؤنة واحضر جلد هذه النعجة التى يصفها هذا الرجل وضعها أمامنا لينظر الحاضرون هل شعرها أبيض كما يزعم أم هو أسود ؟ وهل هى بقدر الهرة أم الجمال فيظهر للحاضرين الحق ونتخلص من حكاية النعجة التى يصفها هذا كأنها ناقة صالح .

وأتى الغلام بالجلد ، فأدرك صاحب النعجة أن الشيخ قد انتقم لنفسه واستعاض عن خروفه بالنعجة .

---

٢٨٥ — متى مكث عندكم مدة يصير بالحالة المطلوبة تماما

كان أحد الحكام البخلاء قد قال للشيخ : أنت لك معرفة بالصيد والقنص وتعرف الصيادين فاحضر لى كلباً سلوقياً بأذنين كأذنى الأرنب ورجلين كرجلى الإبل ولون كلون النملة .

فبعد مدة جاء الشيخ بكلب غنم ضخم كبير ، فقال الحاكم : ما هذا ؟

فأجابه الشيخ : ألم توصنى على كلب للصيد ؟

فقال الحاكم : أنا طلبت كلباً كمعزى الجبل ، خفيفاً ، سلوقياً

فأجابه جحا فوراً : لا تفتكر ياسيدى فإنه متى مكث مدة قليلة فى دائرتكم العامرة يصير بتلك الحال المطلوبة تماماً .

٢٨٦ — لقد أشكلت المسألة !

جاءه رجل عندما كان قاضياً ، قائلا: إن الثور الأحمر وأظنه ثوركم قد نطح بقرتنا فى بطنها فقتلها .

فقال الشيخ : ومادخل صاحبه فى الأمر ، فهذه دعوى دم لا يطالب بها حيوان .

فقال الرجل : كلا لقد أخطأت بالإفادة فإن بقرتنا بقرت بطن ثوركم .

فعندها قال الشيخ : لقد أشكلت المسألة فهات هذا الكتاب ذا الجلد الأسود عن الرف لأنظر فيه . . .

---

٢٨٧ — أنا أعلم أنك جئت من بيت العرس

جاء الشيخ مساء يوم إلى داره تعباً وذهنه مضطرب، فرأى امرأته مقطبة الوجه بينما كان آتياً لينسى همومه ، فقال لها : ماذا جرى ؟ هل تكافئينى على اجتهادى من الصباح إلى المساء لتدبير أمور معيشتنا بهذه المقابلة الجافة ؟ مامعنى هذه المعاملة وماسبب تقطيب الوجه ؟

فأجابته زوجته : الله الله لا بدلذلك من سبب فقد توفى طفل إحدى صديقاتى وذهبت إليها وعزيتها وعدت متألمة مما رأيت فهل فهمت السبب ؟

فأجابها الشيخ : أجل أنا أعلم أنك جئت من بيت العرس حديثاً ، أليس كذلك ؟

٢٨٨ — المؤاكلة بالشعر

نزل عليه أحد أصدقائه ضيفاً ، وبعد أن تناولا الطعام ، وشربا المرطبات وسهرا إلى الساعة الرابعة بعد الغروب وحان وقت النوم أنشد الضيف هذا البيت :

إن العادات ببلدتنا أن نأكل بالنوم العنبا

فأجابه جحا ببداهة :

لا عادة فى هذا أبداً بل نخفيه حقاً وجبا

٢٨٩ — نمت قبل أن أجيء الى هنا

نزل فى إحدى القرى ضيفاً على إمام القرية فسأله صاحب البيت : ألم تنم ، أأنت عطشان ؟ ولم يذكر شيئاً عن الطعام .
فأجابه الشيخ : نمت قبل أن أجيء إلى هنا فى قرية بيكارباشى .

٢٩٠ — أنشأتها حسب مشورتكم فدعونى أبنيها بمعرفتى

كان يبنى داراً ، فجعل يحضر أحباءه وجيرانه ، ويستشيرهم وكل منهم يشير عليه أن يبنى على صورة ويصر على رأيه قائلا إذا لم تعمرها كما أقول فأنا أبنيها رغماً عنك .
وهكذا أجبروا الشيخ أن يتبع مشورة كل مشير فكانت

الدار أقرب إلى أعجوبة منها إلى دار ، وبعد كمال إنشائها دعى أصدقاءه للاحتفال بافتتاحها فحضروا فقال لهم : هل أعجبتكم الدار ؟ فقالوا كلهم : كلا لم تعجبنا .

فأجابهم : أنا أنشأتها حسب مشورتكم فدعونى الآن فى هذه المرة أبنيها حسب معرفتى .

---

٢٩١ — ليس لى ست أصابع

كان يأكل بأصابعه الخمس ، فرآه أحدهم ، فاعترضه قائلا : لماذا تأكل بأصابعك الخمس أمام الناس ؟

فأجابه جحا : لأنه لم يكن لى ست أصابع .

---

٢٩٢ — العمل لا يوافق النظر

كان فى بلدة (آق شهر) حاكم شره بالمآكل ، فقال يوماً لوجوه البلدة : أريد أن أجمع كتاباً بأنواع المآكل فليكتب كل منكم طبخة من الأطعمة ، وشاع الخبر حتى بلغ الشيخ ، ففى صباح اليوم التالى رأى الشيخ أحد أولئك الوجوه فقال له : لقد أعملت الفكر حتى الصباح فاكتشفت طعاماً نادراً بسيطاً لطيفا جداً .

فقال له الرجل : وما هو ؟

فقال : هو أن تأتى بالثوم وتغمسه بالعسل وتأكله .

ولما كان الرجل خالى الذهن ساذجاً صافى القلب ، ذهب إلى الحاكم وقال له إن فى بلدتنا شيخاً لطيفاً صاحب نكات ومعرفة قد أفادنى عن طعام غريب ووصفه له ، وكان الحاكم لا يقل عن ذلك فهماً ، فقال : يا للعجب ! ثم ذهب إلى داره وأراد أن يجرب هذا النوع الجديد عند العشاء فصنعه وأكل منه ، وبالطبع كان هذا الطعام مقيئاً فغضب الحاكم ، وفى الصباح جاء بالشيخ بواسطة ذلك الراوى إلى الديوان وسأله قائلا : أأنت الذى اكتشفت أكل الثوم بالعسل ؟

فأجابه الشيخ بكل سكون : أجل إن الداعى هو الذى أوجد ذلك .

فأمر الحاكم بإحضار بقية الطعام ليتناول منه الشيخ ، وكان بطنه فارغاً فكان كلما غمس الثوم بالعسل وتناوله ومضغه يتأثر من طعمه الحريف وينقبض وجهه وينظر بعينين دامعتين إلى جانبيه.

فقال له الحاكم : ماذا تنظر ؟ كل الطعام الذى اخترعته هنيئاً مريئاً ، لأن الإنسان يلتذ بما تجود به قريحته ويكتشفه .

فقال الشيخ : يا سيدى أنا صادق فى ادعائى الاكتشاف ، إلا أن اكتشافى كان عبارة عن نظرية ولم أجربه قبل الآن ، أما وقد جربته فقد عرفت أن العمل لا يوافق النظر ، فأنا لم يرق لى ذلك .

٢٩٣ — أنتظر أن تطفو حتى أقبض عليها

كان يملأ جرة ماء من النهر ، وفى أثناء ذلك سقطت الجرة من يده ، فجلس ينظر إلى محل سقوطها فرآه أحدهم فقال له : ماذا تفعل يا شيخى وإلى أى شىء تنظر ؟

فأجابه : إن الجرة قد دخلت فى الماء ، وأنتظر خروجها حتى أقبض عليها من فمها وأذنيها .

---

٢٩٤ — ما دام الأمر كذلك فرش السكر بالوسط

اشترك مع رفيق له فى لبن (حليب) وفيما هما يقصدان تناوله أشار رفيقه إلى الجانب الذى يليه من اللبن وقال : أريد أن أرش على حصتى سكراً ، فقال له الشيخ : إذا كنت تريد ذلك فرشه على كل الأطراف ليحلو كله ونتناوله معاً بلذة .

فأجابه الرجل : إن السكر الذى معى قليل ، ولست ملزماً أن أعطيك سكراً .

فغضب الشيخ ، ومد يده فى الحال إلى جرابه وأخرج زجاجة الزيت وصب منها فوق اللبن .

فقال له الرجل : ما هذا ؟ هل يوضع الزيت فوق اللبن ؟

فأجابه الشيخ : لماذا تتدخل فى شغلى ؟ أنا أريد أن أضع زيتا على حصتى وأنت لست وكيلا عنى ، افعل ما شئت بجانبك .

فأجابه الرجل : هل يوضع شىء مائع ولا يذهب إلى كل جانب ؟

فقال الشيخ : ما دام الأمر كذلك فرش أنت السكر بالوسط

٢٩٥ — لا تقس هذا على الناس فانه اذا قال فعل

سافر الشيخ إلى بلدة . فقال له أحد أهلها : لقد أحببتك كثيراً يا سيدى ، فتفضل نتناول خبزاً وملحاً ونتسامر ملياً . فلبى الشيخ الدعوة بكل سرور وذهب إلى داره ، وبعد مدة قليلة وضعوا أمامه الخبز والملح فقط ، وكان الشيخ جائعاً فلم يجد بداً من الأكل .

وفى تلك البرهة دق الباب فقير ، وبعد دعاء طويل عريض طلب صدقة ، فما كان من صاحب المنزل إلا أن أطل من نافذة داره وقال للفقير : إذهب من هنا وإلا فإنى آتى إليك وأكسر ظهرك ، فلم يبال الفقير بذلك بل ما دام يتضرع ويطلب .

فلما رآه الشيخ كذلك لم يصبر أن أطل برأسه أيضاً من النافذة وقال : يا هذا لا تقس السيد على بقية الناس فإنه رجل إذا قال فعل .

---

٢٩٦ — على هذا الحساب نكون فى هذه السنة بعمر واحد

سألوا الشيخ فى أيام صباه : أأنت أكبر سناً أم أخوك ؟ فأجابهم : فى العام الماضى قالت لى أمى أن أخاك أكبر منك بسنة واحدة ، وعلى هذا الحساب فنكون كلانا فى هذه السنة بعمر واحد .

٢٩٧ — لا شيء يدل على الطعام

أنشأ صديق له داراً ودعاه ليراها ، فأخذ يتجول معه فى الدار ويريه إياها من الصباح حتى المساء مطيلا فى الكلام على محتوياتها وترتيبها وبنائها ، ولم يذكر عن الطعام شيئاً ، وأخذ الجوع من الشيخ كل مأخذ حتى كاد أن يغمى عليه ، ثم استأنف صاحب البيت الكلام قائلا : كأنى بك لم تتطلع تماماً على غرفة الطعام وترتيبها ونظافتها ومواقدها فإنى قد اعتنيت بها كثيراً . وأخذه إليها فأراه إياها ، وبعد أن تأمل فيها الشيخ ملياً أخذ يقيس طولها وعرضها ، وأخرج من جيبه دفتراً وأخذ يرسم بعض الخطوط فيه ، فسأله صاحب البيت : ماذا تصنع ؟

فقال : آخذ خارطة الغرفة .

فأجابه صاحب الدار : أرأيت يا سيدى كيف أعجبتك ، وأؤكد لك أنك ستجعل غرفة طعام دارك كهذه .

فأجابه الشيخ : وهل من شبهة بذلك ، فقد أعجبنى كثيراً لأنها من الاقتصاد بمكان حتى أن هيئتها تقضى بأن لا يكون فيها شيء يدل على الطعام .

—

٢٩٧ — اذا صرفت بقرى وعطلت مزرعتي ففي رأس جبل أسكن فيه ؟

أقام عليه أهل القرية دعوى عند القاضى ، فاستحضره وقال له : إن هؤلاء القرويين لا يريدونك فاختر لك وجهة .



(جحا وأهل القرية)

فأجاب الشيخ : أنا الذى لا أريد هؤلاء القرويين، فليذهبوا هم إلى جهنم أو إلى أى مكان أرادوه لأن مجموعهم أينما حل يؤلف مزرعة بل قرية أما أنا فواحد برأسى فاذا صرفت بقرى وعطلت مزرعتى فأى رأس جبل أسكن فيه ؟

---

٢٩٩ — أنا طلبت حماراً فأرسلت مهراً يركبني

كان الشيخ سائراً فى طريق طويلة فأخذ يقول فى نفسه : يارب ماذا عسى لو منت علىّ بحمارى فأراه وأركبه وأرفع رجلى عن الأرض وإذا بفارس يسوق فرسه سوقاً شديداً ووراءها

فلو صغير عمره ستة أشهر ، فلما رأى الشيخ ناداه وقال له : ياخال لماذا هذا الكسل وأنت جالس تحت الشجرة ؟ قم واسع فقد تعب هذا الفلو فاحمله على عاتقك وخذه إلى هذه القرية القريبة هنا .

وما كاد الشيخ يجيبه قائلا : أنا لا أقدر على الحركة و . . . حتى لمع سوط الفارس على ظهره كالبرق ، وقال له بصوت جهورى : أيها الأبله من يترك كسلانا مثلك يجلس تحت شجرة الصنوبر أمام الماء بين الخضرة السندسية كالحلزون ؟

فلم ير الشيخ بدآ من حمل المهر ، وهكذا جعله على عاتقه وأخذ يمشى كالثمل من التعب والثقل ، ويعدو أمام الفارس وكان كلما نظر إلى السوط فى يد الفارس يلاعبه بالهواء يزداد جرياً ، إلى أن اقترب من القرية وقد قطع تلك المسافة الطويلة بعشر دقائق .

وأخيراً وقع على وجهه هو والمهر من شدة التعب فلم يشفق عليه ذلك الفارس القاسى القلب وإنما تركه قائلا (ياللك من تركى سارق اللبن) ومضى .

وبقى الشيخ نحو نصف ساعة لا يقدر على الحركة وعندما صحا سحب نفسه إلى ظل شجرة . ورفع رأسه إلى السماء وقال : يارب لقد سقطت أسنانى وتكسرت كلها وأصبحت لاأقدر على تفهيم الكلام فأنا طلبت منك حماراً أركبه فأرسلت لى مهراً يركبنى

٣٠٠ — اياك أن تنسى عقد الخيط بالابرة فتبقى وحدها

أخذوا ابنته عروساً إلى إحدى القرى ، وبعد أن اجتازوا مسافة طويلة أسرع الشيخ عدة ساعات حتى لحق بهم وقد تصبب عرقاً فتقدم إلى النساء وأبعدهن إلى جانب ، وانفرد بابنته فقال لها : يابنيتي عندما تريدين الخياطة إياك أن تنسى أن لا تعقدى الخيط لأنه إذا لم يكن معقوداً يخرج من الإبرة وتبقى الإبرة بيدك وحدها . .

---

٣٠١ — جحا يبيع الهــواء

من جملة كرامات الشيخ بيعه الهواء إلى الفلاحين ، ففى إحدى السنين ذهب إماماً إلى إحدى القرى ، وعند ما قارب رمضان الختام فكر الفلاحون فى عمل وسيلة لعدم إعطاء الشيخ عوائده من الحنطة اعتذاراً بقلة المحصول .

فغضب الشيخ من ذلك وفى زمن الحصاد ، بينما الحب على البيادر قال لهم : مادام الأمر كذلك فأنا لا أعطيكم هــواء تذرون به بيادركم فأوجدوا أنتم ما يكفيكم من الهواء لتذرية البيادر . ثم أتى بحصيرة كبيرة ووضعها على تل مطل على البيادر ، وجلس يراقب أعمالهم .

واتفق أن مضت عدة أيام انقطع فيها الهواء عن البيادر ، وشاهد الفلاحون غيوماً ثقيلة تملأ الجو . فحاروا فى أمرهم

فقال أحدهم : يا شيخ أنا أعطيك عوائدك ضعفى ما أخذته فى العام الماضى إذا أوجدت لى الهواء .

فصعد الشيخ إلى التل و نقب الحصير بأصبعه ، ووجه الثقب إلى بيادر ذلك الرجل ، وقال له اذهب إلى بيادرك، فلم يكد يبلغها حتى وجد الهواء يهب فأخذ يذرى حبوبه حتى أكمل الأكداس كلها ووضع الحبوب فى الجوالق وأخذها إلى مستودع داره .

فعندما رأى جيرانه ذلك حضروا إلى مكان بيادرهم فلم يجدوا للهواء أثراً ، فقال أحد الفلاحين لآخر: لاتتعب سدى ، اذهب إلى الشيخ وعاهده على أن تعطيه حقه وابتع منه الهواء . فذهب ففتح له ثقباً بالحصير فقضى هذا شغله أيضاً .

ولما رأى الفلاحون ذلك هجموا على الشيخ وابتاعوا منه الهواء بعد أن وعدوه بأنهم يعطونه حقه وزيادة فقال لهم : أيها الفلاحون إياكم أن تغشوا شيخكم وتقولوا فى بالكم إنا نرجع بقولنا بعد أن نتمم أشغالنا ، فإن الحق تعالى يذهب بيادركم هباء ولا يبقى فى أيديكم شىء منها .

وبعد أن أخذ عليهم العهود والمواثيق قام وثقب لكل بيدر من بيادرهم ثقباً فى الحصير ، وأقبلوا على تذرية بيادرهم وأعطوه حقه مضاعفاً وسر الشيخ سروراً عظيما .

وبعد أن حمل حقه خرج مع القرويين إلى خارج القرية

حيث أدبوا له مأدبة الوداع ودعا لهم بخير، ثم قال لهم : إن من لا يدفع الحق لصاحبه يأخذ له الله حقه مضاعفاً .

ويقال : إن مقاطعة الهواء ملدزالت جارية فى تلك القرية حتى هذه الأيام .

رحم الله روح نصر الدين　　فهو بالحق ظاهر التمكين
فترى كم له كلاماً بديعاً　　ذا رموز من محكم التلقين
لا تظنن ما يقول جزافاً　　إنما قوله كحبل متين

---

٣٠٢ — لا أدرى بها كلها

جاء مدينة «آق شهر» باحث جدلى متفلسف وسأل قائلا : من هو عالم مدينتكم؟

فقالوا له : الشيخ نصر الدين .

ففتش عليه فوجده ، وسأله قائلا : يا حضرة الشيخ إن لى أربعين سؤالا هل يمكنك أن تجيبنى عليها بسؤال واحد ؟

فأجابه الشيخ بدون مبالاة : لننظر فى أسئلتك .

وبعد أن سرد عليه الأربعين سؤالا ، ووعاها الشيخ بأذنيه أجابه : « لا أدرى بها كلها » فأسكته .

---

٣٠٣ — اذا لم يحدد المكس فلا يتقرر الطرد

سألوه يوماً : أين أنفك ؟

فأراهم عقدة الحياة التى فى رقبته .

فقالوا له : ياشيخ أنت أجبت بالضد وأشرت إلى جهة المقابلة
فأجابهم : أرأيتم أنه لو لم يحدد العكس هل يتقرر الطرد ؟

٣٠٤ — لا معنى للعقاب بعد كسر الجرة

أعطى ابنته جرة ماء لتملأها ، ثم صفعها بكفه قائلا : إياك أن تكسرى الجرة ، فقال الذين رأوها تبكى وهى طفلة : ياشيخ أيجدر بك أن تضرب هذه البنية بغير حق وهى لم تذنب ؟

فأجابهم : إنى أريد أن أريها عاقبة كسر الجرة حتى تتنبه وإلا فلا معنى للعقاب بعد كسر الجرة .

٣٠٥ — فيه رأس جمل

اعطته زوجته حريراً مفتولا ليبيعه فى السوق ، فأراد أهل الطمع أن يبتاعوه بثمن بخس ، فعمدوا إلى الحيلة .

وأدرك الشيخ غايتهم فقال فى نفسه ماداموا كذلك فإنه يجدر بى أن أقابلهم على عملهم بنوعه. ثم أخذ رأس جمل كان مرمياً فى بعض المستنقعات وأحضره إلى البيت ولف الحرير عليه فصار كأنه مغزل كبير وأتى به إلى السوق فلما رآه التجار أعطاه به أحدهم ثمناً تافهاً ، ففكر الشيخ وقال فى نفسه : هذا الثمن بنسبة الحرير يكون تماماً ، وقال للمشترى : عد الثمن ، فاشتبه المشترى بإعطاء كل هذا الملف الحريرى بهذه القيمة ، وسأله : هل هذا الحرير شغل أهل بيتكم أم غيرهم ؟ وأخشى أن يكون فيه شىء ؟

فقال له جحا بكل جد : فيه رأس جمل ، فنقده المشتري الثمن وأخذه الشيخ فرحا بتفريج ضيقه وعندما فحص المشتري الحرير وحله من الملف رأى فيه رأساً كبيراً فأتى الشيخ وقال له : أيليق بك أن تقول لى ليس فى هذا الملف شيء ؟ وتغشنى ؟ !

فأجابه الشيخ ضاحكا : لو كنت تدفع الثمن الحقيق لاستفدت أكثر من محاولتك أخذ الحرير منى بالحيلة بعد أن بذلت زوجتى نور عينيها بغزله ولكنك عبثت بى وأردت أن تخدعنى فقابلت الحيلة بمثلها ، على أنى لم أكذب عليك وقد قلت لك « فيه رأس جمل » واعترفت لك بالحيلة ، وأنت اشتريته على حاله .

---

٣٠٦ — صح فوق الدينار ستة غروش ونصفاً

كان جالساً مع جماعة فى مجلس أصدقاء له ، فتقدم إليه رجل من معارفه قائلا : أرجو ياسيدى أن تصرف لى هذا الدينار .

وكان الشيخ محافظاً على وقاره مع الجماعة ، فأجابه : أهذا وقت ذلك ؟ وأراد الخلاص منه ، فضايقه الرجل وألح عليه متعللا باحتياجه لدراهم الدينار ، فأراد الشيخ عمل حيلة ، فقال له : هات الذهب لنراه .

فناوله إياه فتأمل فيه ملياً ووزنه ، ثم قال : لايمكن صرف هذا الدينار يا ولدى لأنه ناقص .

فأجابه : يا سيدى الشيخ انت اصرفه لى واقطع المقدار الناقص ، فإنى راض .

فتململ الشيخ بنفسه وقال له : إن هذا الدينار ناقص نقصاناً عظيما ، والخلاصة فإنى لا أصرفه .

فأخذ الرجل بيد الشيخ قائلا له : اعطنى بضعة غروش ثم أعيدها إليك وتعيد الدينار إلىّ وتكون أحسنت إلىّ كثيراً ، وأخذ يستعطفه .

فتصبب الشيخ عرقاً ، وخجل لخلو جيبه مما يطلب منه ، ثم أخذ يقلب الدينار بالهواء على كفه مدة وقال للرجل : ضع فوق هذا الدينار ستة غروش ونصفا فيكون ديناراً تماما وأصرفه لك.

---

٣٠٧ — الزواج بالنوم

رأى فى منامه أن بعض النساء من جاراته اجتمعن عليه وقلن له : لقد وجدنا لك زوجة مناسبة ، فهب الشيخ مذعوراً وأخذ يوقظ امرأته قائلا لها : قومى ياقليلة الغيرة فبالله ما أكسلك لأنك مع كونك نائمة بجانبى لست شاعرة بشىء فقد عمدت نساء الجيران أن يزوجننى رغماً عنى وتأتيك ضرة فقومى واطردى هذه النسوة أو أنت تعملين شغلك فلا تقولى إنه لم يقل لى .

---

٣٠٨ — ابحثى لها عن شاب

جاءته إحدى جاراته وقالت له : ياشيخى أنت تعلم أن ابنتى

معتوهة ، فأرجو أن تقرأ لها سورة أو تكتب لها حجاباً لأنها أحياناً تضربني .

فقال لها الشيخ : أيتها السيدة ، إن قراءة رجل مسن مثلي لا تفيدها ، وإذا كنت تريدين إصلاحها فابحثي لها عن شاب ابن خمس وعشرين سنة أو ثلاثين فهو يكون زوجاً وشيخاً معاً ومتى جاءها أولادها فإنها تعقل وتصير ضعيفة كالشمع وعاقلة كالملائكة .

---

٣٠٩ — كيف كان ينام آباؤنا وأجدادنا تحته ؟

كان للشيخ المسكين وزوجته لحاف واحد فقط يتدثران به في أيام الشتاء ويضيفان إليه الجبة ، وبينما كانت السماء تثلج في إحدى الليالي قالت له امرأته : كأني بك لا تكسب شيئاً حتى لا أراك تقدر على عمل لحاف آخر ، فلو كان عندنا لحافان لكنا نتغطى بهما وننام .

وأخذت تشكو الفقر والتعاسة ثم قالت : وفي إحدى الأيام كان والدي . . فقاطعها الشيخ قائلا : أنظري فإني تعب لم أنم فلا تقلقيني بكلامك الفارغ . ولكن كانت المرأة قد انطلق لسانها فلم تقدر على السكوت ، فقال لها : يا امرأتي أنا سآتي إليك بقطن كثير فاعملي ماشئتي من الألحفة . وقام وفتق ملحفة اللحاف وأخذها على عاتقه ونزل إلى فسحة الدار ، وبدأ يملؤها ثلجاً فرأته امرأته من النافذة فقالت : كأنك تريد أن تمرض نفسك

أيضاً باللعب فى الثلج فى هذه الليلة البـاردة وتجلب لى بلاء على رأسى ؟

فقال لها : أريد أن آتيك بالقطن النازل من السماء مجاناً .

فقالت : أو هل سمعت أن الثلج يدفىء الإنسان ؟

فقال لهـا : إذا كان لا يدفىء فـكيف كان ينـام آباؤنا وأجدادنا تحته بكل راحة ويدفئون ؟

---

٣١٠ — ما معنى « أبجد »

نزل الشيخ ضيفاً فى إحدى القرى عند بعض أهلها فكان طعامه يخنة الـكوسا كل يوم ، فعاف الشيخ تناول هذا الطعام وصبر إلى أن جلس للوعظ يوماً فى المسجد فقال : أيها الناس هل تعرفون معانى أبجد؟ فأنا أريد أن أشرحها لكم (أبجد) أى شد أذن الفلاح شداً (هوز) لأنهم لا يكرمون ضيوف الوعظ (حطى) كل يوم يقول حطى للشيخ يخنة كوسا (كلمن) أنا لا أتحمل هذا الكلام (سعفص) هذه المعاملة لا يشير بها كتاب ولا نص (قرشت) لا لحم فى صحن شيخكم بهذا الوقت (ضظغ) افعل هذا وروح للآخرة بزاد واولغ .

فتألم القروى عند سماعه وعظ الشيخ و تعريضه به وقال : عفواً يا سيدى الشيخ فنحن ما كنا لنعرف فضيلة إكرام الضيف . واعتذر له وأخذ يطعمه لحم الغنم والدجاج المحمر وما ماثله .

٣١١ — دعيني أبكي

مرضت امرأته ، فكان كلما عاد من شغله يومياً يأتى إليها ويبكى فوق رأسها .

فقالت له إحدى جاراته : لا تبتئس فلا بأس عليها إن شاء الله ستتعافى قريباً .

فقال : أيتها السيدة إنى رجل ذو شغل وأذهب صباحاً إلى القرية أو لشغل آخر ، فمادمت الآن لا شغل لى فدعينى أبكى إذ لا يمكننى البكاء بعد ذلك وليس لها من يبكيها غيرى .

---

٣١٢ — عاتكة بن نصر الدين

ولد للشيخ غلام فقالت له النساء : ضع له إسما .

فبعد أن أذن فى أذنيه قال له : « ياعاتكة بن نصر الدين »

فتقدمت إليه امرأة مسنة وقالت له : إن أمرك عجيب فلا تترك المزاح دقيقة ، لقد قلنا لك أن تضع لهذا المولود اسما .

فقال لها : لقد سميته .

فقالت المرأة : أتسمى الذكر باسم الأنثى ؟ ألم نقل لك أنه غلام ؟

فقال لها : أنا أعلم أنه غير أنثى ولكن هل يؤثر اسم الأنثى فى ذكورة الغلام ؟ . وإن أردت الحقيقة فإنى جعلت ذلك تذكار الزوجتى حتى إذا ماتت فكلما صحت للغلام ياعاتكة تذكرت اسم زوجتى التى أحبها

٢١٣ — اذا كانت القراءة والكتابة بالقاووق فاقرأ أنت سطرين

ورد على أحد العامة من أهل أذربيجان كتاب بالفارسية فصادف الشيخ فى طريقه وقال : اقرأ لى هـذا المكتوب وأفهمنى معناه .

فأخذ الشيخ الكتاب بيده ، ولما رآه فارسى العبارة قال له : ليقرأه لك غيرى . وأراد أن يعيده إليه .

فأصر العجمى على الشيخ ، فلما رأى الشيخ ذلك قال للعجمى إن أفكارى مضطربة لكونى تشاجرت مع امرأتى لاسيما وأن هذه الكتابة لو كانت تركية لما كنت أقدر على قراءتها بهذا الخط

فغضب الإيرانى وقال : أيهـا الشيخ إذا كنت لاتعرف الفارسية ولا القراءة فلماذا تضع على رأسك هذا القاووق الذى يحاكى الغربال وتتعمم بهذه العمامة التى توازى حجر الطاحون وتجعل نفسك فى ميدان الشيوخ ؟

فغضب الشيخ ورمى بقاووقه وجبته إلى الأرض أمامه وقال له : إذا كانت القراءة والكتابة منحصرة بالقاووق والجبة فالبسهما واقرأ لى أنت سطرين من هذا الكتاب لأرى .

---

٢١٤ — قلدوا الثمر حتى يجف

كان يوماً فى مدينة « افيون قره حصار » وكان قد حضر إليها رجل إيرانى فاجتمع به ورافقه فى تجواله وفى أثناء الصحبة رأى

الإيرانى تلة سوداء مرتفعة عن البلدة فأراها للشيخ وسأله : ماهذا؟

فأجابه الشيخ : هذا بئر البستان .

فقال الإيرانى : كيف يكون البئر على وجه الأرض مرتفعاً ؟

فأجابه الشيخ : لقد نظفوه وقلبوا باطنه إلى ظاهره حتى يجف .

---

٣١٥ — ترحيب بلدنا بعد الشراب

عند ما حضر تيمورلنك إلى مدينة « آق شهر » أوجس علماؤها وأهلها خيفة من ظلمه ، ولما دعاهم إليه كان الشيخ فى جملتهم طبعاً ، فأخذ تيمورلنك يحادث الوجوه إيناساً لهم وأمر لهم بمرطبات ، وشرب تيمور ، وكان حاكم البلدة حاضراً ، فمن شدة خوفه من تيمورلنك قال له بعد أن أتم الشراب : « مرحبا » بدل هنيئا ، ولكنه انتبه إلى خطئه فحار فى هذه الكلمة التى قالها بغير أوانها فى أول جلسة جلسها مع تيمور ، وأخذ تيمورلنك يصعد بصره فيه ويحدجه ، وخيفة أن يتفوه بكلمة غير مناسبة أو لأجل ستر جهله ، نهض الشيخ ووجه الكلام إلى تيمور قائلا : يا سيدى جرت العادة عندنا أن يكون الترحيب فى بلدنا بعد شرب المرطبات .

---

٣١٦ — الأئمة لم يعتادوا كلمة هات بل كلمة خذ

كان الشيخ مع بعض أصدقائه يتنزه فى البرية وبعد الطعام

قام كل منهم يغسل يده فى الحوض الكبير فبالقضاء والقدر زلقت رجل إمام المحلة ووقع فى الحوض رأسا على عقب ، فتسابق الحاضرون لنشله قائلين : « هات يدك » فما كان يعطيهم يده . وعند ما رآهم الشيخ كذلك صاح بهم : ابعدوا من هنا فأنتم لا تعرفون طريقة تخليصه فالرجل يكاد يختنق بالماء ولا يسمع كلامكم ، لأن صنف الأئمة لم يعتادوا كلمة هات بل كلمة خذ ، فانظروا كيف أنى أنقذه سريعا .

ثم تقدم إلى الإمام وقال له : يا بكر افندى خذ يدى ، وحالا قال له الإمام : الله يرضى عليك يا أخى . وأمسك بعضده فخرج به إلى ساحل السلامة .

---

٣١٧ غداً يخرج صوتها

كان ذات ليلة راكبا مع تلميذه عائدين إلى داره ، فرأيا لصوصاً يلعبون بقفل الباب ، فخشى إذا عارضهم أن يقع فى هلكة ، فلم ينبس ببنت شفة بل انسحب جانبا . وكانوا قد تألبوا على الباب يعالجونه .

فسأل عماد شيخه قائلا : ماذا يصنع هؤلاء ؟

فقال له : يضربون على الرباب .

فقال عماد : ولماذا لا يخرج صوتها ؟

فقال : غداً يخرج صوتها .

٣١٨ — حساب مضبوط

كان ماراً أمام دكان بائع خضار ، فطالبه بدين له ، فقال الشيخ : لننظر فى الدفتر و نعلم مقدار الدين لنتخلص من الطلب. فأخذ الخضرى يقلب الدفتر والشيخ ينظر إليه فرأى اسمه وكانت بينه وبين الخضرى معاملة بمئات من القروش لم يبق للخضرى منها سوى ٣١ غرشاً ووجد فى الصفحة المقابلة لصفحته أن على إمام المحلة ٢٦ غرشاً فقال للخضرى : أنظر يا ابنى فإنى مدين لك بواحد وثلاثين غرشاً والإمام بستة وعشرين غرشا وليس بينى وبينه كلفة فأسقط ٢٦ غرشا فيبقى خمسة قروش ، فإذا أعطيتنى إياها تكون أتممت الحساب معاً .

ففكر الخضرى وهان عليه أن ينظف حسابين طال عليهما الأمد ففرح وناول الشيخ خمسة قروش وهو يبتسم سروراً ، فأخذها الشيخ وذهب . ولكن الخضرى عندما بقى وحده فكر فى هذه الحيلة الحسابية فلم يفقه كيف يخرج من ورطتها .

---

٣١٩ — اذا كنتم كباراً فنحن صغار

دخل الشيخ ذات يوم مجلس تيمورلنك . وتقدم ببعض مطالب باسم البلدة بكل جرأة ، ورجا بعض تكاليف شديدة لا تطاق . فغضب تيمورلنك حتى تطاير الشرر من عينيه وقال للشيخ : بأية صفة تطلب هذه المطالب العظيمة ؟ فمن أنت وأنا

ملك الدنيا بأسرها وأكبر كبير مسعود فيها ؟

فأجابه الشيخ : إذا كنتم كباراً فنحن صغار .

---

٣٢٠ — بالجهد تهضم معدتي هذا

استحضر تيمورلنك ذات يوم حاكم مدينة « آق شهر » لمصادرة أمواله ، بحجة أنه اختلس من الأموال الأميرية مبالغ طائلة ، فأبرز الرجل حساباته المكتوبة على أوراق صفيقة كانت تستعمل في ذلك الزمان فيأتى بها من بلاد الإفرنج تدعى « على قورنا » فما كان من تيمورلنك إلا أن مزقها وأجبر الحاكم على بلعها وازدرادها، ثم صادره حتى جعله مفلساً عارياً لا يملك دانقاً ، واستحضر الشيخ وأمره أن يحصل الأموال الأميرية تحت نظارته وذلك لما اتصف به من الاستقامة ، فتعلل الشيخ واعتذر فلم يقبل منه .

وفى آخر الشهر طلب منه الدفاتر الحسابية فأحضرها ، وكانت مرقومة على رقاق من خبز ، فلما رآه تيمورلنك تبسم تبسما سامآ وقال : ما هذا أيها الشيخ ؟

فأجابه : يا سيدى أليس أنك تأمرنى فى نهاية الأمر يبلعها وأنا لست رجلا عظيم الشهوة كسلفى بل أننى طاعن فى السن . وبالجهد تهضم معدتى هذا الورق .

٣٣١ — لا تؤاخذه فقد خاف من أصوات المدافع

كان تيمورلنك وأشراف بلدة «آقشهر» وأمراء عساكره جالسين ذات يوم فى مجلس يتحادثون ، فقام أحد المجاهدين العثمانيين وأخذ يقول : لقد أطلقنا فى حرب كذا ، كذا وكذا مدفعاً ، وحاربنا كذا وكذا وقعة ، ولحقنا الأعداء على الصورة الفلانية ، وفتحنا البلغار هكذا ، وكسرنا الصليبيين فى نيكبولى هكذا ، وأخذ يعدد المآثر العثمانية ومفاخرها وانتصاراتها .

فقام أحد أمراء تيمور وقد تألم من هذه الأقوال وقال : كان لدينا فى حرب أنقرة كذا خيلا وكان لدينا كذ مدفعاً (مع أنه لم يكن فى جيش تيمور مدافع) فكانت قذائفها ترعد وتبرق وقد صار العثمانيون يرتجفون منا ولما وصل إلى هذه الكلمة إذا بولد صغير كان حاضراً فى المجلس قد أفلت ريحاً قوية رن صداها فحار المتكلم فى أمره وقال : ماهذا ؟

فكانت فرصة للشيخ الذى كاد أن يغمى عليه من هذا الحديث المزعج ، فقال لاتؤاخذه ياسيدى فإن هذا الطفل خاف من ذكر أصوات المدافع.

---

٣٣٢ — هكذا يرمي الشيخ

استصحبه تيمورلنك معه فى أيام الربيع ليحضر تعليم الجند رمى القوس والنشاب ، وفى أثناء الحديث قال الشيخ : إنى قد

مارست رمى القوس والنشاب قليلا، فأمره تيمور أن يرمى هو أيضا مادام الأمر كذلك .

فاعتذر الشيخ ، فلم يقبل منه ، بل أجبره على الرمى ، فأخذ القوس ورمى الهدف فما أصابه، فقال هكذا يرمى رئيس السكبان،



(جحا يرمى بالنشاب)

ثم رمى آخر فأخطأ فقال هكذا يرمى الحاكم عندنا ، ثم رمى الثالث فأصاب الهدف تماما فقال مفتخراً : هكذا يرمى الشيخ نصر الدين ! فنال من تيمور لنك الإنعام العظيم .

٣٢٣ — لم يصبه أذى خارجي وإنما أصابه أذى داخلي

طلب تيمورلنك أحد أبطال الأتراك العثمانيين ليستخدمه بمعيته فى منصب كبير، وكان من الصعب أن يرضى أحد بالقرب منه لأنه يكون فى كل وقت تحت القضاء عرضة للسخط بعد الرضاء ، لذلك لم يتجرأ أحد على التقدم ولم يمكنهم أن يقولوا أنه لا يوجد رجل يصلح لخدمته ، فراجعوا جحا فى أمرهم لأنهم كانوا يسمونه (منقذ الأرواح) وقالوا له إنك ممن يحبه تيمورلنك محبة حقيقية فى هذه البلدة ، وقد تعلمت أطواره ويمكنك القيام بهذه المهمة ، فنرجو أن تتولى أنت ذلك المنصب وتكون فى معيته مدة قصيرة بينما نرى من يمكن أن يقبلها .

وكان الشيخ صافى النية ، رفيق القلب ، وفى الوقت نفسه كان ذا حمية وطنية عظيمة فقبل رجاءهم ووعدهم بقبول اقتراحهم . وعرضوا الأمر على تيمورلنك فرضى به ، إلا أنه أراد أن يقوم بتجربة ظاهرية يمتحن بها ثبات جأشه ، وأمر بذلك . فأقاموا جحا واقفاً فى الميدان بحضرة تيمور فرمى أحد الرماة نشابة جعلها تمر من بين رجلى الشيخ الذى خاف طبعاً ، إنما لم ينبس ببنت شفة ، وقرأ كل ما يحفظه من دعوات الاعتصام . ثم أمر آخر أن يرمى قوسه ويصيب كم جبة الشيخ الشمالى تماماً

ويثقبه ففعل وأصبح جحا فى حال عجيب من الخوف ، ثم أمر أن يرميه ثالثة بنشاب يصيب قلنسوته تماماً ففعل وثقب الزر .



(جحا والرامى وتيمور لنك)

فعندها خاف جحا خوفاً عظيما ، ولكنه وقف جامداً كالعمود لايتحرك ، ولما لم يصبه أذى بشروه بالنجاة ، فثاب إليه رشده ، ولم يظهر تعبه أو خوفه ، وأخذ يضحك ضحكا عالياً وأعجب السلطان بجرأته وأنعم عليه بعطايا وافرة وأمر أن يعطوه جبة وقاووقاً جديدين ، فشكر له هذه النعم ، وقال أخيراً : أرجو أن تأمروا لى بسروال أيضاً ليكمل فوج الثياب تماماً

فقال تيمور : لقد أبلغونا أنه لم يصب سروالك بضرر وقد عاينوه فلم يروا شيئاً .

فقال جحا : أجل يا سيدى كلامك حق ، فإن السروال لم يصبه ضرر خارجي من رماتكم ، ولكنه أصيب باضرار عظيمة منى فى داخله فلم يبق فيه مكان يمكن إمساكه منه .

٣٢٤ — أرجو أن تتنهد لأحلى مرة

كان له جار فى « آق شهر » من أبطال الفرسان ، وكان عند ما يحضر إلى داره فى المساء يتنهد تنهداً عميقاً فى الدور الأسفل ثم يتنهدالثانية فى الدور الثانى ، ثم يتنهد الثالثة فى الغرفة التى يقيم فيها ، فانتبه جحا إلى تنهده المتواصل ، فسأله عن سبب ذلك فقال له : اتبعنى لتفهم ما تريد استيضاحه .

وأخذ بيد الشيخ إلى الاصطبل وكان هناك حصان عظيم المنظرقوىالشكيمة فقال : انظر إلىهذا الجواد الفائق الوصف فإنى فى واقعة « نيكبولى » الكبرى تقدمت به أمام الفرسان ، وقنا بحركة التفاف هزمنا بها الصليبيين وكنت أنا السبب ، ثم عاد متنهداً فخوراً وجحا معه ، فصعد الدور الأول وأراه فى فسحة الدار أنواعا من الأسلحة وقال له : إن هذه الأسلحةأتى بها أجدادى من تركستان ، فهى تلك الأسلحة التىاستعملوهافى فتوحاتالرومفىايلى وادرنهوالصربوالبلغار وملحمةقوصوة

الكبرى ، ومنها ما استعملته أنا فى ملحمة نيكبولى عند لحاق بالصربيين ، ومنها أسلحة غنمتها من الصليبيين أيضا فهى تذكار أبدى لأحفادى وهى أغلى ما لدى من الآثار ذات القيمة .

ومن سروره صعد متنهداً أيضا وجحا مصغ إليه بكل اهتمام حتى بلغ الدور الأعلى ، فنادى الفارس زوجته فغطت رأسها وحضرت فأمرها بتقبيل يد الشيخ فرأى جحا وجهاً كالبدر ، فقال له جاره : إن هذه المرأة هى من حظايا السلطان يلديرم بيازيد ، وهى من أقارب الأميرة ماريجة قريبة أمير الصرب ، وعند ما أتيت بها إلى السلطان رأتنى فأعجبتها وسمعت برجولتى فالت إلى وبكت طويلا من أجلى وأخيراً علمت الأميرة ماريجة بذلك فعقدوا لى عليها ، وأما علمها وفضلها ودرايتها وترتيبها وما هى عليه من المحاسن فعظيم ، ثم تنهد تنهداً من أعماق قلبه .

فعند ما سمع جحا ذلك قال له : الحق معك بكل ماتقوم به ولكنى أرجو أن تتنهد لأجلى مرة واحدة .

---

٣٢٥ — يا أمة محمد هلموا الى صلاة الجنازة

عند ما استولى تيمور لنك على بلاد الروم « الأناضول » وأخذ المغوليون مدينة « آق شهر » هاجر سكان البلاد فراراً من مظالمهم والتجأوا إلى القرى والصحارى واعتصموا بالجبال خوفا ووجلا وكان الشيخ فى جملتهم فأركب امرأته وولده على

حمـــار له وقصد قرية صعبة المرتقى . وفيما هو وأهـالى البلدة مجتمعون أمام بحيرة ماء وأخذوا يذكرون مظالم المغول وطباعهم الوحشية واشترك معهم الشيخ فى الحديث فأخذ يعدد ما سيصيب الظالمين من العقـاب فى الآخرة ويؤيد كلامه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية . وبينما هم يتحاورون بذلك ، كان يسمعهم خفية درويش مهيب الشكل، أسمر اللون، أقنى الأنف طويل الوجه خفيف اللحية ، أسود العينين ، ذو نظر حاد ، وهو لابس تاجاً أسود وقد سترت ذوائبه حاجبيه وارتدى عبـــاءة ، وفى يده كشكول . فتقـدم بينهم كالمدفع وقال : كلا أيها الشيخ فإن ماقرأته من الآيات والأحاديث لاريب فيه ولـكن سيف النقمة الإلهية والعدالة الربانية لا يتسلط على من ذكرت وإنما يسلطه الله على أمثالكم ممن نزعت حميتهم واختلط عرقهم بالعروق المنحطة فأصبحوا لاهمة ولاغيرة لهم ولا اتفاق ولااتحاد بينهم.

فلما سمعوا هذا الكلام بذلك الصوت المرعب ، والتعريض المدهش حار القرويون وقد أغمى على كثير منهم ، وبقى البعض كالخشب المسندة لا يدرون أين يذهبون ولا ماذا يصنعون .

ونظر الشيخ إلى ذلك الدرويش من رأسه إلى قدمه ، فكاد عقـله يطير من رأسه ، وقال فى نفسه : عجباً من هذا ومن أين أتى ؟ ومن حيرته قال بجرأة للدرويش : من أى بلاد أنت ؟ وما اسمك المبارك ؟

فقال الدرويش بصوت مرعب : أنا داهية ماوراء النهر واسمى تيمور . . !

وما أتم كلامه حتى بلغت الحيرة من الشيخ مبلغاً عظيما ، وأضاع صوابه ، فقال له : وهل لاسمك خان مان ؟

فزأر بغضب : أجل !

فالتفت الشيخ حينئذ إلى القرويين وقال لهم : يا أمة محمد على نية الرجل هلموا إلى صلاة الجنازة .

---

٣٢٦ — كنت أقصد أن ألفق بين الطول والعرض

جاء إلى آق شهر ، رجل فارسي وأخذ يصف قصور الشاه التى فى أصفهان وأن كلا منها يحوى مائة وخمسين غرفة ومساحتها كذا ألف ذراع مربع ، ويبالغ بذلك .

فقال له الشيخ : وعندنا فى عاصمتنا بروسة كثير من القصور حتى أن حمام بروسة الطبيعى الذى أنشىء حديثاً مساحته خمسة آلاف ذراع ... وإذا بفارسى آخر قد دخل المجلس وكان آتياً من بروسة حديثاً ، فاستمر الشيخ فى حديثه فقال : وعرضه خمسون ذراعاً . . . فقال الفارسى لكنك لم تجعل الطول يناسب العرض فقال الشيخ : أنا كنت أقصد أن ألفق بين الطول والعرض ولكن جاء هذا الرجل فى زمن غير مناسب . . .

٣٢٧ — أنا لم آخذ السروال حتى أدفع ثمنه

ذهب الشيخ لأشغال له فى بروسة ، وسام قطعة جوخ ليعملها سروالا ، بخمسةعشر قرشاً . وعندماطواهاالبائع وأراد جحا دفع ثمنها ، فكر فىأن سرواله جديد لا بأس فيه وإنما إذا أخذ جبة أولى له ،فقال لبائع الجوخ كنتأقصد أخذ سروال فعدلت ، والآن إعطنى عوضاً عنه جبة بخمسة عشر غرشاً .

فقال له الرجل : حسناً . وناوله جبة فأخذها وسار .

فقال الرجل : ياشيخنا لم تعطنى الثمن .

فأجابه الشيخ : عجباً أوماتركت لك بدلا عنها السروال ؟!

فقال الرجل : ياسيدى إنك لم تعطنى ثمن السروال .

فأظهر الشيخ حيرة عظيمة وقال : سبحان الله ما أعجب البروسيين فأنا لم آخذ السروال حتى أدفع ثمنه !

٣٢٨ — ياليتكم لم تعلموا بهذه فإنها لا تقرأ للتسلية

خلع الشيخ ثيابه ليستحم فى بحيرة « آق شهر » فسقط من جيبه مجموعة مخطوطة ، فأسرع رفاقه واختطفوها وقلبوا أوراقها بكل اهتمام فوجدوها تشتمل على عبارات بحق غسل الميت وتلقينه ودفنه وما ماثل ذلك .

وبعد أن لبس الشيخ ثيابه ، سألهم عن المجموعة وقال : ياليتكم لم تعلموا بهذه فانها لاتقرأ لتسلية القلب الحزين .

٣٢٩ — لو لم يقدم الزارع حنطة لمات السلطان جوعا

سأله يوماً شيخ القرية وكان ضيفاً عليه قائلا : السلطان أكبر أم الزارع ؟

فأجابه الشيخ : طبعاً الزارع أكبر ، لأنه لو لم يقدم حنطة لمات السلطان جوعاً !

---

٣٣٠ — ماهو طريق الموت ؟

سألوه يوما : كيف طريق موت ابن آدم ؟

فقال : عندما يقول العارفون فليسمع السامعون بآذان قلبهم وإذا كان القائل سامعاً فليع أيضاً الكلام بأذن نفسه .

---

٣٣١ — أين الحق ؟

قالوا لجحا : أين مكان الحق ؟

فقال: هل من مكان يخلو من وجود الحق حتى يعين موقعه .

---

٣٣٢ — خلاصة الطب

قال الشيخ يوماً : إن خلاصة الطب أن تدفىء رجليك ، وتبرد رأسك ، وتعتنى بطعامك ، ولا تفكر طويلا فيما يهمك .

---

٣٣٣ — ضيف الله يذهب لبيت الله

كان أحد القرويين قد قل حياؤه وتجرد من فضائل الأخلاق فلا يتعاطى شغلا وإنما جعل التسول دأبه ، فلا يذهب من دار

أتى إليها ما لم يأخذ شيئاً ، وكان يطلب من بعضهم ثياباً ومن بعض طعاما ، ولا يتألم إذا طردوه أو أشبعوه ضرباً وقد تسلط على الشيخ وأزعجه مراراً عديدة .

وفى أحد الأيام قصد ذلك القروى دار الشيخ وضرب الباب فسألته امرأة الشيخ : من أنت ؟

فقال : لى شغل مع الأفندى .

فنزل الشيخ ، ولما رأى ذلك الرجل سأله : ماذا تريد ؟

فقال : أنا ضيف الله .

فقال له الشيخ : الحقنى إذاً ، فلحقه إلى أن وصل إلى أمام باب الجامع الشريف ، فعندها قال له الشيخ : لقد جئت إلينا غلطاً فإن هذا هو بيت الله ياضيف الله . .

---

٢٣٤ — هذه الملابس زرقه

ذهب الشيخ وهو طالب علم ، للوعظ فى إحدى القرى ، وكان كلما وصل إلى قرية اعتذر أهلها قائلين : لقد شرفتنا ولكن عندنا إمام فى رمضان ، ولا يقبلونه . وهكذا طاف قرى متعددة وأخيراً وصل إلى قرية كان قد تسلط عليها ذئب فلم يبق فيها دجاجا ولا ديكا روميا ، حتى أنه اختطف أحذية بعض الأهلين وأضر بهم ضرراً عظيما ، فنصبوا له فخاً وبكل حيلة ووسيلة أمكنهم القبض عليه حياً وقد اجتمع أهل القرية يتذاكرون فى كيفية قتله

فتقـدم الشيخ إليهم ولمـا سألهم قالوا له : ياسيـدنا الشيخ ، إن هذا الثعلب الملعون قد تسلط علينا ولم يبق فى دواجننا ولم يذر ، وقد حمدنا الله تعالى لوقوعه فى الشرك الذى نصبناه له ، ونحن نبحث فى كيفيـة الانتقام منه . فقال لهم فى الحال : تنحوا أنتم ودعوا لى المسألة .

فقال القرويون فيما بينهم إنه رجل ذو مروة ، ولابد من أن يكون أعلم منا ، فتنحوا ووجهوا أنظارهم إليه . وأسرع الشيخ فخلع جبته وزناره وألبسهما الثعلب وربط الجبة فى وسطه ربطاً محكماً وأطلقه فى البرية ، فصاح القرويون : ماذا صنعت ؟ وقاموا يريدون القبض على الثعلب ، فاعترضهم جحا ومنعهم قائلا : أصغوا إلىّ ، فانى قد فعلت معه فعلة لاتخطر فى بال أحد ، فهذه الملابس ستكون سبباً فى قطع رزقه فلا يؤويه ولا يطعمه ولا يشفق عليه إنسان .

— — —

٣٣٥ — كيف أصعد اليك وأمدك ؟

ذهب يوماً من بلدته سيورى حصار إلى مدينة آق شهر ، فى صباه ، فسمع المؤذن يؤذن فى المنارة فظنه يستغيث به فناداه من تحت : ماذا أصنع لك ياعم فقد رقيت شجرة عالية لاغصن لها ؛ كيف يمكننى أن أصعد إليك وأمدك ؟

٣٣٦ — قف هنا وأنا أريك كيف أغشك

سمع جحا غلاماً يدعى أنه لا يقدر أحد أن يخدعه أو يغشه فقال له : قف ها هنا وانتظرنى فبعد قليل أريك كيف أغشك ، وتركه وذهب .

فانتظر الغلام عدة ساعات ولم ير أثراً لجحا فضجر من وقوفه وأخذ يتململ ، فمر به أحد أصحابه ، وقال له : لماذا أنت واقف هنا؟ فحدثه بما كان . فضحك صاحبه وقال له : يالك من أحمق فها قد غشك وانطلقت عليك الحيلة .

— — —

٣٣٧ — انها قراب فأس

كان جحا فى طفولته يلعب مع الأولاد فى مكان خرب من البلدة فوجد رفاقه فردة حذاء ، فأخذوا يقلبونها ليعلموا ما هى فلم يقدروا أن يشبهوها بشىء ، فحملوها إلى جحا وأروه إياها، فضحك وقال : يالكم من أغبياء. ألا تعلمون أن هذا قراب فأس !

———

٣٣٨ — انقل دارك الى المزرعة

شكا إليه رجل أن داره لا ترى الشمس .

فقال له جحا : ومزرعتك ألا ترى الشمس ؟

فأجابه : أجل تراها .

فقال : وعلى ذلك فانقل دارك إلى المزرعة .

٣٣٩ — سأريكم كيف أعيد رجل كل منكم الى صاحبها

كان جمع من الأطفال جالسين على شاطىء نهر وقد أدلوا أرجلهم فى الماء ، وهم يقولون فيما بينهم أين أرجلنا ؟ وأحدهم يقول : هذه رجل احسن ، والثانى يقول بل هى رجل حسين .



(جحا والأولاد أمام النهر)

وأخذوا يتجادلون ويضجون ، فمر جحا بهم وسمع صراخهم فقال لهم : انتظروا قليلا فسأريكم كيف أعيد رجل كل واحد منكم إلى صاحبها فلا تضجوا ، وأخذ عصاه فأدخلها فى الماء وضرب أرجلهم بشدة فأسرعوا فى الحال وأخرجوا أرجلهم من الماء وعلم كل واحد رجله . .

٣٤٠ — ابتعه من سوق الحذائين

دعى جحا إلى عرس ، وعندما دخل الدار لم يستقبله أحد ولم يجد هناك من يحفظ حذاؤه ، فقد اختلط الحابل بالنابل ولئلا يسرق حذاؤه أخرج منديلا من جيبه ولفه به لفاً محكما وجعله فى عبه ، ودخل غرفة الاجتماع ، فجلس فى المكان الذى دلوه عليه فرأى أحد الجالسين بجانبه أن عبه منتفخ وقد ظهر طرف المنديل

فقال له : هل هذا الذى فى عبك يا سيدى كتاب نادر ؟

فقال الشيخ : نعم .

فقال له الرجل : عن أى شيء يبحث هذا الكتاب ؟

فقال : فى علم الاقتصاد .

فقال الرجل : هل ابتعته من سوق الكتبيين ؟

فأجابه : كلا ، وانما ابتعته من سوق الحذائين !

—

٣٤١ — واحدة بواحدة

وضع كرم فى ميدان البيع بمدينة آق شهر ، فظهر له بضعة طالبين ، واقترب أحدهم من الشيخ راجياً منه أن يبتاع له ذلك الكرم بثمن مناسب ، فذهب جحا إلى صاحب الكرم وساومه فاتفق معه على الثمن ، وجاء المشترى وسأل جحا عما تم .فأجابه لقد انتهى كل شيء بعد مشقة عظيمة .وحصل الأمر فوق ما تؤمل وأجريت ما أمرت به تماماً اكراماً لك .

فما كان من الرجل إلا أن شكر جحا شكراً جزيلا ، وعاد جحا إلى الكلام فقال : وأن لى حاجة يسيرة لا أظنك تخالفنى فى الرضا بها والمساعدة عليها .

فقال الرجل : ماهى تلك الحاجة فانى مستعد لكل مايسرك؟

فقال جحا : لقد سعيت بكل طاقتى حتى أقنعت بائع الكرم بهذا الثمن التافه ورأيت أن لا تفوتنى الفرصة فاشتريت الكرم لحسابى ، فأرجو أن تجعل موافقتك لى على شرائه مقابل خدمتى لك فى إقناع صاحبه ، فتكون واحدة بواحدة .

---

٣٤٢ — اذا كان امامه تيمور لنك فنبيه جنكيز

سأل يوماً أحد جماعة تيمورلنك : مامذهبك ؟

فأجابه الرجل بعد أن وضع يده على صدره متواضعاً متذللا « الأمير تيموركوركان » .

فقال بعض الحاضرين : اسأله ياسيدى من نبيه ؟

فقال جحا : لماذا أسأله ، فإذا كان إمامه المعتقد تيمور الأعرج فبالطبع يكون نبيه جنكيز السفاك .

---

٣٤٣ — يا ابن أخى مهرت اكثر منى

علم أعيان مدينة « آق شهر » بفضل الشيخ وكماله . فأقاموه معلم مدرسة لأولادهم حتى يكتسبوا من معارفه ، وأرسلوا أولادهم إليه .

وفى ذات يوم عاد ابن أحد الأشراف الى بيتـه فاختبره والده بالدروس التى يتلقاها فأجاب أجوبة حسنة أعجبت والده وسر لها سروراً عظيما ، ومن شدة سروره أرسل مع خادمه صدر بقلاوة هدية للشيخ .

ووصل الصــــدر فى وقت الدرس والشيخ عازم على أن يذهب لحضور جنازة ، فقال للتلاميذ المتقدمين فى المدرسة : إنى سأضع هذا الصدر على الرف وإياكم أن تذوقوه لأن إرساله إلىّ لم يرق لدى ، ولست آمناً من عداوة مرسله ، فربما يكون قد وضع لى فيه شيئاً مهلكا ، فأخشى أن تتسمموا وتموتوا وأكون مسؤولا فأوضع فى غيابة السجن .

ولما اعتقد أن كلامه أثر فى نفوسهم ذهب إلى الجنازة . وكان ابن أخى الشيخ عريفاً فى المدرسة على الأولاد ، فعلم أن هذا الكلام دسيسة يقصد منها عمه أن لا يأكل صدر البقلاوة . فاغتنم فرصة غيابه وأنزل الصدر عن الرف وجمع حوله الأولاد الذين يميل إليهم ودعاهم أن يأكلوا معه ، فقال الأطفال ألم تسمع قول الشيخ أن هذه البقلاوة مسمومة فنحن لا نأكل ولا نريد أن نموت هـذه الميتة الشنيعة ، فقـال لهم العريف : كلام الشيخ خدعة لـكم ، وأنا سآكل فلا تلومونى فيما بعد .

فقال الأولاد : نعم نأكل ولـكن بماذا نعتذر للشيخ ؟

فقال لهم : أنتم تعرفونى وقد هيأت له كلاماً مسكتاً ، فهلموا

لنأكل . واتفق الأولاد بعد أن أمنوا جانب جحا ، وأكلوا صدر البقلاوة بتمامه ، ولم يبقوا منه شيئاً ومسحوه بألسنتهم مسحاً بين ضحك ولعب .



(الأولاد يأكلون البقلاوه)

وبعد ما انتهوا من ذلك جلس العريف فى مكان جحا وكسر مرآته ، وإذا به داخل فعندما رأى مرآته قد كسرت غضب وقال : من كسر هذه ؟

فأشار جميع الأولاد إلى ابن أخيه .

فسأله جحا : لماذا كسرت المرآة ؟ وسأكسر عظمك .

فأخذ الولد المحتال يبكى ويصخب وقال وهو يشهق : انكسر قلبى فأردت بريه فانكسرت المبراة فغضبت لما أصابنى وقلت بأى وجه أقابل عمى؟وبماذا أجيبه؟وهو إذا حضر سيضربنى ويكسر عظمي ، ففضلت الموت على هذا العذاب وفكرت فى وسيلة أموت بها وقد أردت أن لا ألوث بئر المدرسة وأخيراً خطر فى بالى أن آكل من صدر البقلاوة الذى على الرف ، فتشهدت وطلبت السماح من رفقائى ،ومن والدتى وأختى ،وتلك البائسة أمى ، وغمضت عينى وازدردت قطعة من البقلاوة وانتظرت الموت إلا أننى مع الأسف ولسوء حظى لم أمت !

فلما سمع جحا أقوال ابن أخيه كاد يتميز غيظاً لذهاب البقلاوة وانكسار المبراة ولكنه تجلد وقال :

— إنى أجد لكل سؤال جواباً ولكل لفظ مقابلا ولكنك يا ابن أخى مهرت أكثر منى ، فالظاهر أن سلالتنا اكتسبت حقاً بهذه الحيل .

---

٣٧٤ — ستجازي بعد ٤٠ يوماً

تسلط أحد العوام على جحا وأخذ يؤذيه حتى أنه فى أحد الأيام كسر عصا جحا المصنوعة من خشب اللوز وكان يحملها منذ سبعة وعشرين عاما ، فانكسر خاطر جحا ، وتألم على فقد عصاه ، فدعا عليه قائلا : أسأل الله أن يكسر رجلك كما كسرت عصاى ، وسيرى أثر ذلك قريباً ولا أدرى أبعد ٤٠ يوماً أم ٤٠

أسبوعاً أم ٤٠ عاماًفالله سبحانه وتعالى يجازيك وهو المنتقم .

فضحك الرجل من عمل جحا وقوله ، وتركه ، وما سار قليلا حتى زلقت رجله وانكب على وجهه وكسرت ساقه فخاف خوفاً عظيما وزحف قاصداً جحا والدموع تتساقط من عينيه وقال له : أرجو أن تعفو عنى فقد قلت لى إنى أجازى بعد ٤٠ سنة على الكثير أو ٤٠ يوماً وأرانى جوزيت عاجلا فما هذا ؟

فأجابه جحا : إن هذا الجزاء الذى نلته هو لأنك آذيت غيرى منذ ٤٠ يوماً وأما مافعلته معى فستجازى عليه بعد ٤٠ يوما وتكسر ساقك اليمنى وتأتى زاحفاً إلىّ .

٢٧٥ — هل كل الحق على ولا ذنب على اللص ؟

سرق حمار الشيخ فاجتمع إليه أصحابه فطلب منهم أن يساعدوه على معرفة السارق . وبعد أن أصغى الحاضرون إليه وسمعوا تفاصيل الحادثة بحروفها قال أحدهم : يجب أن تضع قفلا على باب الاسطبل وإلا فان عمل سكرة خشبية لايفيد إذ بأقل حركة يمكن كسرها وأنت خبير بلزوم بناء جدران البيت عالية فهل كنت مائتاً ولم تدرك أن الذى سرق الحمار أخرجه من الباب لأأنه وضعه فى عبه وسار ، .فأين كنت حينئذ ؟

وقال آخر : وأعلم أنى فى الليل أقفل باب دارى من خلف وأضع المفتاح تحت رأسى فبالطبع لايجسر اللصوص أن يكسروا القفل ويذهبوا بقرى كيفما شاءوا .

وأخذوا يتداولون مثل هذه العبارات التى أبرمت الشيخ وكانت كلها تعنيفاً له ولوماً على تفريطه ، فنفد صبره وقال : أيها السادة إنكم تقولون الحق وكل ذلك عائد إلى الماضى ولا يفيد الآن إلا أنى أرجو منكم الانصاف فهل كل الحق علىّ ؟ وهل اللص لا ذنب عليه أبداً ؟!

---

٣٧٦ — فى آخر الزمان

قصد بعضهم أن يمزح مع الشيخ قبيل الغروب فى أحد أيام رمضان ، فكلفه أن يرى له الساعة . وكان الشيخ غائصاً فى بحار الأفكار فاستاء من سؤاله وقصد ما حكته ، فكان بينهما ما يأتى :

قال الرجل : كم الساعة ياسيدى الشيخ ؟

فقال جحا : لى ساعة واحدة .

الرجل : لا أقصد ذلك بل كم بلغت الساعة ؟

جحا : والله إن ثمنها مع زنجيرها وأجرة الدلال قد بلغ ١٨٠ غرشاً .

الرجل : سبحان الله ، كأنى لم أقدر أن أفهمك فكم بقى للغروب ياسيدى ؟

جحا : هل تريد أن تفطر عندنا ؟ لقد جئت فى وقتك .

وفكرى مشغول بذلك فاسمع لأعدلك أنواع الطعام : خبز شعير عال ، بصل أخضر ، شمام ، خيار ، وربما كان هناك شىء من البرغل المفلفل .

الرجل : كلا ياشيخى كأنك تقصد المزاح معى . فنحن الآن بأى زمان ؟

جحا : نحن الآن فى منتصف الصيف تماماً فى فصل الزمن الحار .

الرجل : الله الله ، كأنى صرت أضحوكة للشيخ نصر الدين ، وهذا ماكنت أخشاه ، يارجل أقول لك الزمان ماهو الآن ؟

جحا : ياولدى هل من أحد لايعرف أننا الآن فى آخر الزمان ؟

---

٣٧٧ — صوص ص ص ص . . . .

كان فى أحد أيام صباه ماراً أمام دار أحد البخلاء ، فرأى سرباً من الأوز واقفاً بحذاء الجدار فهجم على أكبرها وأخذها ووضعها تحت جبته ، وأسرع بها خائفاً من صاحبها البخيل . وبعد أن سار مسافة طويلة عجب من الأوزة لأنه لم يسمع لها صوتاً ، فأراد أن يعرف سبب صمتها ، فدخل زقاقاً خالياً ، ورفع جبته قليلا . ونظر إلى وجه الأوزة ، فرفعت رأسها وصاحت حسب عادتها « صوص ص ص ص » . . (ومعنى كلمة صوص بالتركية أسكت) فقال لها : مرحى بك يقولون إن الأوز جاهل

وفى الحقيقة أنك أعقل من سيدك وقد رفعت جبتى لأوصيك بالسكوت !

٣٧٨ — الحمير ثمانية أم تسعة

من عادة أهالى الأناضول على الأكثر أن يتناوبوا الأشغال فمثلا لو اقتضى لجماعة منهم أن يطحنوا حبوبهم يذهب واحد منهم بطحنات رفاقه ، فبدلا من أن يذهب عشرة أو خمسة عشر شخصاً وينتظرون عدة أيام لتجىء نوبة طحنهم ، يسلمون أحمال الحنطة مع الحيوانات إلى من تكون نوبته فيأخذها ويطحنها ويعود . ويذهب غيره فى السفرة التالية وهلم جرا ، لأن الطاحون تبعد بضع ساعات عن القرية .

وجاءت نوبة جحا فاجتمعت حوله ثمانية حمير لأصحابه عليها ثمانية أحمال حنطة وركب حماره وسار بها . وخطر له فى أثناء الطريق أن يعدها ، فعدها ، فكانت ثمانية فضاع صوابه خوفاً على حماره لأنه كان تاسعها . وصاح بالحمير كلها فوقفت ونزل عن حماره ففتش وراء الشجرة وفى المنعطفات ورجع وعدها فوجدها تسعة فقال سبحان الله .

وركب فعرضت له الشبهة أيضاً ، فعدها فاذا بها ثمانية ، فحار فى أمره وفكر طويلا ، ونزل فعدها فوجدها تسعة ، فكاد يجن ، وقد فكر فى حكايات الجن والشياطين وألاعيبهم . فطاش

فكره وأخذ يتلو كثيراً من الدعوات . ثم ركب حماره ،وعاد الشيطان فوسوس له أن يعدها ، فعدها وإذا بها ثمانية ، فنزل وأخذ يصرخ بكل قوته ويتلو الآيات ويستعيذ بالله .ومن شدة خوفه بدأ يسمع أصواتاً غريبة ويرتجف كالورقة فى مهب الريح



(جحا والحمير ، ثمانية أم تسعة ؟)

وحاول أن ينزل الأحمال فلم يستطع ، فانزوى تعباً ، منتظراً أن يمر أحد الناس فيأنس به ويطرد عنه وسواسه ، وإذا برجل قد أقبل ورأى الشيخ على هذه الحالة ؛ ومن لا يعرف الشيخ وأحواله فسأله عما حدث لهفأخبره بقصته قائلا كأننى لم يكفنى حالى مع الناس حتى أن الغيلان والجن تريد أن تعبث بى .

فقال له الرجل : لاتفتكر بذلك فما هو إلا وهم طرأ عليك ، وهل رأيت شيئاً ؟

فقال : كلا ، لم أسمع سوى أصوات مزعجة .

فأخذ يسليه . وبعد أن تناولا شيئاً من الطعام اعتدل حال الشيخ وعاوده نشاطه فأخذ يقفز ويلعب ، وودع الرجل وركب حماره وساق الحمير أمامه ثم قال فى نفسه : لأعد الحمير الآن . وعدها فوجدها ثمانية . . فنادى الرجل ، وكان لا يزال قريباً منه بحيث يسمع صوته ، فجاءه الرجل ، فقال له بصوت يخنقه البكاء : أنظر فانها ما زالت ثمانية فما هذه الحال التى وقعت فيها؟

ولكن الرجل لم يلبث أن قال له : هل عددت الحمار الذى أنت راكبه ؟ فكل ماحصل لك هو أنك لم تعد حمارك .

فضرب جحا بيده على جبينه ضربة شديدة ونزل عن الحمار وأخذ بيدى الرجل يقبلهما ،وحار الرجل لاضطراب جحا فيما وقع له ولم يمكنه أن يمنع الشيخ من تقبيل يديه قائلا : الله يرضى عليك فقد ارشدتنى وأعدت إلىّ حيانى وعقلى لأنى أكاد أجن مما جرى فكم من حادثة تلقى الانسان فى مهد الحيرة وما كل المصائب البشرية إلا من احتجاب الحقيقة عن العقل بحجاب الغفلة ومتى فتح سلطان الحقيقة أبوابها تتجلى، ولو كشف الغطاء لتعانق الأعداء وذهبت من بينهم العداوة والشحناء وكانوا فى نعيم الحياة راتعين .

٣٧٩ — جحا والعميان

كان جماعة من العميان جالسين فى قهوة ، فمر بهم الشيخ وأخرج كيس دراهم وحركه ليسمعوا صوت الرنين ، ثم قال لهم: خذوا هذه الدراهم وتقاسموها بينكم . ولم يعطهم شيئاً ، وجلس بعيداً عنهم ينظر إليهم .



(جحا والعميان)

فما كان من العميان إلا أن قاموا بعضاً على بعض وكل منهم يقول لغيره : اعطنى حق ، هات حصتى . وتشاجروا شجاراً عنيفاً وتضاربوا بالعصى وصاروا يقومون ويقعدون هنا وهناك والشيخ بعيداً عنهم يكاد يغمى عليه من شدة الضحك .

٣٨٠ — إن كنت أذهب من هنا فلعنة الله على

ذهب فى ربيع إحدى السنين مع رفاق له إلى قرية ذات بساتين ورياض غناء حوت أنواع النبات والفواكه والأزهار، وناهيك بزمن الربيع وخضرته، فأمضوا وقتهم بسرور وصفاء وأكلوا مامعهم من الأطعمة.

وعندما حان زمن العودة عز عليهم أن يفارقوا هذا الرياض فعزموا على البقاء بضعة أيام، وأخذ كل منهم يتعهد بتقديم شىء مما يحتاجون إليه فى مدة مكثهم، فقال أحدهم: علىّ البقلاوة والفطير وقال ثان: علىّ الخروف المحشو، وقال ثالث: علىّ ورق الدوالى المحشو والمطبوخ بالزيت، وقال رابع: على المقبلات والفواكه من الجبن والبرتقال والتفاح والكمثرى وأمثالها.

ثم نظروا إلى الشيخ وقالوا له: وأنت أى شىء عليك؟

فقال: علىّ لعنة الله والملائكة والرسل إذا دامت هذه الضيافة ثلاثة أشهر إن كنت أبرح دقيقة واحدة من هنا.

---

٣٨١ — أخاف أن تدركه رقة فيسجد

سافر الشيخ ذات يوم إلى إحدى المدن ونزل فى أحد خاناتها ففى اليوم التالى قال لقيم الخان: ياأخى إنى أسمع طول الليل قرقعة فى سقف الغرفة التى نمت فيها فياليتك تأتى بنجار ماهر وتكشف على أخشابها ليرى مافيها.

فقال له القيم: ياسيدى هذا البناء قوى لا يتهدم، وليس

ماتسمعه من قرقعة السقف إلا تسبيحاً بحمد الله الذى يسبح بحمده كل مافى الوجود .

فأجابه الشيخ قائلا : صدقت وإنما خوفى العظيم من تسبيحه وتهليله لأنى أخاف أن تدركه رقة فيسجد سجدة طويلة على غير انتظار

٣٨٢ — تخلص الشيخ من أسئلة مطوله بلطف

ذهب الشيخ عندما كان طالب علم إلى بعض القرى للوعظ فكان أهلها يرحبون به ويسألونه عن صحته حسب العادة . ولكن أهالى القرية بدأوه بالسؤال عن أقاربه وأصدقائه وأشغاله وجيرانه وغيرهم مما يطول شرحه ، فضاق ذرعه بأسئلتهم فانزوى فى جهة وفكر ماذا يصنع للتخلص منهم مع المحافظة على ودهم وولائهم للفوز بإحسانهم ، فأخذ ورقة وكتب فيها بالقلم العريض أجوبة تحيط بالأسئلة التى رأى أنهم سيسألونه عنها .

وفى المساء اجتمع أهل القرية وتقدم بعضهم للسلام عليه فعندما رأى ذلك قام إلى مكان مناسب وأخرج الصحيفة وتلاها على الحاضرين بين الضحك واللعب ، فسر القرويون وأنقذ نفسه من مجاوبة كل واحد على حدة .

٣٨٣ — مادتني جارتنا لأن حمارتها ولدت فلواً بلا ذنب

خرج الشيخ من بيته بعد أن قال لامرأته : ياعزيزتى اطبخى لنا برغلا مفلفلا لنتناوله مساء بلذة وسرور . وعاد فى المساء تعباً فخلع ثيابه واستراح قليلا ونهض إلى المائدة لأن معدته كانت

أفرغ من فؤاد أم موسى ، فرأى أن امرأته هيأت له برغلا ولبناً وبصلا أخضر أيضاً ، فقال لها : مرحى لك أيتها المرأة المحبوبة . وجلس وملأ ملعقة وازدردها باشتهاء . وأخذ فى أثناء الطعام يمزح ويضحك مع امرأته وفيما هو كذلك جاء ولد يتيم من أبناء جيرانه ، وقد نكس رأسه إلى الأرض فى طور محزن وقال : ياعمى الشيخ اركض فان والدتى تريدك إذ ليس لنا سواك . فقام مسرعاً لما فطر عليه من الرأفة والشفقة ، ولم يغب قليلا حتى عاد إلى البيت وقد أرخى حاجبيه تأثراً وذهب سروره فدعته امرأته لتكميل العشاء فلم يشأ ، فسألته : ماذا جرى ؟ فقال لها : تمنيت بعد عدة سنين أن أتناول وإياك شيئاً من البرغل براحة فلم أوفق ، فقد نادتنى جارتنا لأن حمارتها ولدت فلواً عجيب الشكل بلا ذنب !

٣٨٤ — الحمد لله اذ لم أكن لابسا حذائي الجديد

بينما كان الشيخ يحرث دخلت فى رجله شوكة عظيمة آلمته كثيراً ، فغسل رجله بالماء البارد ولفها ، وقال الحمد لله إذ لم أكن لابساً حذائى الجديد الذى اشتريته أمس .

٣٨٥ — لو كنت فى البيت لصرت هريسة

بينما كان راكباً حماره يقصد بيته ، حصلت زلزلة شديدة ، فأسرع ونزل عن الحمار وسجد قائلا : الحمد لله .

فسأله رفاقه : لماذا سجدت ؟

فقال : إن بيتى أو بكلمة أحرى كوخى الحقير لابد أن يكون قد سقط بهذه الزلزلة فماذا كان يصير بى لو كنت فيه . ألا أكون صرت هريسة تحته ؟

٣٨٦ — جحا والغنى

أعطاه أحد الأغنياء خمسمائة غرش وقال له : أرجو أن تدعو إلىّ عقيب كل صلاة من الصلوات الخمس : فأخذ الشيخ اربعمائة وخمسين غرشاً منها وأعاد إليه خمسين غرشاً قائلا : ياسيدى إن الليل قصير كما أن لسان السفيه طويل فعفو آلآنى لا أقوم لصلاة الصبح بل أصلى الصبح قضاء ، فلاحق لى بأجرة صلاة الصبح تماما وأستحى من الله تعالى أن آخذها !

٣٨٧ — مادام هذا الطعام وهذا الكلب عندكم لا يتعافى ابنكم

نزل الشيخ عند بعض الفلاحين ، فأكرمه ذلك الفلاح مع شدة فقره وقبله بسرور ، وقدم له من حواضر البيت لبناً وقشطة وعسلا ، فأكل الشيخ من ذلك الطعام النفيس شيئاً كثيراً وما كاد يصلى العشاء حتى انسحب إلى زاوية الكوخ ونام نوماً عميقاً وكان بجانبه طفل عمره خمس أوست سنوات .

وبما أن الشيخ لم يقض حاجته قبل النوم ولم ينتظر هضم الطعام أحس فى الليل بلزوم قضاء الحاجة وتضايق كثيراً فتقدم وفتح باب الكوخ فرأى كلباً أسود عظيم الجثة رابضاً وعيناه

تقدحان شرراً فى الليل وأسنانه تلسع كالثلج ، فما فتح الشيخ الباب حتى أخذ الكلب يزمجر وأراد الهجوم عليه فأغلق الشيخ الباب وانتظر قليلا وهو يتململ ، ثم قام بكل حذر وفتح الباب قليلا وإذا الكلب على حاله فأغلق الباب وانتظر ملياً وسعل وأحدث ضجة على أمل أن يستيقظ الفلاح الذى كان نائماً كالميت من شدة التعب والعناء ، فلم يرحركة ، فخجل أن يوقظه . وأخيراً تقدم إلى فراش الطفل وبال وغاط وانسحب إلى فراشه .

واستيقظ أصحاب الدار صباحاً فأرادوا رفع الفراش فرأوا أقذاراً ملأت فراش الطفل من رأسه إلى قدميه ، فحار الفلاح وامرأته بهذه الحال وكيف أن غلاماً صغيراً يفعل هذا الفعل وظنا أن فى الولد علة أو مرضاً فناديا بالويل قائلين : كيف ننقذ ولدنا من هذه الورطة ؟

فلم يقدر الشيخ على الثبات بل قال لهما : اسمعا لأقص عليكما القصة وأفهمكما الحقيقة فادمتم تكرمون الضيوف هذا الإكرام وتطعمونهم ذلك الطعام ومادام عندكم هذا الكلب الأسود الكبير رابضاً بهيئته المخيفة فان ابنكم لا يتعافى من هذه العلة !

---

٣٨٨ — قولوا للافندى اذا خرج من البيت أن لا يبقى رأسه فى المائدة

كان أحد الوجوه يظهر للشيخ تعظيما ظاهرياً ويبرمه بمجاملاته المتكلفة ، فأراد الشيخ يوماً زيارته ، وعندما وصل إلى داره

كان ينظر من النافذة إلى جهة فلما رأى الشيخ انسحب إلى الداخل ، فدق الشيخ الباب وقال : إذا لم يكن لدى الأفندى مانع فانى جئت لزيارته .

فقالوا له من الداخل : واه واه إن الأفندى قد خرج منذ برهة ، وسيأسف كثيراً حينما يعلم بتشريفك فى غيابه .

فلما سمع هذا الرد قال بصوت عال : حسن جداً ، ولكن قولوا للأفندى إذا خرج من الدار مرة أخرى فلا يبق رأسه فى النافذة لئلا يظنه الناس فى البيت ويتهمونه بسوء السلوك ولعلهم لا يسلمون عليه بعد ذلك .

٣٨٩ — أين مقر تيمور فى الآخرة ؟

كانوا يتداولون الحديث فى مجلس عن أعوام يوم القيامة وأهوالها ، والخوف ملء قلوبهم ، وكان الشيخ جالساً بجانب تيمور لنك الذى تأوه من فؤاده وقال : ياحضرة الشيخ ماذا يكون نصيبنا يوم القيامة ؟ فهل يكون مقامنا فى صدر الجنة أم فى الدرك الأسفل من النار ؟

فأجابه الشيخ : لقد أسفت من اشتغال قلب جلالتكم بهذه المسألة فلا يكن عند عظمتكم ريب بأن حضرتكم الجنكيزية وهولاكو الملوكية متى أتمت أنفاس الحياة المعدودة تأخذ بسبيل جهنم وتجلس على التحقيق فى صدر النار مع أمثال جلالتكم من

الملوك كفرعون والنمروذ والاسكندر وجنكيز ومن ماثلهم بكل وقار واحترام .

---

٣٩٠ — لعل عزرائيل يتركني ويأخذك

قال الشيخ لامرأته وهو فى مرض الموت : أيتها المرأة العزيزة البسى ثيابك الفاخرة وتزينى أحسن زينة ومشطى رأسك واغسلى وجهك واعملى كل أنواع التبرج والزينة وتعالى أمامى .

فقالت له : ياسيدى كيف أدع خدمتك فى مثل هذه الآونة وأذهب للتبرج والزينة فلا يمكننى أن أفعل ذلك أبداً ، فهل ظننتنى ضعيفة النفس ، قليلة الحب ، جاحدة للمعروف حتى تقول لى ذلك ؟

فأجابها : كلا ياعزيزتى ، فان ماخطر لى غير ما خطر لك ، فانى أرى عزرائيل يحوم حوالى ولعله إذا رآك بتلك الثياب الفاخرة والهيئة الجميلة يتركنى ويأخذك . .

---

٣٩١ — أسفاً على أيام الصبا

أراد أن يركب يوماً فرساً عالية ، فقفز ، فلم يستطع الركوب فقال : آه على زمن الصبا . والتفت حواليه فلم ير أحداً ، فقال: أما الحقيقة فلم أكن فى زمن الصبا أفضل مما أنا الآن !

٣٩٢ — الآن صرت طيراً تماماً

صاد يوماً لقلقاً من البرية وأحضره إلى داره ، فلما رأى رجليه طويلتين عجب منهما فأتى بسكين وقطعهما وأجلسه على منضدة عالية وقال له : الآن صرت طيراً تماماً .

٣٩٣ — متى قطع الذنب فهناك الغبار

ذهب يوماً هو وتلميذه حماد لصيد الذئاب ، فدخل تلميذه وكر الذئب ليقبض على بعض أجرائه ، ووقف الشيخ يراقبه.

وبينما هو كذلك إذا بالذئب قد جاء ودخل الوكر، فأسرع الشيخ خوفاً على حماد منه فأمسك بذنبه وجعل يشده منه،فثار الغبار فى داخل الوكر ، فصاح حماد ولم يكن يعلم بما حدث : ماهذا ؟ لقد أعمانى الغبار .

فأجابه الشيخ : متى انقطع ذنب الذئب فهناك الغبار . .

٣٩٤ — التعلق بضوء القمر

أحس يوماً بأقدام لص على السطح ، فقال لامرأته :إنى فى الليلة الماضية أتيت إلى البيت وطرقت الباب فلم تسمعى فقرأت هذا الدعاء (وقرأ لها أحد الأدعية المختصرة) ثم تعلقت بضوء القمر ودخلت الدار .

وكان اللص يسمع كلامه فحفظ الدعاء وأخذ بتلاوته ، ثم لف يديه على ضوء القمر واهماً أنه يمكنه النزول على هذه الصورة

وأرخى نفسه، فهوى على الأرض ورضت أضلاعه . ونهض جحا فى الحال فأسرع وقبض عليه ونادى امرأته قائلا : أولعى الشمعة فقد أمسكت السارق !

فأجابه اللص وقواه منهكة : لا تستعجل علىّ يا سيدى وتلطف بى ، فما دمت تعرف هذا الدعاء وأنا بهذا العقل فلن أقدر على إنقاذ نفسى بسهولة من بين يديك .

---

٣٩٥ — اذا قلت مصدر أتخلص من اطاله الشرح

سأله يوماً أستاذه ، وهو طالب علم عن كلمة « قال » ماهى ؟

فأجابه الشيخ : هى مصدر .

فقال له المعلم : لماذا لاتجيب جواباً صحيحاً ؟

فقال : إذا قلت إنها فعل ماض يطول بنا الشرح إذ أن له معلوماً ومجهولا ومثبتاً ومنفياً ومذكراً ومؤنثاً ومفرداً ومجمعاً الخ الخ والمصدر بعيد عن كل ذلك أتخلص فيه بكلمة .

---

٣٩٦ — اسألى فأسألها وأجيبك

ذهبت امرأته مع بعض النساء لغسل الثياب على شاطىء البحيرة فى « آق شهر » وإذا بأحد أعيان البلدة قد خرج للتنزه وطفق يطيل النظر إلى النسوة ، فقالت له زوجة جحا : لماذا تنظر إلينا أيها السافل ؟

فسأل الوجيه خادمه : من هذه المرأة ؟ فأجابه : زوجة جحا
وفى اليوم التالى أرسل الوجيه واستحضر جحا ، وقال له: المرأة الفلانية اللابسة كذا وهيأتها كذا هل هى امرأتك ؟

فقال : نعم .

فقال له : أرسلها إلىّ !

فأجابه جحا : ولماذا ؟

فقال : أريد أن أسألها عن شىء .

فأجابه : اسألنى فأذهب إليها وأسألها وأجيبك . .

---

٣٩٧ — أين ملحى وبهاري ؟

صاد كثيراً من السمانى (نوع من الطير) ونظفها جيداً وجعلها فى قدر ووضع الغطاء وتركها على النار تغلى، وذهب يدعو أصدقاءه متخذاً ذلك وسيلة لإسكات من كان يعترض على الصيد والقنص.

وجاء أحدهم فى غيابه ومعه عدد منها أحياء ، فرفع غطاء القدر وأخرج المطبوخات ووضع مكانها الأحياء وذهب .

وعندما اجتمع الأصدقاء قام الشيخ مفتخراً مبتهجاً ورفع غطاء القدر، وإذا بالسمانى رفرفت وطارت . فحار الشيخ فى أمره وقال : ياربى نحن صدنا السمانى وطبخناها فمننت عليها بالحياة الجديدة . لا بأس ، ولكن أين ملحى، وبهارى وفحمى ووقيدى وتعبي . فهذه من أسأل عنها ؟

٣٩٨ — دعيني أموت في الغربة

دخلت ابنته إلى بيت المؤنة (الكلار) فرأت أباها قد اختبأ وراء زير كبير متمدداً فقالت له : ماذا تصنع هنا ياوالدى ؟



(جحا وابنته)

فأجابها : ماذا أصنع يا بنيتى ؟ دعينى أموت فى الغربة وأتخلص من أمك !

---

٣٩٩ — لولا صرف القدرة لكان ماتمناه

سألوه يوماً : ماذا تقول فى القدرة الإلهية ؟

فأجابهم : منذ عرفت نفسى علمت أن ماقضاه الله واقع . ولولا نفوذ القدرة الإلهية لكان لى بعض ما أتمناه .

٤٠٠ — كيف كان جحا بالاحتضار

كان يخاف الموت كثيراً وعندما يسمع بحديثه تتراخى أعصابه ولذلك كان أصحابه يحدثونه كثيراً عنه ليسمعوا منه نكتة أو جواباً لطيفاً ، ولكنه فى مرضه لم يتضعضع بل كان يمزح ويضحك مع أهل بيته حتى أنفاسه الأخيرة ، فعجب البعض من ذلك وسألوه قائلين : كنا نعلم أنك تخاف من الموت بل من ذكره ونحن نراك الآن تكاد تكون بالاحتضار ولا تخاف فما سبب ذلك والحكمة فيه؟

فأجابهم : ياأولادى كنت أخشى قبلا من الوصول إلى ماوصلت إليه الآن ، وأخشى من هذه النومة على هذا الفراش أما وقد جرى ماجرى وعزرائيل على الأبواب فانا الآن أتهيأ لآخرتى إذ يجب علينا فى مثل هذه الحال أن نتخذ وسيلة لسلامة أيامنا حتى النفس الأخير .

---

٤٠١ — كرامة الشيخ بعد موته

بعد وفاة الشيخ بقرن أو قرنين كان ألوف من الناس مجتمعين فى الجامع الكبير لصلاة الجمعة وإذا بقيم قبره أتى من الباب الكبير لابساً لباساً موافقاً لملابس الشيخ وقال بصوت جهورى :

أيها الأخوان : سأقص عليكم قصة غريبة . فقد توضأت على نية الحضور إلى الجامع ، وأقفلت باب القبر وإذا بى أرى المرحوم

الشيخ نصر الدين بسيماه وهيئته وصورته ولباسه راكباً على صندوق قبره كأنه راكب فرساً ، يتأمل فيما حواليه ، والتفت وقال لى : اذهب إلى الجامع وقل للجماعة أن يحضروا إلىّ ومن لايحضر فيكون هو الجانى على نفسه .

فعندما سمع الأهلون ذلك أسرعوا بتلبية الطلب لاعتقادهم بصلاح الشيخ وحسن ظنهم فى قيم قبره ، فذهبوا إلى القبر ، وبالطبع لم يروا الشيخ ، على أنهم كانوا قد سمعوا من آبائهم وأجدادهم بكراماته الراسخة فى أذهانهم فقالوا : يالله منك أيها الشيخ فكأنك لاتريد إلا أن تمزح معنا لتفهمنا أن همتك هى معنا على الدوام ، وقرأوا جميعهم الفاتحة ، وأهدوها لروحه ، ثم عادوا إلى الجامع ، وإذا بهم يرون قبة الجامع الكبرى قد هدمت وسقطت بتمامها . .

فكانت هذه الكرامة الجليلة سبباً لازدياد اعتقادهم فى الشيخ رحمه الله .

---

٤٠٢ — أي ابن ملعون أخبركم ؟

ملأ جيبه خوخاً ومشى ، فرأى بعض أصدقائه فقال لهم : من يعلم ما فى جيبي أعطيته أكبر خوخة منه ؟

فقالوا له : خوخ .

فاستغرب الشيخ وقال لهم : أى ابن ملعون أخبركم ؟

٤٠٣ — الى المكان الذاهب اليه البغل

ركب بغلا حروناً صعب المراس فلم يمكنه سوقه إلى الجهة المطلوبة ، فصادفه بعض أصحابه فقال له : إلى أين أنت ذاهب أيها الشيخ ؟

فأجابه : إلى المكان الذاهب إليه البغل !

إلى هنا انتهينا من نوادر الشيخ نصر الدين جحا المترجمة عن التركية وسنلحقها بذيل مما سمعناه أو قرأناه ولم نر له ذكر فى النسخة التى ترجمنا عنها ، والله المعين إلى سبيل الصواب .



ذيل النوادر

جمع المؤلف والمترجم

٤٠٤ — وجدت نعلا فبقي ثلاث نعال والحمار

كان الشيخ سائراً فى الطريق ففكر فى حمار يقتنيه بدل حماره المفقود . فلقى حدوة حمار ملقاة على الطريق فأخذها ووضعها فى عبه وقال فى نفسه : وجدت نعلا فبقى ثلاث نعال والحمار ، والله كريم .

٤٠٥ — مات حمارين

قال له أحد الحكام : تمن علىّ . فقال : أتمنى أن تصدر أمراً بتفويضى أن آخذ حماراً من كل رجل يخاف امرأته ، فأصدر الحاكم أمراً عاماً بذلك .

وذهب جحا إلى بعض الضواحي . ثم عاد بعد مدة ، فرآه الحاكم من النافذة وقد ساق عدة حمير أمامه والغبار قد سد الأفق فأحضره وسأله عن أخباره، فأجابه : إنى أخذت حسب الأمر من كل من يخاف امرأته حماراً . فأظهر الحاكم عجبه من حال الناس كيف يخافون نساءهم . فقال له الشيخ : وقد رأيت فى إحدى البلاد بنتاً لوجيه فيها ، لها وجه كالبدر فى تمه ، وقامة كالرمح ،

وعينان كعيني الغزال ، وعنق كإبريق من لجين ، وأخذ يصف له محاسن الفتاة ويسهب .

فقال له الحاكم : اخفض صوتك ياشيخ لئلا تسمعك زوجتي لأنها على مقربة منا وقد يحدث مالا تحمد عقباه .

فقال له الشيخ حينئذ : إذا كان لي أن آخذ من غيرك حماراً واحد فهات أنت حمارين .

ومما نقلناه من كتابنا : مضحك العبوس .

---

٤٠٦ — هل رأيتم جنازة حبشية كفنها معي ؟

مات لأبيه جارية حبشية ، فبعثه أبوه إلى السوق ليشترى لها كفناً . فأبطأ عليه حتى أنقد غيره وجاء بكفن وحملت الجنازة ، فجاء جحا وهو يعدو فى المقابر ويقول : هل رأيتم جنازة حبشية كفنها معي ؟

---

٤٠٧ — رأس خروف أم جمجمة ؟

أعطاه أبوه درهماً ليشترى به رأس خروف ، فمضى واشترى الرأس وأكل ماعليه من اللحم جميعاً ، وجاء إلى أبيه بجمجمة فارغة وقدمها بين يديه ، فقال له أبوه : ياخبيث ماهذا ؟

فقال : رأس غنم .

قال : أين أذناه ؟

فقال : كان أصم .

قال : أين عيناه ؟

فقال : كان أعمى .

قال : أين لسانه ؟

فقال : كان أخرس .

قال : أين جلد رأسه ؟

فقال : كان أقرع !

---

٤٠٨ — إنه سلوقي عافاكم الله

صلى بقوم يوماً وفى كمه جرو كلب فلما ركع سقط الجرو من كمه وعوى ، فتنحنح الناس ، فالتفت إليهم وقال : إنه سلوقى عافاكم الله !

---

٤٠٩ — كان فيها قطن فما سال منها شيء

حمل جرة إلى السوق ليبيعها ، فقالوا : هى مثقوبة ؟

فقال : كلا ، فقد كان فيها قطن لو الدتى فما سال منها شيء . .

---

٤١٠ — لستم بأعلم من صاحبها

لبس فروة ثعلب مقلوباً شعرها إلى خارج فقيل له ما هذا ؟ فقال : ماأنتم بأعلم من صاحبها الثعلب ، ولو لا أن لبسها هكذا أصلح لما لبسها كما ترون .

٤١١ — أصلبوه فانه أروح له من ظلمة القبر

مات عمه فأعطوه ديناراً ليشترى به تابوتاً ، فمضى إلى السوق واشترى بدانقين جزعاً وأخذ الباقى لنفسه وجاء بالجزع إليهم فقالوا له : مانصنع بهذا ؟

فقال : أصلبوه عليه فانه أروح له من ظلمة القبر وسؤال منكر ونكير .

---

٤١٢ — لا أعجب ممن أخذ الدراهم وإنما أعجب من الدابة

سافر مع أبيه وجماعة . وكان يحمل رمحاً فلما نزلوا ركز الرمح . ونادى المنادى احفظوا متاعكم من اللصوص وكان مع جحا صرة فيها دراهم فقام وعلق الصرة فى رأس الرمح ، وناموا . فجاء اللصوص وأخذوا الدراهم وتركوا مكانها روثة دابة فلما أصبح وجد الروثه ولم يجد الدراهم فقال : ما أعجب ممن أخذ الدراهم كيف وصلت يده إليها مع طول الرمح وإنما أعجب من الدابة كيف صعدت فوق الرمح وراثت عليه !

---

٤١٣ — من ضغط القبر

مر جحا بجنازة ، فقالوا له : صل على هذا الغريب الفقير . فصلى ، فلما رفع يديه أفلت صوتاً ، فالتفت إليهم وقال : إن كان على صاحبكم دين فاقضوه فهذا من ضغط القبر . .

٤١٤ — أقلبوه !

أمره أبوه أن يصلح جباً ويضع له قاراً ويصقله ، فوضع له القار من الخارج وصقله ، فقال له أبوه : ويحك إنما يقير من الداخل . فقال : اقلبوه !

٤١٥ — ادخلي في بطني لأحملك سنتين وخلصيني

جفا جحا أمه ، فقالت له : أهذا جزائي وقد حملتك فى بطنى تسعة أشهر ؟

فقال لها : ادخلى فى بطنى لأحملك سنتين وخلصينى . .

٤١٦ — نسيت واحداً من عيالى

دخل جحا على بعض الملوك يوماً ، فقال له : كم عيالك ؟ فقال : ثمانية .

وأمر له بثمانية آلاف درهم . فأخذها وخرج ، ولما بلغ الباب رجع وقال : نسيت واحداً من عيالى ؟

قال : من هو ؟

فقال : هو أنا .

فضحك الملك وأمر له بمثل ذلك .

٤١٧ — إنما هى أمي . .

كان لهم جارية تسمى عميرة فضربتها أمه ذات يوم ، فصاحت

الجارية ، فاجتمع الناس على الباب ، فخرج إليهم وقال : عافا كم الله إنما هى أمى تجلد عميرة . .

.

.

٤١٨ — اذاً لا ...

دخل جحا على أمه وهى فى النزع ، فقال لها : كيف حالك يا أماه جعلنى الله فداك ؟

قالت : فى الموت ؟

قال : إذاً لا ، فقد كنت أظن أن فى الأجل فسحة . .

---

٤١٩ — نعم أقوم الليل

كانوا يتحادثون فى قضية قيام الليل ، فسألوه : هل تقوم الليل؟

قال : نعم ، أقوم وأبول ثم أرجع إلى فراشى .

---

٤٢٠ — هل كل الليالى جمعة ؟

قال لامرأته يوماً : إذا كانت ليلة الجمعة فاقلبى المخدة حتى أعلم تلك الليلة .

فأخذت امرأته تقلب المخدة كل ليلتين ، فلم يفطن لذلك ، وأخيراً صارت تقلبها فى كل ليلة ، فضاق ذرع الشيخ ، وقال لها: هل كل الليالى جمعة ؟ خلصينى من الجمعة ، أو خلصى الجمعة منى .

٤٢١ — لدار جحا بابان

صادف جماعة من أصحابه ، فدعاهم إلى منزله لتناول الطعام ، فلما حضروا وهو معهم دخل ليفسح لهم طريقاً ، وسأل امرأته ماذا أعددت من المآكل ؟ فقالت له : لا شيء إذ أنك لم تحضر شيئاً اليوم .

فخرج إلى الطابق العلوى وأطل من النافذة وقال للجماعة : إن لدار جحا بابين دخل من أحدهما وخرج من الآخر فانصرفوا .

٤٢٢ — كلس لا صابون

كان كلما نوى غسل ثيابه وأراد ابتياع لوح صابون ينتشر الغيم وتبرق الدنيا وترعد ، فجاء يوماً إلى حانوت البقال وأشار بيده كمن يغسل ، ثم قال : اعطنى كلسا . فما كاد يتناوله حتى أبرقت السماء وأرعدت وكادت تمطر ، فرفع رأسه قائلا: يارب هذا كلس لا صابون ، ولست أريد أن أغسل ثيابى .

٤٢٣ — عبيد الدفتر دار وعبيد الله

عاد جماعة من الحجاز ، فمروا بالشيخ فى طريقهم فتقدموا من باب داره وطرقوا الباب ، فقال : من ؟ قالوا : عبيد الدفتر دار .

فاستقبلهم بالحفاوة والإكرام . وجلسوا قليلا ثم انصرفوا

وهم يعجبون من محافظة الشيخ على الجد معهم بينما كانوا ينتظرون أن يسمعوا بعض لطائفه، فقال لهم قائل إن الشيخ لا يستفاد من نوادره ما لم تضايقوه .

فذهبوا إلى داره مساء ودقوا الباب دقاً عنيفاً .

فقال : من هذا ؟

فقالوا : نحن عبيد الله .

فنظر إلى السماء وقال : يارب مادمت تريد اقتناء عبيد فهلا أمرت الدفتردار أن ينتقي عبيد مهذبين كعبيده ؟

٤٢٤ — اختبأت خجلا منك

دخل لص إلى داره، فلما شعر به جحا اختبأ في أحد الأركان وطاف اللص غرف البيت فلم يجد شيئاً يسرقه ولما وصل إلى مكان جحا ورآه ارتعش اللص وقال : هل أنتم هنا ؟

فأجابه جحا : نعم ولكني استحيت منك لخلو منزلي من شيء تسرقه فاختبأت خجلا . .

٤٢٥ — عالي البيت سافله

أراد جحا أن يبني داراً ، فطلب من النجار أن يجعل خشب الأرض في السقف وخشب السقف في الأرض .

ولما سأله النجار عن سبب ذلك، قال يقولون إن الإنسان

إذا تزوج ينقلب عالى البيت سافله ، وبما أننى سأتزوج قريباً فانه يعود إلى طبيعته .

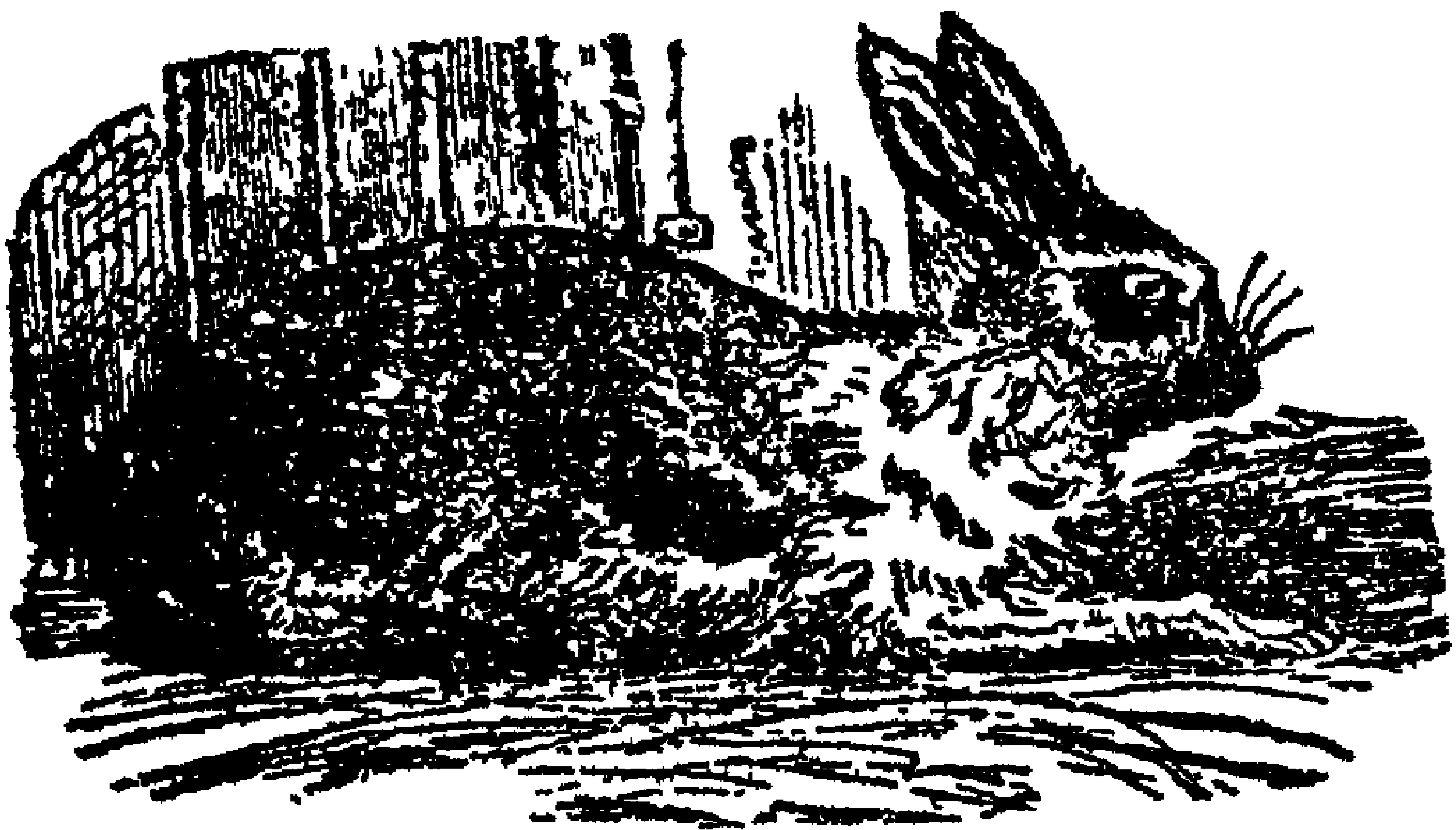
٤٢٦— لو لم تمت ...

قيل له : ان امرأتك قد ماتت .

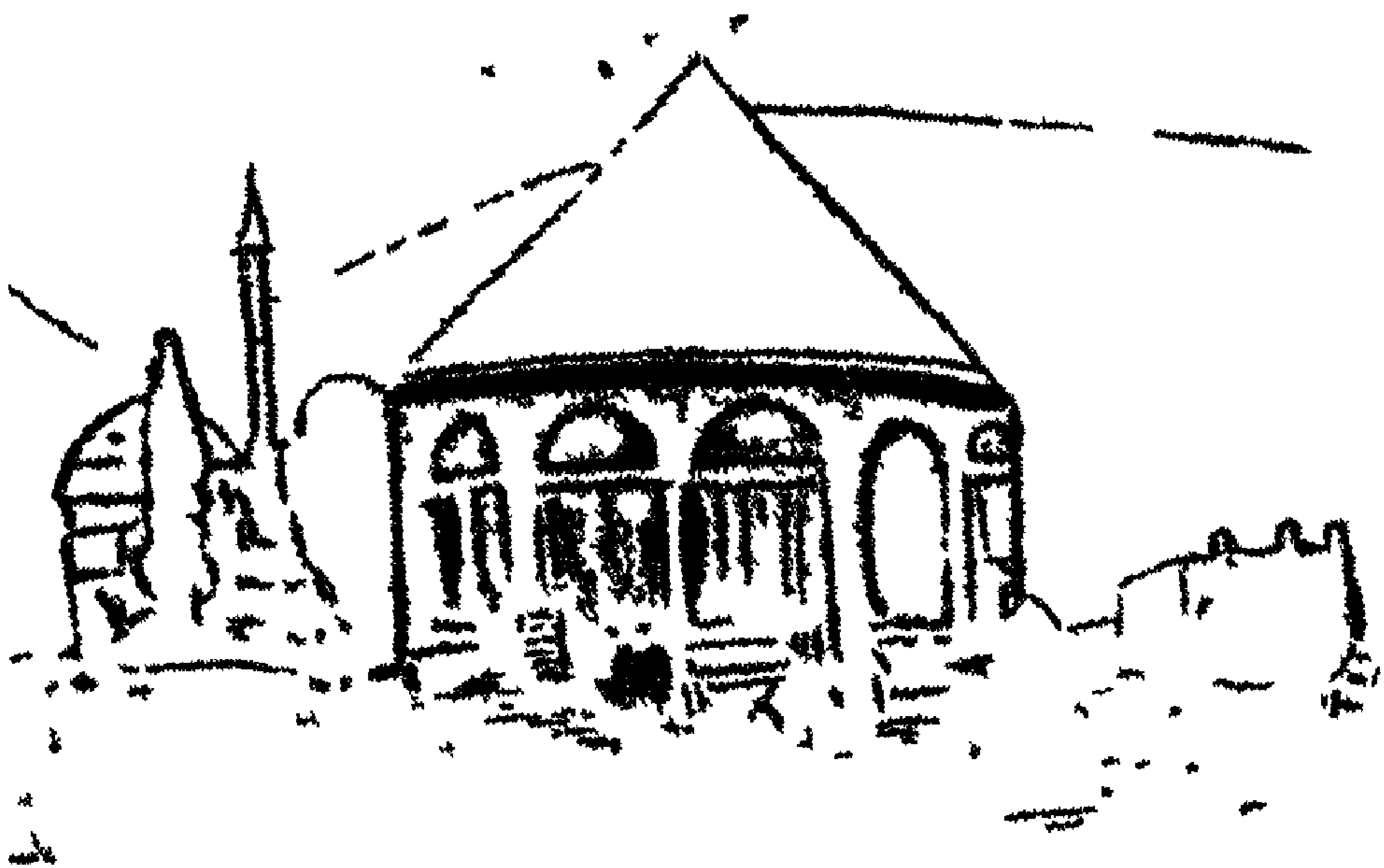
فقال : لو لم تمت لكنت عازماً على طلاقها .

٤٢٧ — كنت أريد النزول

بينما كان جحا راكباً على حماره وقع عنه وعلقت رجله بالركاب فرآه الأولاد وصاحوا : إن جحا قد وقع عن حماره! فأجابهم أيها الأولاد إنى قبل أن أقع كنت أريد النزول !



هذا آخر مااجتمع لنا من نوادر الشيخ نصر الدين جحا ، وقد ختمت نوادره فى النسخة التركية بصورة قبره .



(قبر جحا)

وهذاالقبر أنشأته الحكومه التركية بعدإعلان الدستور العثمانى.

شركة فن الطباعة
صندوق بوستة ٤ سراى مصر - تلفون ٥٨١٤٩